

دور البحث العلمي في توضيح اثار الاستثمار الخفي في التمور بالتطبيق على منطقة القصيم

- (1) فائقة حسين بلال
- (2) هدى احمد إبراهيم
- (3) سالي العوضي

المخلص: يعتبر القطاع الزراعي أحد القطاعات الهامة للاقتصاد الوطني في المملكة العربية السعودية وله إسهامات في زيادة المستوى الاقتصادي للمواطنين وتوفير فرص وظيفية للعاملين فيه، وتحثل المملكة المرتبة الثانية عالمياً في إنتاج التمور بعد دولة الإمارات، وتنتج حوالي 1.3 مليون طن، كما تقدم المملكة برامج تشجيعية تدعم الاستثمار في إنتاج التمور وتصنيعها، من أهمها منح قروض ميسرة بدون فوائد يقدمها البنك الزراعي العربي السعودي للمزارعين؛ لشراء شبكات الري والمعدات الزراعية، وتسهيل منح تراخيص زراعية لمشاريع النخيل. تأتي أهمية هذه الدراسة كونها من الدراسات الأولى التي تناولت موضوع الاستثمار الخفي وتأثيره على اقتصاديات إنتاج وتسويق التمور بالمملكة، وتظهر مشكلة الدراسة في سيطرة المستثمرين الاجانب على إنتاج وتسويق تمور مزارع المملكة، واستخدم المنهج الوصفي والتحليلي، واقتصرت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة من ملاك المزارع في منطقة القصيم بلغ حجمها (40) مزرعة. وتهدف الدراسة لإلقاء الضوء على أثر الاستثمار الخفي في زراعة النخيل وإنتاج التمور وتأثيره على اقتصاد المملكة. حيث يتم تسليط الضوء على مجال اقتصاديات إيجار النخيل والاستثمار الخفي في إنتاج التمور، والدعم المقدم من حكومة المملكة لكل كيلو جرام منتج والذي يوجه إلى غير مستحقيه، والقوانين والتشريعات التي وضعتها حكومة المملكة للاستثمار في قطاع التمور، ومدى التأثير السلبي لعملية إيجار النخيل اقتصادياً على المالك الأصلي. وتوصلت الدراسة إلى قلة الدراسات البحثية عن الاستثمار الخفي، وبالتالي يفتقر هذا القطاع إلى البحث العلمي عن هذه المشكلة وتوثيقها، وكذلك توضيح الأثر السلبي للاستثمار الخفي على اقتصاديات التمور بالمملكة.

الكلمات المفتاحية: قطاع التمور، الاستثمار الخفي، المستثمر الخفي، المستثمر الاجنبي، النقد الاجنبي المتسرب.

Role of Scientific Research in clarify the impact of the hidden investment in palms Qassim region

Fayqa Belall, Hoda Ahmed and Sally Alawady

Abstract: The agricultural sector is one of the important sectors of the national economy in Saudi Arabia. It contributes in raising the economic level of the citizens and providing employment opportunities for the labour forces. Further, the kingdom of Saudi Arabia produces about 1.3 million tons of palms and ranks second worldwide in the production of palms after the United Arab Emirates. The kingdom provides incentive programs that support investment in palms and date production and processing. The Saudi Arabian agricultural bank grants soft loans without interest to farmers for the purchase of agricultural irrigation systems and equipment, and facilitates the issuing of licenses for agricultural palm projects. The importance of this study comes from the fact that it is one of the pioneer studies that have addressed the issue of the hidden investment and its impact on the economies of the production and marketing of palm and dates in Saudi Arabia. The problem is in the fact that dates and palms production and marketing are largely controlled by foreign investors, but nevertheless there is a paucity in scientific research related to the hidden investment in palm and date production and marketing. The research uses the descriptive and analytical methodology. A simple random sampling has used in which 40 farm owners in the Qassim region were selected. The study aims to shed light on the impact of the hidden investment on palm growing, production of dates as well as its impact on owners and the national economy. The study found that there was a lack of research studies about the hidden investment, and therefore the sector lacks scientific research about this problem and its documentation, as well as clarify the negative impact of the hidden investment on the production of dates in the Saudi economy.

Keywords: Palms Sector, Hidden Investment, Hidden Investor, Foreign Investor Forex Leaked.

(1) أستاذ الاقتصاد المشارك، منسقة قسم الاقتصاد، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة القصيم، السعودية، faygahusseini@gmail.com

(2) أستاذ الإدارة المالية المساعد، مشرفة وحدة الجودة، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة القصيم، السعودية، dr.noura.ahmed2@gmail.com

(3) أستاذ الاقتصاد المساعد، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة القصيم، السعودية، s.elawady@qu.edu.sa

1. مقدمة

{ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالرَّيْثُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (الانعام 99).

لقد كرم النخيل وخاصة نخيل التمر بذكره في أكثر من موضع بالقران الكريم ويرجع ذلك للأهمية الاقتصادية والغذائية له، بالرغم من أهمية زراعة النخيل وإنتاج التمور ومدى تأثيرها على اقتصاد المملكة العربية السعودية إلا أن عزوف الشباب السعودي عن العمل في المزارع أدى إلى زيادة سيطرت العمالة الأجنبية على إنتاج التمور وبيعها في السوق المحلي عن طريق شراء أو إستئجار أشجار النخيل من ملاك المزارع، عن طريق التحايل على قانون الاستثمار السعودي من قبل ملاك المزارع والعمالة الأجنبية وهذا ما يطلق عليه الاستثمار الخفي الذي ينتج عنه ضرراً كبيراً على اقتصاد المملكة وعلى تجار المزارع مما أدى إلى وجود إحتكار لسوق التمور من قبل المستثمرين الخفيين الأجانب في السوق المحلي.

2. أهمية الدراسة:**3-1 الأهمية العلمية:**

القاء الضوء على أهمية البحث العلمي في نشر الوعي وسط أصحاب أو ملاك المزارع عن الفائدة الاقتصادية التي تعود لهم من جراء إنتاج التمور والفائدة الاقتصادية للمجتمع ككل. يعتبر هذا البحث إضافة للبحث العلمي في مجال اقتصاديات زراعة النخيل وإنتاج التمور لندرة الدراسات السابقة التي تتناول الاستثمار الخفي. التوثيق العلمي لمشكلة الاستثمار الخفي الذي يفتقر إليه هذا القطاع.

3-2 الأهمية العملية:

اثبات أن عملية الاستثمار الخفي في تاجير النخيل للأجانب عملية غير مجدية اقتصادياً بالنسبة للمالك الأصلي وللمملكة.

3. مشكلة الدراسة:

ندرة البحث العلمي في توضيح الآثار السالبة للاستثمار الخفي في مجال زراعة النخيل وإنتاج التمور زاد من حجم مشكلة لجوء المنتجين إلى تاجير أشجار نخيلهم للمستثمرين الأجانب بأسعار ضئيلة مقارنة بالأرباح التي يمكنهم الحصول عليها عند بيع التمور، وذلك لغياب الوعي لدى ملاك المزارع الأمر الذي يؤثر سلباً على عوائد الإنتاج من التمور، بالإضافة إلى إحتكار المستثمرين بالخفاء على سوق التمور.

وتم تناول المشكلة من خلال الأسئلة الآتية:

- 1- ما دور البحث العلمي وما مدي مساهمته في نشر الوعي بين أصحاب المزارع؟
- 2- ما الأسباب التي أدت بملاك المزارع لتأجير مزارعهم للعمالة الأجنبية؟
- 3- ما الأسباب التي أدت إلى عزوف الشباب السعودي عن العمل في زراعة النخيل وإنتاج التمور؟
- 4- ما حجم النقد الاجنبي المتسرب خارج دائرة الاقتصاد السعودي؟

4. اهداف الدراسة:

القاء الضوء على أهمية البحث العلمي في البحث العلمي عن الاستثمار الخفي في زراعة النخيل وإنتاج التمور على ملاك مزارع النخيل وعلى اقتصاد المملكة العربية السعودية.

5. فروض البحث:

- 1- توجد علاقة طردية بين البحث العلمي وزيادة الاستثمار في التمور لدى ملاك مزارع النخيل.

- 2- توجد علاقة طردية بين البحث العلمي وزيادة الوعي لدي ملاك مزارع النخيل.
- 3- توجد علاقة طردية بين البحث العلمي والإرشاد الزراعي.
- 4- توجد علاقة طردية بين البحث العلمي والمراكز الخاصة بالكراسي البحثية بزراعة النخيل وإنتاج التمور.
- 5- الاستثمار الخفي يزيد من معدل البطالة.
- 6- الاستثمار الخفي يؤثر سلباً على دخول ملاك مزارع النخيل.
- 7- هروب عائدات بيع التمور إلى خارج المملكة العربية السعودية.

6. منهجية الدراسة:

انتهج البحث عدداً من المناهج البحثية متمثلة في المنهج الإحصائي الوصفي والتحليلي بجانب المنهج المسحي وتمت الاستعانة بالتحليل الاقتصادي لإيجاد أثر الاستثمار الخفي على عوائد ملاك مزارع النخيل. كما تمت الاستعانة ببعض المصادر الثانوية العربية والإجنبية فضلاً عن الدراسات السابقة، والتقارير، الدوريات والكتب بالإضافة للشبكة الدولية للمعلومات. جمعت البيانات الأولية عن طريق المسح الميداني لمزارع النخيل في منطقة القصيم خلال الفترة محرم - ربيع الأول 1437هـ، وتم جمع البيانات باستخدام أداة الاستبانة والتي تم توزيعها على عينة عشوائية بسيطة من ملاك المزارع في منطقة القصيم بلغ حجمها (40) مالكا.

2- الإطار النظري

- 2-1 طرق الاستثمار الزراعي الرئيسية: يشتمل الاستثمار الزراعي علي انواع كثيرة¹ منها:-
 - 2-1-1 استثمار الأرض من قبل مالكيها: في هذا النوع من الاستثمار يعمل المستثمر الذي هو مالك الأرض على استثمار أرضه بوسائل الإنتاج التي يملكها (آلات، معدات، حيوانات، وغيرها). وقد يستخدم بعض العمال الزراعيين استخداماً محدوداً وفي مواسم معينة. وفي هذا النوع من الاستثمار تكون عوامل الإنتاج (الأرض، رأس المال) مملوكة من شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص ضمن إدارة واحدة.
 - 2-1-2 استثمار الأرض بطريقة الاستئجار: في هذا النوع من الاستثمار يؤجر المالك أرضه إلى مستأجر يستثمرها لقاء أجر معين تحدده القوانين والأعراف السائدة في المنطقة (عينية أو نقدية) وفي هذا النوع من الاستثمار يعمل المستأجر بما لديه من وسائل إنتاج مادية وجهد، متحملاً نتائج عمله من دون تأثير في الأجر.
 - 2-1-3 استثمار الأرض بالمشاركة: في هذا النوع من الاستثمار يقدم المالك الأرض ويقدم المزارع الشريك العمل. أما مستلزمات الإنتاج الأخرى فيشترك الطرفان في تقديمها بنسب مختلفة. وفي نهاية الموسم يوزع الناتج بين الطرفين وفقاً لنسب متفق عليها.
 - 2-1-4 مزارع الدولة: وهي مشروعات زراعية حكومية ذات مستوى عال من الميكنة الزراعية وجميع وسائل الإنتاج والمنتجات فيها ملكية عامة. وتعتمد هذه المشاريع على نظام الحسابات الاقتصادية وتتوقف عليها مسألة تطوير الزراعة في الدولة.
 - 2-1-5 التعاونيات الزراعية الإنتاجية: وهي نوع من المشروعات الزراعية الإشتراكية التعاونية الضخمة التي تقام على أساس المشاركة الإختيارية للعمال الزراعيين والفلاحين. وتعتمد وسائل الإنتاج في هذه المشروعات نوعين من الملكية الجماعية: ملكية الدولة للأرض الزراعية، و ملكية تعاونية لجميع وسائل الإنتاج الأخرى. أما العمل فينفذ جماعياً عن طريق حلقات العمل ومجموعاته.

2-1-6 المشروعات الزراعية المشتركة بين التعاونيات الزراعية الإنتاجية: وهي مشروعات تعاونية ضخمة تقام على أساس المشاركة الطوعية بين مجموعة تعاونيات بهدف إنتاج مواد زراعية أو تصنيعها. وتدير مثل هذه المشاريع منظمة تنتخب من ممثلي التعاونيات الزراعية المساهمة في إنشائها. وتعود الملكية في هذه المشروعات من حيث طبيعتها الاقتصادية والاجتماعية إلى تعاونياتها المؤسّسة. ويوزع أكثر من 50% من أرباحها على التعاونيات الأعضاء.

2-1-7 وحدات الإنتاج الحيواني الصناعية: وهي مشاريع كبيرة حكومية أو تعاونية متخصصة في إنتاج الحليب أو اللحم أو البيض. ويُنظّم الإنتاج في هذه المشاريع على أساس صناعي تتحقق فيه المكننة الكاملة لمختلف مراحل الإنتاج.

2-1-8 المجمعيات الزراعية الصناعية: وهي مشاريع ضخمة لإنتاج المواد الزراعية ولتصنيع هذه المنتجات. وفي هذه المشروعات يظهر التكامل بين الإنتاج الزراعي النباتي والحيواني والصناعة.

3- الاقتصاد والاستثمار الخفي وأسباب النمو

3-1 التعريف

مفهوم الاقتصاد الخفي هو ذلك الاقتصاد الذي لا يخضع للرقابة الحكومية ولا تسجل مدخلاته ومخرجاته في سجلات الحسابات القومية، ولا يعترف بالقوانين والتشريعات الصادرة، وأن جريمة غسل الأموال تعد من أبرز أشكال الاقتصاد الخفي. ومن أهم هذه الدراسات: (سلمان، 2006؛ المطيري، 2012؛ شبحان، 2013).

فليس هناك اتفاق على تعريف محدد فهو يختلف من شخص لآخر حسب مفهومه للأنشطة التي تتم في الاقتصاد. فعلى سبيل المثال عرفه الاقتصاديان (Gutmann 1977) و (Fiege 1979) على انه الجزء من الناتج القومي الإجمالي الذي كان يجب أن يدخل في حسابات الناتج القومي الإجمالي ولكنه لسبب أو لآخر لم يدخل ضمن هذه الحسابات. أما بالنسبة للاقتصادي (Tanzi 1982a) عرفه على أن الاستثمار الخفي ينصرف إلى كافة الدخول التي لا يتم الكشف عنها للسلطات الضريبية والتي قد تدخل أو قد لا تدخل ضمن حسابات الدخل القومي، يعتمد ذلك على طبيعة مصادر هذه الدخول. غير أن هناك جانبا لا يمكن إهماله من الأنشطة التي تتم في هذا الاقتصاد بسبب الطبيعة الخاصة لهذه الأنشطة والتي تعد مخالفة للقانون. ومما سبق تم إستنباط تعريف للاستثمار الخفي من تعريف الاقتصاد الخفي حيث يمكن تعريف الاستثمار الخفي بأنه " كافة الأنشطة المولدة للدخل الذي لا يسجل ضمن حسابات الناتج القومي إما لتعمد إخفائه تهربا من الالتزامات القانونية المرتبطة بالكشف عن هذه الأنشطة، واما بسبب أن هذه الأنشطة المولدة للدخل بحكم طبيعتها تعد من الأنشطة المخالفة للنظام القانوني السائد في البلاد

3-2 أنواع الاقتصاد الخفي:

يُصنّف الاقتصاد الخفي وفقاً لمعيار المشروعية إلى نوعين رئيسيين: الاقتصاد الخفي المشروع، والاقتصاد الخفي غير المشروع (أندراوس، 2000؛ عبدالله، 2009).

1/2/3 الاقتصاد الخفي المشروع:

يتضمن الاقتصاد الخفي المشروع أنشطة اقتصادية تنتج سلعاً وخدمات مشروعاً، ولا تخالف قوانين وأنظمة الدولة، كأنشطة بحد ذاتها، ولكنها غير معلنة ومجهولة بالنسبة للدولة، ويتولّد عنها دخول غير واضحة للسلطات الرسمية، ومن ثم لا تُسجل ضمن حسابات الدخل القومي. ومن أمثلتها: بعض أنشطة قطاع الصناعات الصغيرة وقطاع التجارة الداخلية، بالإضافة إلى القطاع الحرفي والمهني.

2/3/3 الاقتصاد الخفي غير المشروع:

يقوم الاقتصاد الخفي غير المشروع على أنشطة اقتصادية مخالفة لأنظمة وقوانين الدولة، إلى جانب الأنشطة التي تُنتج سلعاً وخدمات غير مشروعاً. ويمكن تقسيم أنشطة الاقتصاد الخفي

غير المشروع إلى ثلاثة أقسام: الأنشطة المنتجة للسلع والخدمات غير المشروعة، وكذلك الأنشطة المخالفة لأنظمة وقوانين الدولة، فضلاً عن الأنشطة المخالفة لقوانين العمل والهجرة ومنها ما يلي:-

- الأنشطة المنتجة للسلع والخدمات غير المشروعة:
يتضمن هذا القسم الأنشطة التي تُجرّمها معظم قوانين دول العالم. ومن أمثلتها: تهريب المخدرات، بالإضافة إلى تهريب السلع المحظورة وبيع السلع المسروقة، وكذلك تهريب الأموال أو ما يسمى بالفساد الإداري.

- الأنشطة المخالفة لأنظمة وقوانين الدولة:
تشمل الأنشطة المخالفة للوائح التي تضعها الدولة، كأشطة القمار والرشوة، وأنشطة الاتجار في السوق السوداء للصرف الأجنبي، وذلك في الدول التي تتبع نظاماً ادارياً للرقابة على الصرف الأجنبي.

- الأنشطة المخالفة لقوانين العمل والهجرة:
يدخل في دائرة الأنشطة المخالفة لقوانين العمل والهجرة، العمالة المخالفة لبعض شروط العمل، كالعمر وأوقات العمل. وقد أطلق عليه البعض مسمى الاقتصاد الرمادي وهي "المنطقة التي يلتقي فيها الاقتصاد الخفي مع الاقتصاد الرسمي، وهو يشتمل على عمليات محرمة قانوناً، إلا أنها تمارس بشكل علني وشرعي، فضلاً عن عدم دفع مستحقاتها الضريبية للدولة" (عبدالله، 2009)

3-3 أسباب ظهور ونمو الاقتصاد الخفي

- أعباء الضرائب على الشركات وإلزامها في الضمان الإجتماعي.
- كثافة التعليمات Regulation of Intensity :- تقاس عادة في عدد القوانين والتعليمات، مثل: عدد الإجراءات المطلوبة للحصول على ترخيص مصنع.
- الخدمات العامة:- نقص التهريب الضريبي من واردات الدولة، مما يؤدي إلى تقديم سلع وخدمات رديئة من قبل الدولة، لذا تلجأ الأخيرة إلى رفع معدلات الضرائب- لتغطية النقص الحاصل في الإيرادات وتلبية متطلبات الجودة- الأمر الذي يدفع رؤوس الأموال العاملة في ظل الاقتصاد الرسمي الهروب من الضرائب إلى مظلة الاقتصاد الخفي.
- تخفيض ساعات العمل الأسبوعية، والتقاعد المبكر، ونمو معدل البطالة
- إنخفاض الولاء للمؤسسات الحكومية وهبوط مؤشر الثقة لدى المواطنين من ناحية تخفيض الضرائب.
- سوق العمل:- تكلفة العامل في سوق العمل الرسمي باتت مرتفعة، لدفع التأمينات الاجتماعية والتعويضات وغيرها.
- الفساد الإداري:- كثير من الأشخاص يوضعون في مكان يتاح لهم أن يقبلوا الرشوة مقابل التستر عن أعمال غير مشروعة، فالعملية هي أساساً غير قانونية والأموال الناتجة عنها للطرفين غير مشروعة.

3-4 الآثار السلبية للاقتصاد الخفي في الاقتصاد الرسمي.

- يمكن الكشف عن الآثار السلبية للاقتصاد الخفي من خلال أسباب ظهور الاقتصاد الخفي وهي:-
- إنخفاض الإيرادات الحكومية من الضرائب المفروضة.
- الخطأ في تخصيص الموارد بين القطاعات.
- تنشيط عمليات غسل الأموال في المصارف.

وكننتيجة حتمية للأسباب والآثار السابق ذكرها، سوف تظهر إحصائيات لا تمثل الواقع الحقيقي لحجم الناتج المحلي الإجمالي ومعدلات النمو الاقتصادي، وعن معدلات التضخم والبطالة أيضاً. ومن المحتمل أن ينتج عن هذه المؤشرات الخاطئة؛ سياسات اقتصادية مشوهة، تؤثر في الاستقرار الاقتصادي ككل: من ارتفاع في التضخم وزيادة البطالة، ورفع الضرائب، وتمتد أحيانا لتظهر مشكلات جديدة.

3-5 طرق تقدير الاقتصاد الخفي.

تعددت الطرق وتنوعت من دراسة لأخرى بحسب نشاطات الدولة وهيكلها الاقتصادي، ونسبة ونوع النشاطات المشروعة وغير المشروعة، لكن بشكل عام هناك أربع طرق مستخدمة لتقدير حجم الاقتصاد الخفي. (DahmanK, Raed(2015) ومنها:-

أولاً:- طريقة التقدير المباشرة

تعتمد هذه الطريقة على حساب قيمة تقديرية للدخل الناتج من مختلف النشاطات الفرعية؛ التي ترتبط بنشاط الاقتصاد الخفي، ثم القيام بجمع القيم الجزئية إلى بعضها البعض حتى تحصل في النهاية على قيمة الاقتصاد الخفي على مستوى الدولة ككل.

ثانياً:- طريقة التقدير غير المباشرة

يتم تقدير النمو في اقتصاد الظل؛ على أساس التفاوت بين إحصاءات الدخل والإنفاق في الحسابات القومية.

ثالثاً:- الطرق الإحصائية

تعتمد هذه الطريقة على حساب الفرق بين عدد السكان الذي يفترض أنهم جزء من قوة العمل الاقتصادية بناء على الإحصاءات السكانية، وعدد السكان المسجلين رسمياً باعتبارهم قوة العمل الفعلية في الدولة.

رابعاً:- طريقة الناتج القومي

تعتمد على تقدير حجم الاقتصاد الخفي بمقارنة التقديرات الرسمية للناتج القومي الإجمالي من جانب الاستهلاك بالتقديرات الرسمية للناتج القومي من جانب الدخل. بافتراض أن الاقتصاد الخفي يؤثر فقط في الدخل دون الاستهلاك، وتستخدم هذه الطريقة في الولايات المتحدة وبريطانيا.

خامساً:- مزيج من عدة مناهج وعدة مؤشرات وتدعى: (MIMIC)

وهي الطريقة الأكثر شيوعاً حيث يتم تقدير حجم اقتصاد الظل بوصفه دالة للمتغيرات المشاهدة، التي يفترض تأثيرها على اقتصاد الظل وهي: العبء الضريبي، وعبء القواعد التنظيمية الحكومية. والمتغيرات التي تتأثر بأنشطة اقتصاد الظل: كالتسوية، وساعات العمل الرسمية، والبطالة وما إلى ذلك. وتتميز هذه الطريقة عن غيرها لكونها تنظر في العديد من الأسباب والآثار في آن واحد.

3-6 أسباب النمو

تختلف أسباب نمو الاستثمار الخفي من دولة لأخرى، إلا أنه من الممكن بصفة عامة ذكر بعض الأسباب (عبدالسلام، 2002؛ علي، 2008):

1-3-6 النظم والقيود الحكومية

يرى البعض أنه من أسباب وجود الاستثمار الخفي هو النظم والقيود الحكومية وقد تفرض إما بهدف تنظيم ممارسة أعمال معينة أو رفع مستوى الرفاهية الاقتصادية للأفراد و ضمان مستويات مناسبة من المعيشة أو الرفاهية أو الأمان. أو قد تفرض بسبب أن الأنشطة ذاتها أنشطة إجرامية أو غير قانونية من المنظور الاقتصادي أو الإجتماعي. وإذا كانت هذه القيود مصحوبة بغرامات مرتفعة ونظام فعال للرقابة فقد تحول دون وجود مثل هذه الأنشطة.

فهناك العديد من النظم والقوانين ومنها أن الكثير من الدول وبصفة خاصة الدول الصناعية تمنح بعض المزايا لأغراض رفع مستويات الرفاهية العامة للأفراد المقيمين داخل حدود دولتهم وعادة ما يبدأ صرفها عندما ينخفض الدخل إلى مستوى معين. وقد تؤدي نظم الضمان الاجتماعي ومدفوعات الرفاهية التي تدفعها الحكومة للأفراد إلى دفعهم نحو دخول الاستثمار الخفي. فعندما يتعدى الدخل مستوى معين، يصبح الفرد غير مؤهل للحصول على الإعانة الاجتماعية، أو يحصل على جزء منها فقط. وقد يدفع هذا الأمر هؤلاء الأفراد إلى دخول الاستثمار الخفي حتى لا تتأثر مدفوعات الضمان الاجتماعي لهم. ولهذا السبب تنتشر عمالة الأفراد الذين أحيوا إلى التقاعد في الاستثمار الخفي، خوفاً من تأثر مدفوعات المعاش لهم من جراء إنكشاف مصادر الدخل التي يحصلون عليها من عملهم إذا ما قرروا العمل في الاقتصاد الرسمي. وأيضاً في كثير من الأحيان تتطلب ممارسة بعض أنواع الوظائف أو الحرف الحصول على إذن رسمي أو ترخيص. كما قد تهدف هذه النظم إلى الحد من الكمية المعروضة من سلع أو خدمات معينة، وهو ما ينشأ عنه في بعض الأحوال فجوة بين الكمية المعروضة والكمية المطلوبة من هذه السلع والخدمات، مما يوفر دافع لدى الأفراد الذين ليس لديهم ترخيصاً بمزاولة المهنة أو بإنتاج هذه السلع والخدمات إلى دخول الاستثمار الخفي والعمل بأجر أقل أو الإنتاج بسعر أقل في الاستثمار الخفي بدون تحمل الاستثمارات المتمثلة في تكاليف استخراج مثل هذه التراخيص.

2-6-3 دور المعلومات

تلعب المعلومات دوراً حيوياً في أداء الاستثمار الخفي. فكل من المشتريين والبائعين في سوق السلع والعمل يحتاجون إلى معلومات عن المعاملات التي تتم على أرض الواقع مثل الأسعار والجودة والبدائل المتاحة. وبدون توافر هذه المعلومات فإن السوق لا يمكنه العمل. وبدون توفرها لا يمكن نمو الاستثمار الخفي. فإذا كانت البيانات متاحة بهذه السهولة للأطراف المتعاملة في الاستثمار الخفي، فإنه من المتوقع أن تكون متاحة أيضاً للحكومة. ومما لا شك فيه أن المعلومات سوف يكون لها تكلفة لمن يريد التعامل في الاستثمار الخفي.

4- آثار الاستثمار الخفي على الاقتصاد الوطني

إن الاستثمار الخفي ظاهرة ذات أبعاد متعددة. فوجود الاستثمار الخفي لا يؤدي إلى تشويه بيانات الناتج القومي الإجمالي فقط، وإنما يؤثر على العديد من معلوماتنا حول معظم جوانب النشاط الاقتصادي مثل مستويات التشغيل والبطالة وأنماط توزيع الدخل ومستويات الإدخار الحقيقي في المجتمع، ونذكر بعض الآثار الناتجة:

4-1 سياسات الاستقرار الاقتصادي

إن النمو السريع للاستثمار الخفي قد يؤدي إلى فشل وتشويه سياسات الاستقرار الاقتصادي فينتج عنه نوع من المغالاة في المؤشرات الرسمية للتضخم والبطالة ومعدلات نمو الناتج وبالتالي فإن سياسة الاستقرار قد تستجيب لمشكلات غير واقعية. وإذا ما حاولت سياسة الاستقرار الاقتصادي أخذ إجراءات مضادة لمواجهة هذه المشكلات فأنها ستنشأ إجراءات تحدث نوعاً من عدم الاستقرار في الاقتصاد الرسمي، لدرجة أن المشكلات الغير حقيقية تصبح مشكلات حقيقية بمقتضاها يتحول الاستثمار الخفي من خلال التضخم والبطالة إلى اقتصاد ذو حجم أكبر.

4-2 معدلات البطالة

يعتبر معدل البطالة من الأمور الحيوية من الناحية السياسية، ومن هنا فقد تبدو أهمية الاستثمار الخفي في قدرته على توفير فرص للعمل لهؤلاء الذين لم يفلحوا في الحصول على فرصة عمل في الاقتصاد الرسمي. وبما أن هذه العمالة عادة ما تكون غير مسجلة فإن الأرقام الرسمية عن معدلات البطالة في الاقتصاد تصبح مغالى فيها.

تعد مشكلة البطالة من أهم المشاكل التي تُورق صنّاع السياسات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية. حيث تشير الدراسات الإحصائية الصادرة عن مصلحة الإحصاءات العامة لعام 2015م

إلى ارتفاع أعداد العاطلين السعوديين إلى (602,9) ألف عاطل، مقارنةً بأعداد العاطلين في عام 2011م والتي تبلغ (585,7) ألف عاطل، على الرغم من إمكانيات المملكة المالية والاقتصادية. كما بيّنت النتائج الواردة من مصلحة الإحصاءات العامة لعام 2015م، أن أعلى نسبة للعاطلين السعوديين كانت في الفئة العمرية (25-29) سنة، وذلك بنسبة بلغت (37,6%).

3-4 معدلات النمو الاقتصادي

عندما يتواجد الاستثمار الخفي فان معدلات النمو الحقيقي في الاقتصاد سوف تختلف عن معدل النمو المسجل. فإذا كان كل من الاقتصاد الرسمي والخفي ينموان بصورة متوازية فإن المؤشرات عن النمو الفعلي يصبح صفراً. أما إذا تعدى معدل نمو الاستثمار الخفي على الخاص بالاقتصاد الرسمي، فان معدل النمو الاقتصادي العام في الاقتصاد ككل يصبح أقل من الواقع والعكس.

5- حجم العمالة الفعلية

يُقصد بحجم العمالة الفعلية عدد العمالة المسجلة رسمياً في القطاعين العام والخاص. ويُتوقع أن يكون تأثيره موجباً على النمو الاقتصادي؛ كونه أحد أهم عناصر الإنتاج، كما أنه يُعد من أهم المحددات المؤثرة في النمو وزيادة الإنتاجية.

وقد تم الإستناد على دراسة (عوض & يوسف، 2013)، أن للعمالة دور موجب ومعنوي على النمو الاقتصادي في الأجل الطويل. وقد تم استخدام مؤشر المشتغلون ليُعبّر عن حجم العمالة الفعلية، إعتماً على مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، الكتاب الإحصائي السنوي.

أ- حجم العمالة الأجنبية:

يؤدي وجود العمالة الأجنبية في المملكة العربية السعودية إلى احتمالية ظهور عديد من الإنعكاسات السلبية؛ نتيجة إستخدامهم بأعداد كبيرة. وتُشير الإحصاءات التي أصدرتها وزارة العمل إلى ارتفاع عدد العمال الأجانب عام 2011م من (6,9) مليون عامل، إلى (7,4) مليون عامل في عام 2012م. (الحواس، 2005)

وقد يؤدي تزايد حجم العمالة الأجنبية إلى توفير مناخ لإستغلال بعض العناصر، للقيام بأعمال تُسهم في رفع مستويات الجريمة. كما أن لها دور في إتساع حجم الأنشطة الخفية، كالدخول في صناعة الخمور وترويج المخدرات. كما يؤثر تزايد حجم العمالة الأجنبية في السياسات الاقتصادية والأمن الاقتصادي.

من جانب آخر، قد يُسهم تزايد حجم العمالة الأجنبية في نمو المملكة في مجالات عديدة، كالبناء والتشييد، وسد النقص في اليد العاملة السعودية، علاوةً على المساهمة في تنمية المملكة في النواحي الصحية، والتعليمية، والصناعية، وغيرها من النواحي الحيوية في المملكة العربية السعودية.

6- أهمية قطاع النخيل والتمور في الزراعة السعودية:

تعتبر التمور من الأغذية المحببة لدى المستهلك السعودي فضلاً عن كون المملكة تعتبر من البلاد الرئيسية المنتجة للتمور في العالم حيث تحتل المركز الثالث بعد إيران ومصر. تولت المملكة ممثلة في وزارة الزراعة والمياه أهمية كبيرة لقطاع النخيل والتمور لما لهذا القطاع من أهمية اقتصادية وإجتماعية وتاريخية منذ القدم. وبلغت القيمة الإجمالية لإنتاج التمور في المملكة عام ٨,٥ مليار ريال وتمثل نسبة ١٥,٧٪ تقريباً من الناتج المحلي الزراعي والذي قدر بنحو ٢,٣٧ مليار ريال حيث يتبين أن قطاع النخيل الأراضي الزراعية بالمملكة خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٧ والتمور يحتل أهمية بارزة في الإنتاج الزراعي النباتي السعودي والإنتاج الزراعي الفاكهي السعودي بصفة خاصة وأن إجمالي عدد أشجار النخيل على مستوى المملكة قد بلغ ٣,٢٢ مليون نخلة، منها ٩,١٦ مليون نخلة مثمرة وتمثل ٧٦٪ من إجمالي عدد النخيل على مستوى المملكة، و عدد ٣,٥ مليون

نخلة غير مثمرة تمثل ٢٤٪ من إجمالي عدد النخيل على مستوى المملكة (وزارة الزراعة، ١٤٢٧هـ)².

7- إنتاج التمور بالمملكة العربية السعودية

يصل إنتاج السعودية من التمور إلى (568) ألف طن، ولا تستخدم منها سوى 5% فقط كطاقة فعلية. فمعظمها تكون تمور معبأة مفردة أو مكبوسة أو منزوعة النوى أو محشوة باللوز أو مغطاة بالسهم. وأن من تقنيات إنتاج التمور ما يعد من النوع الفاخر مثل التمر المحشو باللوزيات وعجينة التمر وشوكولاتة التمر وعسل التمر (الدبس) والسكر السائل وإنتاج خميرة الخبز ومسحوق التمر سريع الذوبان والحلوى البكتينية والحلوى الجبلة لانتينية وأصابع حلوى التمر (توفي) و(فوندان) التمر. (العقيل، 2008)

7-1 تشجيع المملكة لإنتاج التمور وما صاحبه من زيادة العرض:

لقد أدركت المملكة العربية السعودية أهمية التمور كمحصول وطني إستراتيجي يتميز بقيمته الغذائية وأهميته الاقتصادية ودوره في تحقيق الأمن الغذائي الوطني. فقامت بإعداد العديد من البرامج التشجيعية التي تدعم الاستثمار في إنتاج التمور بالمملكة، لعل من أهمها ما يلي:

- 7-1-1 منح قروض ميسرة متوسطة الأجل وبدون فوائد يقدمها البنك الزراعي العربي السعودي للمزارعين لشراء المكائن والمضخات وشبكات الري والمعدات الزراعية.
- 7-1-2 منح إعانة على المعدات الزراعية ومعدات الري تصل إلى 55% من القيمة.
- 7-1-3 منح تراخيص زراعية لمشاريع النخيل.
- 7-1-4 تقديم الخدمات الإرشادية وعمليات الوقاية والمكافحة مجاناً.
- 7-1-5 منح قروض ميسرة بدون فوائد لإقامة مصانع تعبئة وتغليف التمور من قبل صندوق التنمية الصناعية السعودي والبنك الزراعي السعودي.

الأمر الذي أدى إلى تجاوز المزارعين مع هذا الدعم والتشجيع وما صاحبه من زيادة في مساحة زراعة النخيل في المملكة العربية السعودية إلى نحو 140 ألف هكتار وإلى زيادة إنتاج التمور إلى نحو 830 ألف طن عام 1423هـ (وزارة الزراعة، 1425هـ)، وبمتوسط إنتاج عام يصل إلى نحو 5.93 طن/هكتار تقريباً. وقد قدرت أحد الدراسات المتخصصة أن يتجاوز إنتاج المملكة العربية السعودية من التمور³ المليون طن في عام 2010م (القحطاني، 2011). إلا أن الطلب على التمور المحلية لم يتواكب مع التزايد المطرد في الإنتاج مما أدى إلى تدني الأسعار وتعرض الكثير من المزارعين والصناعات القائمة على تعبئة التمور على خسائر جسيمة (الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، 1425هـ).

8- المعوقات التي تواجه قطاع إنتاج النخيل بالمملكة:

على الرغم بأن الجهد الكبير والدعم الذي تقدمه الحكومة لقطاع النخيل إلا أن هذا القطاع لازال يواجه العديد من المشاكل والمعوقات سواء على مستوى الإنتاج أو على مستوى التسويق أو التصنيع وهذه المعوقات تؤثر على دخل المزارع من هذا المحصول الهام والرئيسي في الزراعة السعودية.

وفيما يلي إستعراض لأهم المعوقات التي يواجهها هذا القطاع⁴:

² وزارة الزراعة والمياه، ادارة الدراسات الاقتصادية والاحصاء. (1997). اقتصاديات إنتاج التمور في المملكة العربية السعودية، الرياض. زيارة: 2015/4/1

³ القحطاني، سفر بن حسين. (2011). الأهمية الاقتصادية لإنتاج التمور في المملكة العربية السعودية والوطن العربي. المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود، كلية علوم الأغذية والزراعة

⁴ الملاح، جلال عبدالفتاح، الحسيني، عبدالعزيز. (2000). تحليلاً لأنظمة الزراعية في مناطق زراعة النخيل وتقييم المنعكسات الاقتصادية والاجتماعية للمعوقات الفنية التي تواجه قطاع النخيل بالمملكة العربية السعودية. زيارة: 2015/4/8

8-1 المعوقات الإنتاجية والفنية

تواجه زراعة النخيل العديد من المشاكل والمعوقات الإنتاجية سواء منها ما يتعلق بعمليات الزراعة أو الخدمة والتي أثرت سلباً على إنتاجية هذا المحصول.

ويمكن حصر أهم المعوقات الإنتاجية فيما يلي:

- أ- النقص الشديد في الأيدي العاملة وارتفاع أجور العماله الفنيه المدريه - وقد أثر هذا سلباً على الإنتاجية حيث أن العديد من المزارعين لا يقومون بإجراء الكثير من العمليات الزراعية اللازمة والتي تؤثر على الإنتاجية.
- ب- الكثافة العالية في وحدة المساحة: فأغلب مزارع النخيل القديمه والتقليديه قد تم زراعتها بشكل عشوائي ومزدحم ولم تراعى فيها المسافات المناسبة لإنتاج محصول إقتصادي وجيد الصفات والنوعيه. إضافة إلى صعوبة استخدام الميكنة في تلك المزارع والتي تعتبر ضرورية في ظل قلة الأيدي العاملة.
- ت- عدم تجديد الأشجار في كثير من المزارع في الوقت المناسب بحيث أنها أصبحت أشجاراً مسنة قليلة الإنتاج.
- ث- إنتشار الأصناف الرديئة في كثير من مناطق إنتاج النخيل الأمر الذي أثر على صفات ونوعية التمور المنتجه.
- ج- عدم توافر الفسائل من الأصناف الممتازه بالأعداد الكافيه لإنشاء مزارع جديده إقتصاديّه، إضافة إلى ارتفاع أثمان تلك الفسائل.
- ح- قلة خبرة العماله الزراعية المستقدمه بالعمليات الزراعية اللازمة للنخيل والتي تعتبر هامة لرفع الإنتاجية.
- خ- تعرض النخيل للإصابة بالعديد من الآفات والحشرات مما يسبب أضراراً بالغة للمزارعين خاصة صغارهم.

وهذه المشاكل ناجمة عن التطور الكبير في الدخل خلال الخمسة وعشرين سنة الماضية مما ترتب عليه تحولا في الهيكل الاقتصادي والعادات وأنماط المعيشة والإستهلاك وبالتالي في طبيعة المهنة وفي التوسع العمراني الأمر الذي إنعكس على قطاع النخيل كما يلي:

- أ- الهجرة المستمرة للسكان الزراعيين من الريف إلى المدن للعمل في المشاريع والمؤسسات التي تعطيههم عائداً أعلى مما أدى إلى إهمال المزارع وتدهور إنتاجها.
- ب- زحف المباني والمنشآت على مزارع النخيل.
- ت- عزوف كثير من المزارع عن إستثمار رؤوس أموالهم في إنتاج النخيل لإنخفاض العائد من النخيل في السنوات الأخيرة بعد إنخفاض الأسعار خاصة وأن هناك إستثمارات أخرى دورة رأس المال فيها أسرع.
- ث- تغير نمط استهلاك المواطنين حيث تحول الكثيرين إستهلاك فواكه أخرى على حساب استهلاك التمور

8-2 المعوقات التسويقية.

يواجه تسويق التمور في المملكة العربية السعودية معوقات أدت إلى إنخفاض الكفاءة التسويقية لهذا المحصول وبالتالي إنخفاض دخل المزارع. ويمكن تلخيص أهم تلك المعوقات فيما يلي:

- أ- إنخفاض الطلب على التمور نتيجة التغير السريع الذي حدث في مستوى المعيشة وارتفاع الدخل وتوافر بدائل من الفاكهة تنافس التمور مما أدى إلى إنخفاض الإستهلاك الفردي وإنخفاض الأسعار رغم ارتفاع تكاليف الإنتاج نسبياً.
- ب- ضعف معاملات ما بعد الحصاد مثل التنظيف والتبخير والفرز والتدرج.
- ت- عدم وجود عبوات مناسبة تستخدم في تعبئة التمور بحيث تجذب المستهلك.
- ث- عدم توافر التخزين المناسب إلى حين تسويق التمور.

ج- عدم وجود أسواق لمخلفات النخيل أو نواتجه الثانويه مثل السعف والألياف.

8-3 معوقات التصنيع.

على الرغم من التوسع الكبير في إنتاج التمور بالمملكة الا أن صناعة منتجات النخيل لم تحظى بالإهتمام الكبير ولم تواكب النهضة التقدمية التي تشهدها المملكة في كافة المجالات ويمكن القول أن تصنيع التمور ينحصر في الوقت الحالي على تعبئة التمور بصفة أساسية ويمكن حصر أهم معوقات تصنيع منتجات النخيل بالمملكة فيما يأتي:

أ- الاعتماد على تقنيات غير متطورة حتى في عمليات تعبئة التمور.

ب- عدم وجود تنسيق او تبادل خبرات بين الجهات العاملة في تصنيع منتجات النخيل.

ت- عدم توافر الخبرات الفنية والكوادر البشرية للصناعات التحويلية لمنتجات النخيل.

ث- عدم وجود دراسات جدوى كافية فيما يتعلق بالصناعات التحويلية لمنتجات النخيل.

9- حكم تأجير النخيل:

ذكر فضيلة الشيخ أحمد الزومان "من المسائل التي يكثر السؤال عنها حكم تأجير شجر النخل، النخل المؤجر له حالات:

الحالة الأولى:

أن يؤجر النخل قبل بدء ظهور الثمرة فتجوز إجارته النخل منفرداً للإنتفاع بثمره يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿قَاتِنَ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتَوْهَنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ الطلاق:6 فأباح الله إجارة الظئر للبن فيقاس عليها إجارة الشجر لثمره فكلاهما إجارة عين ينتفع بها ففي الظئر ينتفع بالبن وفي الشجر ينتفع بالثمرة. واللبن هو المقصود بالعقد في الظئر وكذلك الثمرة هي المقصودة في إجارة النخل.

وصح عن عمر - رضي الله عنه - حينما توفي أسيد بن حضير - رضي الله عنه - وعليه ستة آلاف درهم دين فدعا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - غرماءه فقبلهم أرضه سنين وفيها الشجر والنخل " فأجرهم عمر رضي الله عنه الأرض والشجر ولم ينقل أن أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - أنكر عليه فيكون إجماعاً سكوتياً.

وكما تجوز إجارة الأرض على من يزرعها على الصحيح فكذلك تجوز إجارة الشجر فلا فرق بينهما فمستأجر الأرض يقوم عليها حتى تخرج زرعها ومستأجر الشجر يقوم عليه حتى يثمر.

قال ابن القيم أحكام أهل الذمة (1/112): سر المسألة أن الشجر كالأرض وخدمته والقيام عليه كشق الأرض وخدمتها والقيام عليها ومغل الزرع كمغل الثمر فإن كان في الدنيا قياس صحيح فهذا منه.

وهذا القول فيه مصلحة للمزارع وللمستأجر فلا يقع ظلم ولا غش على أحدهما ولا يحصل تلاعب وعدم النصح أثناء العناية بالشجر والخراف.

الحالة الثانية أن يؤجر النخل بعد ظهور الثمرة وقبل بدو صلاحها مدة الموسم فهذا من الحيل المحرمة لبيع الثمر قبل بدو صلاحه والحيل لا تبيح المحرمات.⁵

حيث ثبت في صحيح السنة عدة أحاديث تدل على تحريم بيع الثمار قبل بدو صلاحها، وقد جاءت بألفاظ كثيرة، منها: ما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى عن بيع الثمار حتى يبُدو صلاحها، نهى البائع والمبتاع. وفي الصحيحين -أيضاً- عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- أن تباع الثمرة حتى تُشَقَّح، قيل: وَمَا تُشَقَّقُ؟ قال: تُحْمَرُ أَوْ تُصْفَرُ، ويؤكل منها⁽⁶⁾

⁵الزومان, احمد , شبكة الألوكة الشرعية, "أحكام النخيل" 2013

⁶السحبياني, عبدالله بن عمر, مجلة البحوث الإسلامية "إجارة النخيل" (1434), رقم 100, صفحة 295

10- الاستثمار الأجنبي والاستثمار الخفي في القانون السعودي

بناءً على المادة السبعين من النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم (90/أ) وتاريخ 1412/8/27 هـ. وبناءً على المادة العشرين من نظام مجلس الوزراء الصادر بالأمر الملكي رقم (13/أ) وتاريخ 1414/3/3 هـ. وبناءً على المادتين السابعة عشرة والثامنة عشرة من نظام مجلس الشورى الصادر بالأمر الملكي رقم (19/أ) وتاريخ 1412/8/27 هـ. وبناءً على المادة الرابعة من المرسوم: يجوز أن تكون الاستثمارات الأجنبية التي يُرخص لها للعمل طبقاً لأحكام النظام وهذه اللائحة بإحدى الصورتين الآتيتين:

- منشآت مملوكة لمُستثمر وطني ومُستثمر أجنبي.
- منشآت مملوكة بالكامل لمُستثمر أجنبي.

وبناءً على المادة الثامنة من المرسوم: يجوز للمُستثمر الأجنبي شراء منشآت استثمار محلي أو أجنبي أو مُشترك أو تملك حصص بها، على أن تتوافر بشأنه الشروط الواردة بالمادتين السادسة والسابعة من هذه اللائحة.

ومن هنا نقول بان أي عمل او نشاط غير مرخص يقوم به المستثمر الأجنبي او يسمح له بالقيام بذلك فانه محظور وذلك بناء على المادة (السبعين) من النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم (90/أ) وتاريخ 1412/8/27 هـ. وبناءً على المادة (العشرين) من نظام مجلس الوزراء الصادر بالأمر الملكي رقم (13/أ) وتاريخ 1414/3/3 هـ. وبناءً على المادة (الثامنة عشرة) من نظام مجلس الشورى الصادر بالأمر الملكي رقم (90/أ) وتاريخ 1412/8/27 هـ. رُسم كما هو آتي:

بناء على المادة الأولى من المرسوم:

لا يجوز لغير السعودي - في جميع الأحوال - أن يُمارس أو يستثمر في أي نشاط غير مُرخص له بممارسته أو الاستثمار فيه بموجب نظام الاستثمار الأجنبي أو غيره من الأنظمة واللوائح والقرارات.

ويُعدّ - في تطبيق هذا النظام - متسترراً كل من يمكن غير السعودي من الاستثمار في أي نشاطٍ محظور عليه الاستثمار فيه أو ممارسة أي نشاطٍ محظور عليه ممارسته، سواءً كان ذلك عن طريق استعمال اسمه أو ترخيصه أو سجله التجاري، أو بأي طريقةٍ أخرى.

وبناء على المادة الأولى من اللائحة التنفيذية لمكافحة التستر:

يعد من الأنشطة المحظورة وفقاً لأحكام المادة الأولى من نظام مكافحة التستر ما يلي:

1. كل من مكن غير السعودي من الاستثمار، أو ممارسة أي نشاط محظور عليه ممارسته كالنشاط التجاري أو المهني، أو الصناعي، أو الاقتصادي، أو الزراعي، أو أعمال السمسرة والوساطة، أو الأعمال المصرفية أو البنكية، أو التعليمية، أو النقل، أو غيرها من الأنشطة سواء عن طريق استعمال اسمه، أو ترخيصه، أو سجله التجاري، أو بأي طريقةٍ أخرى.

2. غير السعودي الذي يستثمر أو يمارس نشاطاً تجارياً، أو صناعياً، أو اقتصادياً، أو زراعياً، أو طبياً، أو إعلامياً، أو أعمال السمسرة والوساطة، أو الأعمال المصرفية أو البنكية، أو التعليمية، أو النقل، أو غيرها من الأنشطة باسم مواطن أو مستثمر.

3. غير السعودي الذي يعمل بأي طريقةٍ أخرى كالعامل بالنسبة، أو بالقطعة، إذا كان ما يحصل عليه من نسبة أعلى مما يحصل عليه مثيل له كأجير في المتوسط في المملكة، بشرط عدم توفر عنصري التبعية والإشراف من صاحب العمل.

الدراسات المرجعية:

تضمن الأدب الاقتصادي والاستثماري العديد من الدراسات المرجعية التي تناولت العلاقة بين الاقتصاد والاستثمار الخفي والنمو من جوانب مختلفة، ولم تتناول الاستثمار الخفي في قطاع التمور حيث تناولت عدة دراسات ظاهرة الاقتصاد والاستثمار الخفي، من حيث مفهومه وأشكاله، واتفقت الأدبيات البحثية فيما بينها على تعريف مفهوم الاقتصاد الخفي، ومنها تم استنباط تعريف لمفهوم الاستثمار الخفي علي انه "هو ذلك الاستثمار الذي لا يخضع للرقابة الحكومية ولا تسجل مدخلاته ومخرجاته في سجلات الحسابات القومية، ولا يعترف بالقوانين والتشريعات الصادرة"، ومن أهم هذه الإديبات البحثية التي تناولت موضوع الدراسة:-

- 1- **دراسة عبدالله باعشن، (2016) بعنوان الفساد الاقتصادي ضريبة الاستثمار الخفي:** توصلت الدراسة الى أن الاقتصاد الخفي من الآفات الاقتصادية التي تنعكس آثاره المالية والإجتماعية في سوء استخدام الموارد و رداءة المنتجات والخدمات وعدالة تكافىء الفرصة ويتمثل الاقتصاد الخفي بنماذج مختلفة يصعب التقليل من آثارها ومحاصرتها ، عندما يتواجد تحت مظلة التسرُّر وبالتالي نمو وإنتشار مزاولة أنشطته تجارياً وصناعياً وخدمات لا تتوافق مع الأسس القانونية للمملكة ، ونتج عن ذلك رداءة الخدمة وسيطرة الوافدين وتميُّز جنسية معينة في مجال معيَّن لتعاون أفرادها بالإحتكار والسيطرة، مما أدَّى إلى فسادٍ استثماريٍّ مُفَنَّن، ويدفع الاقتصاد الوطني ضريبة خروج موارده وفقدان تدويرها وانعكاسها علي ميزان المدفوعات ، وتعطيل الموارد البشرية وتحويلها من مُنتجةٍ إلى عاطله لعدم مقدرتها التَّأقلم مع منافسةٍ تفتقد إلى العدالة في العائد المادي ويدفع المواطن والمقيم ضريبة رداءة الخدمة والمُنتج والمبالغه في تكلفتها.
- 2- **دراسات مركز أبحاث النخيل والتمور بجامعة الملك فيصل بالأحساء:** يختص كرسى اقتصاديات التمور والنخيل ومشتقاتها بصفة عامة بدراسة جميع الجوانب الاقتصادية للتمور من حيث الإنتاج والتسويق والاستهلاك. يهدف كرسى اقتصاديات النخيل والتمور ومشتقاتها للكشف عن الصناعات التي توجد لها جدوى اقتصادية، وبالتالي القيام بترويجها لتصل إلى المستثمر السعودي بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة وخاصة الغرف التجارية الصناعية بالمملكة. ولهذا الأمر فقد ركز كرسى اقتصاديات النخيل والتمور بجامعة الملك فيصل في استراتيجيته للخمس سنوات القادمة على اقتصاديات التقنية الحيوية للتمور.
- 3- **دراسة حسن الصبحي⁷ (2014) بعنوان استثمار الاقتصاد الخفي:** عرفت الدراسة استثمار الاقتصاد الخفي بالنشاط الاقتصادي الذي لا تستفيد منه التنمية في البلاد ويذهب نتيجة لنشاط العمالة الوافدة والتي تعمل بطرق غير نظامية، ولا يزال الاقتصاد الخفي يلقي بظلاله على التعاملات التجارية في المملكة العربية السعودية ويستنزف مئات المليارات من الريالات سنويًا من الناتج المحلي تقدر نسبته حسب دراسات البنك الدولي بنحو 18% سنويًا بسبب تغلغل كثير من العمالة الوافدة في النشاط التجاري والاقتصادي بشكل خفي دون خضوعها للنظام الاقتصادي والاستثماري في البلاد. وبالرغم من محاولات وزارة العمل السيطرة على الحركة المالية بين العمالة الوافدة وضبط وتتبع عمليات التحويلات المالية والتدفقات النقدية والمالية للعمالة الوافدة إلا أن هذه الاجراءات يبدو أنها غير كافية للحد من الاقتصاد الخفي الذي يتركز في التسرر التجاري بالدرجة الأولى، ولكون هذا الأمر أصبح واقعًا لأنه يصعب على الجهاز الحكومي السيطرة عليه بسهولة فإن التعامل معه يكاد يكون أكثر جدوى من قضاء المزيد من الوقت وضياع الكثير من الجهد في محاربتة أو متابعته. حيث أن تقنين وتنظيم هذه الأنشطة التجارية التي يتسرع فيها على العمالة الوافدة وتحويلها إلى استثمارات منتجة منظمة يمكن أن يستفيد منها الاقتصاد الوطني أكثر من عمليات المحاربة غير المجدية، وهنا يجب أن توضع

أنظمة وضوابط كفيلة باستثمار الأموال والأرباح الناتجة من هذا النشاط في داخل البلاد وإجبار هذه الاستثمارات على توفير فرص عمل للشباب المبتدئين وتدريبهم وتأهيلهم كجزء من مسؤوليتهم في ممارسة هذه الأنشطة تحت طائلة القانون والنظام مع وضع ضوابط للتحويلات المالية الداخلية والخارجية بما يكفل الحفاظ على ثروات هذا الوطن في داخل أراضيه. وبالتلبي يكون قد تم تنظيم الاقتصاد الخفي والقضاء على الهدر المالي والبشري في تتبعه وملاحقته وبالتالي استثمر هذا الجهد في مسار جديد للبناء والتنمية .

4- **دراسة طلبه، عبد الله (2014):** أوضحت الدراسة أن الاقتصاد الخفي ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية، تعاني منه كل أنواع الاقتصاديات في العالم، حيث أن أي اقتصاد له مكونان رئيسان، أحدهما الاقتصاد الظاهر والمعلن وهو اقتصاد قابل لقياس، ويمكن الحصول على إحصاءات دقيقة عنه، والثاني الاقتصاد الخفي الذي يصعب الحصول على إحصاءات دقيقة عنه. ويشكل هذا النوعان نسبة لا يستهان بها من الناتج المحلي الإجمالي، وفي بعض الأحيان ينمو هذا الاقتصاد بمعدلات نمو تفوق معدلات نمو الاقتصاد الرسمي، وتوصلت الدراسة إلي أن نمو حجم الاقتصاد غير الرسمي يرجع إلي عدة أسباب أهمها: العبء الضريبي وكثرة اللوائح والقوانين المنظمة لممارسة الأنشطة وتعتها والتدخل الحكومي في الأسواق المختلفة، وتدني مستويات الأجور وانخفاض مستوي المعيشة، وفي جميع الدول المتقدمة والنامية يتعايش الاقتصاد الخفي جنباً إلى جنب مع الاقتصاد الرسمي، ومن ثم يصبح السبيل الوحيد أمام صانع السياسة الاقتصادية محاولة البحث عن علاج يناسب طبيعة الأسباب التي تقف وراء الظاهرة، وأوصت الدراسة بأن يتم التعامل مع هذا القطاع بمرونة خاصة من جانب الجهات الرقابية والإدارية، كالتأمينات والضرائب ومكاتب العمل والصحة والتمويل والتراخيص وغيرها، بالإضافة إلي تشجيع الانضمام الي القطاعا لرسمي منخلاً لإعطاء مزايا تمويلية واعفاءاتضريبية، لكل من يسعى للعمل بشكل ظاهري حتى يقلل من الآثار السلبية للاقتصاد الخفي إلى أدنى مستوى ممكن.

5- **دراسة المطيري، ليلي (2014):** هدفت الدراسة الى تقدير أثر العلاقة بين الاقتصاد الخفي والنمو الاقتصادي. واوضحت أن الاقتصاد الخفي يُشكل عائقاً أمام عجلة الاقتصاد في عديد من الدول، حيث أن وجود الاقتصاد الخفي يعمل على تشويه معظم المؤشرات الاقتصادية، مما يؤثر ذلك بدوره على معدلات النمو الاقتصادي، أنشطة الاقتصاد الخفي تشمل نوعين رئيسيين، أنشطة خفية مشروعة وغير مشروعة. وبالنسبة لتحليل واقع الاقتصاد الخفي في المملكة العربية السعودية، توصلت الدراسة إلى أن المملكة العربية السعودية تواجه تزايداً في معدلات الاقتصاد الخفي، بنوعيه المشروع وغير المشروع، والتي قد تعود إلى تعدد مسببات الاقتصاد الخفي في المملكة، من تزايد حجم العمالة الأجنبية، وارتفاع نسبة البطالة، إضافة إلى أنها تمتلك عديد من عناصر الجذب للأنشطة الخفية، كاتساع رقعتها وتنوع حدودها الجغرافية، إلى جانب أن المملكة تتمتع ببيئة استثمارية واقتصادية مثمرة. وأشارت الدراسة إلى وجود علاقة طردية معنوية بين الاقتصاد الخفي والنمو الاقتصادي، واوصت الدراسة بمزيد من اهتمام الدولة بأنشطة الاقتصاد الخفي المشروع، من خلال توظيف هذه الأنشطة في الاقتصاد الرسمي، وتسهيل الإجراءات الحكومية والقبود الإدارية المتعلقة بهذه العملية. كذلك تشديد الرقابة على أنشطة الاقتصاد الخفي، وذلك من خلال تنظيم الحملات التفتيشية المفاجئة بشكل دوري، وفرض عقوبات صارمة على العاملين في الأنشطة المخالفة لأنظمة وقوانين الدولة، سواء بالسجن، أو الغرامات المالية، أو الترحيل فيما يتعلق بالمخالفين الأجانب. وضرورة إنشاء هيئات مستقلة ومتخصصة في مكافحة الأنشطة الاقتصادية الخفية في جميع مناطق المملكة، وتزويدها بكافة الوسائل المُعينة على ذلك. والعمل أيضاً على معالجة الأسباب التي قد تدفع بالأفراد للعمل في أنشطة الاقتصاد الخفي، وذلك عن طريق زيادة الدخل، بالإضافة إلى تأهيل

- وتدريب الأفراد العاملين في الاقتصاد الخفي لمتطلبات سوق العمل؛ وذلك لأن معظم العاملين في هذا الاقتصاد غير مؤهلين لذلك.
- 6- **دراسة صلاح العيد، (2014) بعنوان الاستثمار السعودي في تصنيع التمور ضعيف⁸:** أشارت الدراسة الي ان مساهمات البحث العلمي في تطوير تصنيع التمور من خلال برامج مشتركة للبحوث، يجب أن يكون من أهم المتطلبات بين القطاعات البحثية في هذا المجال. ويعزى ذلك إلى حقيقة أن تقنيات تصنيع التمور، خلاف قطاعات الصناعات الغذائية، لا يمكن استيرادها بشكل جاهز، وحتى ما يمكن استيراده منها يلزم أن يخضع إلى دراسات لتطويعها لتلائم مع متطلبات وعمليات التصنيع والإنتاج.
- 7- **دراسة صندوق التنمية الزراعية⁹ بعنوان " تطوير الاستراتيجيات التسويقية لتحفيز الطلب المحلي والدولي للتمور السعودية":** تهدف الدراسة إلي بناء قاعدة بيانات متكاملة عن التمور، وتحديد الأنواع الملائمة للاستثمار، تحديد المواصفات، والمقاييس المطبقة بالخارج، لتسهيل عمليات التصدير ورفع الجودة، الرفع من مستوى تقنيات إنتاج، وتصنيع التمور، وتبادل الخبرات والمعلومات مع الدول المتقدمة، استخدام أساليب التسويق الحديثة طوير أساليب المناولة والتسويق والتصنيع لمنتجات المملكة من التمور.
- 8- **دراسه المطيري، حامد (2012):** كشفت الدراسة عن وجود مؤشرات قوية تدل على أن الاقتصاد الخفي بكافة عناصره حقيقة ماثلة في المجالات الاقتصادية المختلفة في المملكة، مع تباين تلك العناصر فيما بينها من حيث الحجم والأثر، لكنها جميعاً تشترك في علاقتها السلبية بالنمو الاقتصادي للمملكة واستراتيجية السياسة الأمنية. كما كشفت الدراسة لعدد من الحقائق والعوامل التي تساعد على نمو أنشطة الاقتصاد الخفي وأشارت الدراسة الى ان الاقتصاد الخفي في المملكة ليس ناجما عن التهرب الضريبي وحده ولا عن قصور في السياسات الاقتصادية لوحدها وإنما يعود بدرجة كبيرة الى ضعف تطبيق الأنظمة في سوق العمل وفي سوق السلع والخدمات، والى دور العماله الاجنبيه خاصه غير النظاميه في تزايد حجم الاقتصاد الخفي في المملكة من خلال التستر التجاري والغش التجاري اضافة الى قضايا الفساد الإداري والمالي الناجمة عن قصور عمليه المراجعة والتدقيق، وقد خلصت الدراسة الى اهميه الدور الذي يمكن ان تلعبه السياسات الاقتصادية في مكافحة الاقتصاد الخفي من خلال إعادة تنظيم أسواق المال وتحديد الأولويات في تحقيق النمو المستهدف، واوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالاقتصاد الخفي وتكثيف البحوث التي تتناول قياسه ودراسه أسبابه واثارة وتوحيد الأنظمة التي تتناوله في نظام واحد متكامل وانشاء هيئة مستقلة تعني بمكافحته ومعالجته وادماج الجانب المشروع منه في الاقتصاد الرسمي وإعادة صياغه بعض الأنظمة المعنيه بمكافحته لتكون اكثر ردعا.
- 9- **دراسة السبيعي، فالج (2011):** هدفت الدراسة الى تقدير حجم الاقتصاد الخفي في المملكة العربية السعودية خلال الفتره (2008-1992) وقد توصل الباحث الى تقديرات لحجم الاقتصاد الخفي في المملكة العربية السعودية بدلالة الدخل الغير معلن بالأرقام المطلقة، وكنسبة مئوية من قيمة الناتج المحلي الاجمالي، حيث بلغ حجمه نحو (22.4%) من الناتج المحلي الاجمالي في عام (1998م) كأكبر حجم نسبي خلال مدة الدراسة في حين بلغ أدنى مستوياته في عام (2005م) حيث بلغ (5%) من حجم الناتج المحلي الاجمالي، وقد بلغ متوسط نسبة حجم الاقتصاد الخفي خلال فترة الدراسة حوالي (15.28%) من الناتج المحلي الاجمالي وهي نسبة قريبة من تقديرات صندوق النقد الدولي لحجم هذا الاقتصاد في المملكة حيث قدرها بنسبة

⁸ صلاح العيد مدير مركز أبحاث النخيل والتمور: حول الاستثمار السعودي في تصنيع التمور ضعيف مجلة الدعوة.

<http://www.aldaawah.com/?p=1329>

⁹ صندوق التنمية الزراعية الورشة المتخصصة في مجلس الغرف السعودية بالرياض الثلاثاء 22/6/1435 هـ

<http://adf.gov.sa/News.aspx?id=395>

(18.4%) من الناتج المحلي الاجمالي. وقد اوصت الدراسة بعدة توصيات كان من أهمها خلق فرص عمل جديدة والحد من التهرب الضريبي بوضع الاجراءات واللوائح المناسبة اضافة الى ضرورة التعاون الدولي للحد من هذه الظاهره.

10- **مقالة فهد بن عبد الله القاسم، (2010) بعنوان النخيل والتمور.. المارد النائم¹⁰:** حيث اشار ان النخيل والتمور لم تحظ بالاهتمام المناسب حتى الآن من قبل الجهات المختصة، وعلى الرغم من الجهود المبذولة (اجتهاداً) من بعض الجهات الحكومية والخاصة والغرف التجارية والجامعات إلا أنها تبقى أقل من المأمول لخدمة النخيل والتمور كثروة وطنية. بالاضافة إلي عدم وجود إحصائيات يمكن الاعتماد عليها حول النخيل والتمور في المملكة — ومع الأسف - كما هي الحالة العامة للإحصائيات والمعلومات في المملكة، التي تتميز في كثير منها بالقصور الشديد في المعلومات، التأخر في إصدار التقارير الإحصائية، التقادم في المعلومات والتضارب في الأرقام.. الخ.

11- سلسلة دراسات مركز التميز بجامعة الملك فيصل

1-11 ندوة النخيل الاولي: جاءت توصيت الندوة الاولي التي اقامها مركز التميز في جامعة الملك فيصل على أهمية إنشاء مركز معلومات خاص بالنخيل يكون مقره جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية، وإنشاء مراكز أبحاث وإرشاد وتدريب خاصة بالنخيل والتمور بالدول المنتجة للتمور، إضافة إلى تنظيم مؤتمرات وندوات عالمية دورية خاصة بالنخيل.

2-11 ندوة النخيل الثانية: ركزت الندوة الثانية في توصياتها على تشجيع الاستثمار في الأبحاث الجارية في مجال طرق زارعة الأنسجة والخلايا في إكثار أصناف النخيل وبخاصة ذات الإنتاجية والجودة العالمية والمقاومة لأمراض البيوض والوجام وغيرهما من أمراض النخيل، والعمل على إيجاد التقنية الحديثة (الميكنة) وتطويرها للقيام بالعمليات الزراعية الخاصة بالنخيل، والاهتمام بالدراسات الاقتصادية والتسويقية عن طريق إنشاء مؤسسة وطنية لتسويق التمور، وزيادة الاهتمام بدور المزارعين والقطاع الخاص في إنتاج التمور والتصنيع والتسويق وتطوير وسائل الإعانة الحالية لتكون أكثر فعالية.

3-11 ندوة النخيل الثالثة: قد اهتمت الندوة الثالثة في توصياتها على ضرورة متابعة الدراسات للتأكد من طبيعة الصنف للنباتات المنتجة من زراعة الخلايا والأنسجة، وضرورة اهتمام الدول العربية بزراعة النخيل للحد من ظاهرة التصحر في الوطن العربي، وذلك لما تتسم به هذه الشجرة من مقاومتها للجفاف وملائمتها لظروف المنطقة العربية.

4-11 ندوة النخيل الرابعة: تميزت توصيات الندوة الرابعة في ضرورة الاستفادة من الدعم والخدمات التي ستقدمها هيئة تنمية الصادرات الجديدة لإيصال التمور السعودية للأسواق العالمية، والاستفادة من الدعم الحكومي لإنشاء جمعيات تعاودية زراعية عامة أو متخصصة حيث يمكن من خلالها الحصول على الكثير من الخدمات وتذليل الكثير من العقبات وتعظيم المصالح والمكاسب، وإنشاء أسواق خاصة للتمور تتوفر فيها المتطلبات اللازمة وفي مقدمة ذلك مخازن التبريد الكافية، والاهتمام بالأبحاث المتعلقة بحفظ التمور في المراحل المختلفة بالطرق الحديثة مع التركيز على الأبحاث الخاصة بإيجاد استخدامات جديدة للتمور وتقليل الفاقد، والعمل على تشجيع مراكز البحوث المهمة بالهندسة الزراعية والميكينة على إنتاج وتطوير خطوط متكاملة لتصنيع منتجات التمور، ووضع تصور كامل لبرامج مكافحة المتكاملة لسوسة النخيل الحمراء مع تبادل النتائج المتحصل عليها بين

الدول المنتجة للتمور وكذا مع المنظمات العالمية، وإجراء حصر عام لآفات النخيل وتشخيص أضرارها ومعرفة دورها في الأنظمة البيئية المختلفة، مع إعطاء أهمية خاصة لحصر الأعداء الطبيعية المحلية لهذه الآفات، والعمل على وضع نظام فعال للحجر الزراعي على المستوى الوطني والإقليمي لمنع انتشار آفات وأمراض النخيل، ومتابعة الدراسات للتأكد من طبيعة الصنف للنباتات المنتجة عن زراعة الأنسجة مع التأكيد على التفصيل الدقيق للطرق التي تم بها إنتاج هذه النباتات، ووضع القوانين الأساسية لإنتاج شتلات النخيل النسيجية وإصدار الشهادات المطابقة للمواصفات المعتمدة، وتنظيم فريق من العلماء والمهتمين بجوانب التقنية الحيوية المتعلقة بنخيل التمر لدراسة واقع التقنية الحيوية لنخيل التمر ووضع التصورات والمقترحات والتوجيهات المستقبلية، وتقديم برنامج الدراسات العليا في مجال التقنية الحيوية لنخيل التمر بالمملكة.

12- دراسة (Schneider and ENSTE, 2000; Yin, 2008; Brambila and Cazzavillan, 2009):

تطرقت الدراسات إلى قياس حجم الاقتصاد الخفي، وبيان أسبابه وآثاره، وإن اختلفت هذه الدراسات فيما بينها من حيث النطاق التطبيقي، المكاني والزمني، إلا أن أغلبها اتفق على أن ظاهرة الاقتصاد الخفي وتأثيراته السلبية تمثل نسبة كبيرة من حجم الناتج المحلي الاجمالي.

13- دراسة (علي، 2008؛ Wedderburn, 2009):

هدفت الدراسة توضيح العلاقة بين الاقتصاد الخفي والنمو الاقتصادي، تحديداً، قياس أثر الاقتصاد الخفي على النمو الاقتصادي، بالأسلوب الوصفي والقياسي، وأكدت النتائج إلى وجود علاقة عكسية بين الاقتصاد الخفي والنمو الاقتصادي.

14- دراسة اللجنة الوطنية الفرعية للنخيل والتمور (المنبثقة عن مجلس الغرف) (2006م):

أشارت إلى مجموعة من المعوقات التي تعانيها زراعة النخيل وتصنيع التمور وتسويقها، ومن أبرز هذه المعوقات ما يلي:

- عدم وجود جهة مرجعية تعنى بهذا القطاع.
- ضعف برامج البحث والتطوير في المجال الزراعي والصناعي والتسويقي للنخيل والتمور.
- معوقات زراعية، ومن أبرزها ارتفاع تكاليف الإنتاج، زيادة أصناف التمور الرديئة، انتشار آفات النخيل وضعف برامج مكافحتها، قصور وضعف العمالة المتخصصة، ومحدودية المعلومات المتعلقة بخدمة النخيل.
- معوقات تصنيعية، ومن أهمها قصور التقنية، التركيز على التعبئة والتغليف، العزوف عن الصناعات التحويلية، وضعف جهود توطين التقنية.
- معوقات تسويقية، ومن أبرزها منافسة المنتجات البديلة كالشوكولا والحلويات، القصور الإعلامي والتوعوي والإرشادي بأهمية التمور الغذائية والصحية، فشل تسويق دبس التمر كبديل للسكر، عدم وجود مراكز تخزين وحفظ مناسبة للتمور، ضعف الخبرة التنافسية الدولية لمصدري التمور المحليين، ومحدودية الدعم الحكومي لتسويق التمور وتصديرها.

علاقة الدراسات المرجعية بالبحث:

القت جميع الدراسات الضوء على أهمية التمور وانواعها والامراض التي تصيب المنتجات واهمية البحث العلمي لما له دور كبير في علاج الكثير من المشاكل التي تواجه زراعة النخيل و انتاج

التمور، وكذلك القت الضوء علي الاقتصاد الخفي، الا ان هذا البحث يعتبر من اولي الدراسات التي القت الضوء علي الاستثمار الخفي في تاجير النخيل و انتاج التمور بالاضافة لعدم وجود قاعدة بيانات تخدم الباحثين في الدراسات، حيث سيطر المستثمرين الأجانب على سوق تمور مزارع المملكة العربية السعودية بالإضافة انه لم تتوفر هناك دراسات سابقة عن الاستثمار الخفي من قبل المستثمرين الاجانب المسيطر ينعلي بعض مزارع انتاج التمور في المملكة ومدى تأثيرها اقتصادياً.

النتائج والتحليل

1- مجتمع البحث:

1-1 منطقة البحث القصيم

هي إحدى المناطق الإدارية الثلاث عشرة التي حددها نظام المناطق السعودي. ومقر إمارتها " بريدة " تبلغ مساحة منطقة القصيم 73,000 كم² وتمثل حوالي 3.2% من اجمالي مساحة المملكة. ويصل أقصى اتساع لها حوالي 480 كم من الشمال إلى الجنوب و400 كم من الشرق إلى الغرب، وتقع وسط شبه الجزيرة العربية تقريباً. يبلغ عدد السكان في منطقة القصيم 1,215,858 نسمة.¹¹ سوق التمور ببريدة، هو سوق موسمي كل عام. يقام هذا السوق عندما تنضج التمور في المنطقة ويبدأ عاده مع بداية شهر أغسطس ويستمر لشهرين إلى ثلاثة شهور. ويتميز بأنه الأكبر في العالم من حيث العرض. حيث تقدر مبيعاته اليومية بـ 18 مليون ريال سعودي . كما أن أصناف التمور تتجاوز الثلاثين صنف. يقع هذا السوق على طريق الملك عبد العزيز جنوباً.¹² يبلغ عدد اشجار النخيل في منطقة القصيم حوالي 3.8 مليون شجرة بنسبة تصل إلى 17% من العدد الإجمالي للنخيل في المملكة واصنافه السكري والخلاص والبرحي وام حمام والروثانا وغيرها والتي تعتبر أكثر التمور انتشاراً في القصيم.¹³

2-1 العينة:

تم اجراء دراسة مسحية لمجتمع البحث مزارع النخيل في منطقة القصيم وبعد اخذ عينة استطلاعية من مجتمع البحث تم تحديد اسلوب المعاينة العشوائية البسيطة لملائمته لطبيعة البحث بحجم عينة بلغ حجمها 40 مالكا من ملاك مزارع النخيل الذين يقومون بتاجير اشجار النخيل الموجودة بمزارعهم للمستثمرين الأجانب.

3-1 اداة البحث:

تم تصميم استبانة والتي حكمت لضمان تحقيق ما يرد فيها لاهداف البحث، وتم توزيع عدد 40 استبانة علي عينة البحث العشوائية.

3-1 مواقع واعداد المزارع المختارة في العينة:

جدول رقم (1) مواقع واعداد المزارع:

المحافظة	التكرار	النسبة%
بريدة	19	47.5 %
عنيزة	5	12.5 %
البكيرية	11	27.5 %
أخرى		

¹¹ (<http://www.alriyadh.com/2005/12/26/article118387.html>)

¹² (<http://www.alarabiya.net/articles/2012/09/07/236601.html>)

¹³ (<http://www.alsharq.net.sa/2012/09/15/489468>)

¹³ (ويكيبيديا الموسوعة، 10 ابريل، 2015).

رياض الخبراء	3	7.5 %
المليداء	1	2.5 %
البدائع	1	2.5 %
المجموع	40	100 %

من بيانات الجدول رقم 1 اتضح أن أعلى نسبة هي منطقة بريدة حيث تمثلت النسبة 47.5% وتليها منطقة البكيرية ونسبتها 27.5% ومن ثم منطقة عنيزة وتمثل 12.5% وهناك مجموعة من المناطق رياض الخبراء والمليداء والبدائع وتمثلت نسبتهم 12.5% فقط.

4-1 أعمار أشجار النخيل في المزارع المختارة جدول رقم (2) أعمار أشجار النخيل في المزارع المختارة:

العمر	التكرار	النسبة %
10-2 سنة	11	27.5 %
11-30 سنة	27	67.5 %
31-50 سنة	2	5 %
51 فأكثر	0	0
المجموع	40	100 %

من بيانات الجدول رقم (2) اتضح أن أعلى نسبة من عمر النخيل هي (30-11 سنة) وبلغت 67.5% ويأتي بعدها (10-2 سنة) بنسبة 27.5% وأخيراً عمر (50-31 سنة) وبلغت نسبتها 5% فقط مما يعني ان اشجار النخيل في عمرها الانتاجي الملائم.

5-1 الخصائص الاجتماعية لملاك مزارع التمور:

1-5-1: التوزيع العمري

جدول رقم (3): التوزيع العمري لمزارعي النخيل في منطقة القصيم:

الفئات	التكرار	النسبة %
أقل من 30 سنة	6	15 %
31-50 سنة	18	45 %
51 سنة فأكثر	16	40 %
المجموع	40	100 %

من بيانات الجدول رقم (3) نجد أن اعلي فئة عمرية هي (50-31) حيث تمثل 45% ثم تليها (51 سنة فأكثر) تمثل 40% وأخيراً فئة الشباب أقل من (30 سنة) 15% فقط، مما يدل علي كبر سن ملاك المزارع.

2-5-1: المستوى التعليمي

جدول رقم (4) المستوى التعليمي لمزارعي النخيل في منطقة القصيم:

المستوى	التكرار	النسبة %
أمي	3	7.5 %
ثانوي	10	25 %
جامعي	25	62.5 %
فوق الجامعي	2	5 %
المجموع	40	100 %

من الجدول (4) وجد أن نسبة التعليم الجامعي تمثل الشريحة الأكبر حيث تمثل 62.5% ويأتي بعدها الثانوي وبنسبة 25% ثم الأمي بنسبة 7.5% وأخيرا التعليم فوق الجامعي بنسبة 5%.

1-5-3: عدد افراد الأسرة

جدول رقم (5) عدد الابناء الذكور ما فوق 18 سنة لمزارعي النخيل:

الفئة	التكرار	النسبة%
لا يوجد	11	27.5%
واحد أو اثنان	13	32.5%
من ثلاث الى خمسة	10	25%
من ستة فأكثر	6	15%
المجموع	40	100%

من بيانات الجدول رقم (5) اتضح أن أعلى فئة في عدد الابناء الذكور فوق 18 هي (واحد أو اثنان) وتمثل 32.5% ثم تليها فئة عدم وجود أبناء فوق عمر 18 بنسبة 27% ويأتي بعدها فئة من (ثلاث إلى خمسة) 25% وأخيرا آخر فئة وهي من ستة أبناء فأكثر حيث تمثل نسبته 15%.

1-5-4: وجود ابناء فوق 18 سنة في الاسرة

جدول رقم (6) وجود ابناء فوق عمر 18 سنة يقومون بمساعدة الآباء في زراعة النخيل

الفئة	التكرار	النسبة%
نعم	9	22.5%
لا	31	77.5%
المجموع	40	100%

من بيانات الجدول رقم (6) اتضح أن الفئة التي لا تساعد الآباء في زراعة النخيل هي النسبة الأعلى وتمثل 77.5% حيث نسبة الفئة التي تقوم بمساعدة الآباء هي 22.5%.

1-6-6: الخصائص الاقتصادية لملاك مزارع النخيل:

1-6-1 المهنة لمزارعي النخيل

جدول رقم (7) المهنة لمزارعي النخيل في منطقة القصيم:

المهنة	التكرار	النسبة%
تاجر	13	32.5%
موظف	7	17.5%
متقاعد	9	22.5%
عاطل	7	17.5%
مزارع	4	10%
المجموع	40	100%

من بيانات الجدول رقم (7) اتضح أن أعلى نسبة هي التجار وتمثل 32.5% ثم يأتي بعدها المتقاعدين وتمثل نسبتهم 22.5% وتليها الموظفين والعاطلين حيث اتضح انهم متساوي النسب وتمثلت 17.5% وأخيرا المزارعين وتمثل نسبتهم 10% فقط وهذا يدل على أن معظم سكان منطقة القصيم لا يمارسون مهنة الزراعة بالرغم من امتلاكهم لمزارع.

1-6-2: أصل ملك المزرعة

جدول رقم (8) أصل ملك المزرعة:

النسبة%	التكرار	الأصل
30 %	12	ورثة
30 %	12	الشراء من الغير
32.5 %	13	الجهد الشخصي
7.5 %	3	الشراكة مع الغير
100 %	40	المجموع

من بيانات الجدول رقم (8) اتضح أن أعلى أصل هو الجهد الشخصي حيث تمثلت نسبته 32.5% وتليها بنفس النسبة من أصل وراثه وشراء من الغير تمثل 30% وأخيراً شراكة مع الغير ونسبتها 7.5% فقط.

1-6-3 عدد اشجار النخيل الموجود بالمزرعة**جدول رقم (9) عدد اشجار النخيل الموجود بالمزرعة:**

النسبة%	التكرار	عدد اشجار النخيل الموجود بالمزرعة
27.5 %	11	200 فأقل
40 %	16	201- 500
32.5 %	13	501 فأكثر
100 %	40	المجموع

من الجدول (9) تبين لنا أن عدد اشجار النخيل الموجود بالمزرعة (201-500) نخلة هي الأعلى حيث تمثلت بنسبة 40% وتليها عدد اشجار النخيل الموجود بالمزرعة (501 نخلة فأكثر) وتمثل بنسبة 32.5% وأخيراً عدد اشجار النخيل الموجود بالمزرعة (200 نخلة فأقل) 27.5% فقط.

1-6-4 تأجير النخيل لمواطنين محليين**جدول رقم (10) قيام المزارعين بتأجير النخيل للمواطنين محليين:**

النسبة%	التكرار	الفئة
15 %	6	يؤجرون للمواطنين المحليين
85 %	34	لا يؤجرون للمواطنين المحليين
100 %	40	المجموع

جدول رقم (11) عدد مرات تأجير ملك المزارع للمواطنين المحليين:

النسبة%	التكرار	الفئة
5 %	2	مره واحد
5 %	2	مرتان
5 %	2	أكثر من مرتان
85 %	36	البقية التي توجر لغير المواطنين المحليين
100 %	40	المجموع

من بيانات الجدول رقم (11) اتضح لنا أن نسبة المستأجرين الغير محليين أكبر حيث تمثلت 85% بينما المستأجرين المحليين تمثل نسبتهم 15%. ومن جدول رقم (11) تبين لنا أن عدد مرات التأجير لمواطنين محليين لمره واحد وتمثل نسبتهم 33.5% ومنهم مرتان نسبتهم 33.5% وأكثر من مرتان 33.5%

7-1 تأجير النخيل للمستثمرين الاجانب:**جدول رقم (12) قيام المزارعين بتأجير النخيل للمستثمرين الاجانب:**

الفئة	التكرار	النسبة%
بتأجير النخيل للمستثمرين الاجانب	40	%100
لا	0	0
المجموع	40	%100

من الجدول (12) اتضح أن جميع ملاك المزارع يؤجرون اشجار النخيل للمستثمرين الاجانب بنسبة بلغت 100 % مع العلم ان 15 % منهم يؤجرون اشجار نخيل لمستثمرين محليين مع المستثمرين الاجانب.

8-1 جنسية المستثمرين الاجانب:**جدول رقم(13)جنسية المستثمرين الاجانب المستأجرة للنخيل:**

الجنسية	التكرار	النسبة%
الباكستانية	34	% 85
البنجلادشية	4	% 10
الهندية	1	% 2.5
العربية	1	% 2.5
المجموع	40	%100

من بيانات الجدول رقم (13) اتضح لنا أن أعلى نسبة هم الجنسية الباكستانية حيث مثلت 85% وتأتي بعدها البنجلادشية وتمثل بنسبة 10% وأخيراً الجنسيات الهندية والعربية بنفس النسب وهي 2.5%.

9-1 السبب في تأجير النخيل**جدول رقم(14) السبب الذي يجعل ملاك مزارع النخيل يؤجرون اشجار النخيل:**

السبب	التكرار	النسبة%
الاعتماد على مصدر اخر اكثر دخلاً	7	% 17.5
الابتعاد عن اعباء التكاليف	11	% 27.5
الابتعاد عن المشاكل والأفات التي تواجه زراعه النخيل	8	% 20
الملل والكسل	1	% 2.5
عدم وجود مشاركين في الرعاية من داخل الاسرة	13	% 32.5
المجموع	40	%100

من الجدول رقم (14) اتضح أن أعلى نسبة هو سبب (عدم وجود مشاركين في الرعاية من داخل الاسرة) وبلغت 32.5 % ويأتي بعدها سبب (الابتعاد عن اعباء التكاليف) ونسبتها 27.5% ونلاحظ أن أقل سبب هو الملل والكسل حيث مثل بنسبة 2.5 % فقط.

10-1 نسبة اشجار النخيل المستأجرة للمستثمرين الاجانب**جدول رقم (15) نسبة اشجار النخيل التي يتم تأجيرها للمستثمرين الاجانب سنويا:**

النسبة المستأجرة من عدد الاشجار في المزرعة	التكرار	النسبة%
40% فاقل	7	% 17.5
41% - 85%	12	% 30
86% - 100%	21	% 52.5
المجموع	40	%100

من بيانات الجدول رقم (15) اتضح أن أعلى نسبة هي فئة (86% - 100%) حيث تمثل 52.5% مما يد علي ان غالبية الاشجار المنتجة يتم تاجيرها، وتليها فئة (41% - 85%) حيث مثلت بنسبة 30% وأخيراً فئة (40% فأقل) بنسبة 17.5% فقط. مما يدل علي ان حوالي 50% من ملاك المزارع يقوم بتاجير مزارعهم بنسبة 100%.

11-1 صنف التمور المفضل استأجره

جدول رقم (16) صنف التمور الذي يفضل المستثمر الاجنبي استأجره:

صنف التمور	التكرار	النسبة%
السكري	24	60%
ونانه	3	7.5%
خلاص	4	10%
اخرى (جميع الأنواع من سكري و خلاص ونبته علي و برحي)	9	22.5%
المجموع	40	100%

من الجدول رقم (16) يتبين لنا أن تمر السكري حصل على أعلى نسبة من بين الأنواع التي يفضل استأجرها حيث مثلت 60% ويأتي بعدها تمر خلاص بنسبة 10% ومن ثم ونانه بنسبة 7.5% وأخيراً هناك بعض المزارع التي تقوم بتأجير أكثر من نوع تمثل بنسبة 22.5%

12-1 طرق تأجير اشجار النخيل

جدول رقم (17) طرق تأجير اشجار النخيل:

الطريقة	التكرار	النسبة%
الدفع نقداً	31	77.5%
بالمقايضة	9	22.5%
المجموع	40	100%

من الجدول رقم (17) تبين لنا أن طريقة الدفع نقداً أعلى نسبة وتمثل 77.5% حيث المقايضة مثلت بنسبة 22.5% فقط.

13-1 وقت استلام العائد من ايجار اشجار النخيل

جدول رقم (18) وقت استلام العائد من ايجار اشجار النخيل:

الوقت	التكرار	النسبة%
وقت الحصاد	31	77.5%
بعد الحصاد	9	22.5%
المجموع	40	100%

من الجدول (18) اتضح أن أعلى استلام للعائد يتم وقت الحصاد بنسبة 77.5% وبعد الحصاد بنسبة 22.5% فقط.

14-1 زمن ايجار اشجار النخيل

جدول رقم (19) الزمن الذي يتم فيه ايجار اشجار النخيل:

الوقت	التكرار	النسبة%
وقت الخراف	11	27.5%

سنويا	27	67.5 %
طويل الامد	2	5 %
المجموع	40	100 %

من الجدول رقم (19) تبين لنا أن أعلى نسبة من الوقت الذي يتم فيه تأجير النخيل هو سنوياً حيث تمثل 67.5% وتأتي بعدها وقت الخراف بنسبة 27.5% وأخيراً طويل الأمد 5% فقط.

15-1 تحويلات العاملين للخارج:

تُشير البيانات الصادرة عن مؤسسة النقد العربي السعودي عام 2014م، إلى ارتفاع بند تحويلات العاملين الأجانب المقيمين في المملكة العربية السعودية إلى الدول الأخرى بنسبة (3,7%) لتبلغ نحو (107,3) مليار ريال. ويوضح الجدول (20) تطور تحويلات العاملين الأجانب في المملكة ونسبتها إلى الناتج المحلي الإجمالي.

جدول (20): تحويلات العاملين الأجانب المقيمين في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (2004- 2014) بالمليون ريال

السنوات	تحويلات العاملين الأجانب	التغير السنوي (%)	الناتج المحلي للقطاع الخاص	نسبة التحويلات للناتج المحلي للقطاع الخاص
2004	50832	-8,3	321299	15,8
2005	51395	1,1	409002	12,6
2006	57295	11,5	463365	12,4
2007	59009	3,0	533050	11,1
2008	78546	33,1	611976	12,8
2009	96329	22,6	655347	14,7
2010	98173	1,9	745532	13,2
2011	103485	5,4	845780	12,2
2012	107335	3,7	921707	11,4
2013	127768	19,0	1042319	12,3
2014	134995	5,7	1140191	11,8

يُوضح الجدول (20) تزايد حجم الناتج المحلي للقطاع الخاص، حيث أنه بلغ حجمه 8 مليون ريال في عام 2011م، مقارنةً بعام 2012م والتي بلغت 9 مليون ريال، وقد يعود ذلك الارتفاع إلى تزايد حجم تحويلات العاملين للخارج، حيث بلغت التحويلات (10.3) مليون ريال في عام 2011م، مقارنةً بعام 2012م حيث بلغت التحويلات (10.7) مليون ريال في عام.

ويُوضح الجدول (20) تزايد حجم الناتج المحلي للقطاع الخاص، حيث أنه بلغ حجمه 1042 مليار ريال في عام 2013م، مقارنةً بعام 2014م والتي بلغت نحو 1140 مليار ريال، وقد يعود ذلك الارتفاع إلى تزايد حجم تحويلات العاملين للخارج، حيث بلغت التحويلات نحو 128 مليار ريال في عام 2013م، مقارنةً بعام 2014م والتي بلغت نحو 135 مليار ريال.

كما يوضح الجدول (20) انخفاض نسبة التحويلات للناتج المحلي للقطاع الخاص في عام 2014م بنسبة (11.8%)، مقارنةً بعام 2013م والتي بلغت نسبته (12.3%)، وقد يعود السبب في ذلك إلى انخفاض معدل التغير السنوي للتحويلات المالية، حيث بلغت نسبته (19%) في عام 2013م، مقارنةً بعام 2014م والتي بلغت نسبته (5,7%).

وقد يدلّ عدم التناسب بين حجم تحويلات العاملين للخارج والزيادة في أعداد العمالة الأجنبية، لاسيما في عامي 2013م و2014م، كما تم الإشارة إليهم مسبقاً، إلى احتمالية وجود تسرب مالي،

قد يكون ناتجاً عن دخول محصّلة من أنشطة اقتصادية خفية، مما يحتمل ذلك خطورة على الأمن الاقتصادي للدولة.

16-1 المستقبل الاقتصادي

جدول رقم (21) المستقبل الاقتصادي لزراعة النخيل وإنتاج التمور من وجهة نظر ملاك المزارع:

المستقبل الاقتصادي	التكرار	النسبة%
له مستقبل اقتصادي	34	85%
ليس له مستقبل اقتصادي	6	15%
المجموع	40	100%

من بيانات الجدول رقم (21) اتضح أن المستقبل الاقتصادي لزراعة النخيل وإنتاج التمور من وجهة نظر ملاك المزارع بنسبة 85% وذلك للعائدات الكبيرة والأرباح التي يحققها خلال الموسم بينما ليس له مستقبل تمثل بنسبة 15% فقط.

17-1 وجهة نظر ملاك المزارع لإستأجر المستثمرين الاجانب لاشجار نخيل المزارع الوطنية:
جدول رقم (22) وجهة نظر ملاك المزارع بالنسبة لإستأجر المستثمرين الاجانب لاشجار نخيل المزارع الوطنية

بدائل الاجابة	التكرار	النسبة%
مؤيد للفكرة	3	7.5%
معارض للفكرة (لكنه مجبر علي التأجير)	15	37.5%
ليس لديه راي وفقا لوضعه الحالي	22	55%
المجموع	40	100%

وضح جدول رقم (22) وجهه نظر ملاك المزارع لتأجير اشجار نخيلهم للمستثمرين الاجانب وبين أن 7.5% منهم مؤيد للتأجير لما فيه من راحة وربح مضمون. و37.5% من اصحاب المزارع المؤجرة مجبرين على التأجير مع رفضهم للمبدئ , بحكم انه يؤدي إلى تسرب أموال الدولة للخارج. ومن الاسباب التي اجبرت الملاك القيام بذلك رغبتهم في عدم تحمل اعباء المزارع وارتفاع تكاليف استقدام العمالة المخصصة للزراعة ورسوم الإقامة بالإضافة للمجهود البدني الشاق.

18-1 الأهمية الاجتماعية لزراعة النخيل وإنتاج التمور من وجهة نظر ملاك المزارع:
جدول رقم (23) الأهمية الاجتماعية لزراعة النخيل وإنتاج التمور من وجهة نظر ملاك المزارع:

بدائل الاجابة	التكرار	النسبة%
توجد أهمية اجتماعية لزراعة النخيل وإنتاج التمور	17	42.5%
لا توجد أهمية اجتماعية لزراعة النخيل وإنتاج التمور	3	7.5%
ليس لديه راي وفقا لوضعه الاجتماعي (عزوف الابناء عن العمل) الحالي	20	50%
المجموع	40	100%

من الجدول رقم (23) تبين ان 7.5% معارضين لوجود أهمية اجتماعية لزراعة النخيل وإنتاج التمور في الدولة بينما 42.5% منهم اكدوا وجود أهمية اجتماعية لزراعة النخيل وإنتاج التمور وذلك بزعم ان زراعة النخيل وإنتاج التمور تمثل امن غذائي للمجتمع وداعم اقتصادي من اقتصاديات البلد واخيراً يعتبر مصدر دخل جيد للملاك.

19-1 التحليل الاقتصادي لقياس اثر الاستثمار الخفي علي متوسط التكاليف والارباح للنخلة:

1-19-1: متوسط التكاليف والارباح للنخلة

لمعرفة التأثير الاقتصادي لإيجار النخيل على المستثمر الاجنبي تم حساب متوسط التكاليف للنخلة ومتوسط الارباح من خلال بعض البيانات المتوفرة:

• متوسط التكاليف لمزارع النخيل في منطقة القصيم لعينة من اربع مزارع للنخلة الواحدة هو: $\frac{(100+100+200+150)}{4} = 137$ ريال كمتوسط تكلفة النخلة الواحدة

• متوسط الارباح للنخلة الواحدة متوسطة الجودة بدون تأجير النخل للمستثمر الاجنبي يكون (القيم التالية بعد طرح التكاليف): $\frac{(450+300+400+350)}{4} = 375$ ريال ربح للنخلة الواحدة.

وفي حال تم تأجير النخلة للمستثمر الاجنبي فإن:

• متوسط ما يعطيه المستثمر الاجنبي مقابل النخلة الواحدة سيكون (القيم التالية بعد طرح التكاليف): $\frac{(250+350+200+300)}{4} = 275$ ريال للنخلة المؤجرة

ومن هذه البيانات نستخرج الفاقد من هذه الارباح ومقدار الفرصة البديلة في حال التأجير:

$375 - 275 = 100$ ريال (أي ان المزارع المالك يتنازل عن ربح مقداره ما يعادل الـ 100 ريال للنخلة الواحدة في حال قيامه بتأجيرها للمستثمر الاجنبي.)

ستكون الارباح للمزرعة ذات الـ 500 نخلة كمزرعة صغيرة يساوي 187,500 ريال موسميا في حال ان صاحب المزرعة قام بها ولم يسمح بتأجيرها.

اما في حال قيام صاحب المزرعة بتأجير النخل للمستثمر الاجنبي فان مقدار ما سيفقده المالك من الارباح لمزرعة صغيرة من 500 نخلة يساوي تقريبا 50,000 ريال موسميا. وهذا المبلغ سيكون من نصيب المستثمر الاجنبي ، ومع العلم ان ارباح المستثمر الاجنبي تكون اكبر من هذا لخبرتهم في هذا المجال ومدى معرفتهم في اقتناص الفرص.

الاستنتاجات:

- 1- غياب دور البحث العلمي في توعية وارشاد ملاك مزارع النخيل بالاثار السالبة الاستثمار الخفي.
- 2- وجود المستثمرين الاجانب باستثمارهم الخفي في التمور يزيد من حجم البطالة في قطاع الزراعة، وذلك لان الملاك يؤكدون عزوف الابناء عن العمل الزراعي والاتجاه للمهن المكتتبية.
- 3- التأجير في الخفا للاجانب يفقد مالك المزرعة حوالي 50,000 ريال موسميا في حال المزارع صغيرة الحجم، الامر الذي يؤثر سلبا علي دخله.
- 4- بالنظر لحجم تحويلات الاجانب لخارج المملكة مفترضين أن تحويلات المستثمرين في الخفاء في قطاع الزراعة من ضمنها، يساهم في هروب عائدات قطاع التمور الى خارج المملكة العربية السعودية.

التوصيات

- 1- لابد من تفعيل دور البحث العلمي وربطه بتوعية وارشاد ملاك مزارع النخيل وتوضيح الاثار السالبة الاستثمار الخفي.
- 2- علي الدولة تحفيز ودعم ملاك مزارع النخيل من خلال إعطاء مزايا تمويلية وقروض ائتمانية لتشجيعهم وتشجيع أبنائهم للعمل في مزارعهم.
- 3- دراسة إمكانية قيام الحكومة بعمل إطار قانوني للاستثمار لمعالجة مشكلة الاستثمار الخفي وذلك للاستفادة منه بشكل يخدم الاستثمارات الوطنية ويعود بالفائدة على المجتمع.
- 4- زيادة دور المحليات في الرقابة على المستثمرين الاجانب في الخفاء والعمل على ضمهم للقطاع الرسمي.

المصادر والمراجع:

المطيري، حامد. (2012). قياس حجم الاقتصاد الخفي وأثره على المتغيرات الاقتصادية الكلية مع دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية خلال الفترة من (1390- 1430) هـ، رسالة دكتوراه-قسم الاقتصاد الإسلامي- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

الحواس، عبدالعزيز. (2005). مدى فعالية الضوابط الأمنية في تنظيم عملية استقدام العمالة الأجنبية من وجهة نظر الجهات المعنية. (رسالة ماجستير)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

أندراوس، عاطف. (2007). الاقتصاد الظلي: المفاهيم، المكونات، الأسباب، مجموعة النيل العربية، الطبعة الاولى، القاهرة.

عبدالله، أروى. (2009). الاقتصاد الخفي: أسبابه وآثاره، (رسالة ماجستير)، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.

شبحان، شهاب (2013). اقتصاد الظل بين السببية والتحديد، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والادارية، مجلد (10)5 ص 1- 25.

عبدالسلام، صفوت. (2002). الاقتصاد السري: دراسة في آليات الاقتصاد الخفي وطرق علاجه، دار النهضة العربية، الطبعة الاولى، القاهرة.

صلاح العيد مدير مركز أبحاث النخيل والتمور: حول الاستثمار السعودي في تصنيع التمور، مجلة الدعوة.

<http://www.aldaawah.com/?p=1329>

صندوق التنمية الزراعية، الورشة المتخصصة في مجلس الغرف السعودية، الرياض 1435/6/22 هـ

<http://adf.gov.sa/News.aspx?id=395>

القحطاني، سفر بن حسين. (2011). الأهمية الاقتصادية لانتاج التمور في المملكة العربية السعودية والوطن العربي، كلية علوم الأغذية والزراعة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

الملاح، جلال عبدالفتاح، الحسيني، عبدالعزيز. (2000). تحليل الأنظمة الزراعية في مناطق زراعة النخيل وتقييم المنعكسات الاقتصادية والاجتماعية للمعوقات الفنية التي تجابه قطاع النخيل بالمملكة العربية السعودية.

الزومان، احمد، (2013). احكام النخيل، شبكة الألوكة الشرعية.

السحبياني، عبدالله (2013)، اجارة النخيل، مجلة البحوث الاسلامية، صفحه 295.

عوض، عاطف، وسف، اسحاق. (2013) رأس المال البشري والنمو الاقتصادي. مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، الكويت. مجلد 15(2).

سلمان، حيان. (2006). اقتصاد الظل أو الاقتصاد الخفي. مجلة جمعية العلوم الاقتصادية السورية.

<http://www.ettihad-sy.net/modulesph.p.24>

طلب، محمد. وعبد الله، وليد. (2014). الاقتصاد الخفي: قياسه وسياسات مواجهته "تجارب دولية"، مجلة البحوث التجارية المعاصرة، كلية التجارة، جامعة سوهاج. المجلد 28(2)، صفحات 31-43.

السبيعي، فالح. (2011). الاقتصاد الخفي في المملكة العربية السعودية وآثاره - دراسة قياسية للفترة من (1992- 2008)، رساله ماجستير، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعه الملك عبد العزيز.

المطيري، ليلي. (2014). أثر الاقتصاد الخفي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية - قسم الاقتصاد- كلية إدارة الأعمال، جامعه الملك سعود.

دهمان، رضا، (2015) الاقتصاد الخفي، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد، 13 صفحة 2-4.

www.syr-res.com? page 2 / 4 R6755

- Schneider, Friedrich.& Enste, Dominik H. (2000). Shadow Economies: Size, Causes, and Consequences. Journal of Economic Literature .vol (XXXVIII). pp.77-114*
<http://www.economics.uni-linz.ac.at/members/Schneider/files/publications/JEL.pdf>
- Wedderburn, Chantal. (2009). The Impact of the Informal Economy on GDP Growth in Latin America and the Caribbean. (Master of Science), Florida Atlantic University.*
- Brambila, Jose, & Cazzavillan, Guido. (2009). The dynamics of parallel economies. Measuring the informal sector in Mexico. Research in Economics .vol (63). pp.189-199 .*
- Yin, Jian. (2009). Econometric Model of Underground Economy Scale Estimation. International Journal of Nonlinear Science .*
- Gutmann, P. (1977). “ The Subterranean Economy, Financial Analysts Journal, vol (35). pp. 26-34.*
- Tanzi, V. (1982) “ Underground Economy and Tax Evasion in the United States: Estimates and Implications “ vol 30 (2). pp.283-305.*
- Fiege, E (1979) “ How Big is the Irregular Economy? “ Challenge , Nov./Dec. pp 3-15.*

قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وعلاقته بجودة الحياة

عبد الفتاح عبد الغني الهمص*

الملخص: هدفت الدراسة إلى معرفة علاقة قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة بجودة الحياة، لدى عينة الدراسة والمكونة من (300) مريض ومريضة، من مرضى الذبحة الصدرية بمحافظة غزة، واستخدمت الدراسة استبانة قلق الذبحة الصدرية، واستبانة جودة الحياة، من إعداد: الباحث، كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الأسلوب التحليلي، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: خوف مرضى الذبحة الصدرية من مرضهم، واعتقادهم أن الموت قادم في أي لحظة دون سابق إنذار، وظنهم بعجز الطب عن إيجاد الدواء الشافي لهم، وكذلك كان مستوى جودة الحياة إيجابياً لدى مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة، وهذا نابع من استسلام المرضى وأنهم آمنوا بقدرهم، مع مساعدة أسرهم، وأقرانهم لهم في تكيفهم مع مرضهم، وكذلك خوف مرضى الذبحة الصدرية من وسطية العمر وهي أخطر المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان في حياته. كما كان هناك تكيف أصحاب الفئة العمرية (50 سنة فما فوق) مع مرضهم نتيجة اقترابهم من سن اليأس والعجز مقارنة بغيرهم ممن هم أقل عمراً.

الكلمات المفتاحية: قلق، الذبحة الصدرية، جودة الحياة.

Concern angina patients in the provinces of Gaza and its relationship to quality of life

A. Fattah A.Ghani Alhams

Abstract: This study aimed to investigate the relationship of anxiety angina patients in the provinces of Gaza, quality of life, the study sample consisting of (300) patients and sick, of angina patients the provinces of Gaza, the study used a questionnaire concern angina, and to identify the quality of life of the preparation: Researcher and study used a descriptive analytical method, the study found a range of results, including: fear of angina patients of their illness, and the belief that death is coming at any moment without warning, and they believe the inability of medicine to find a panacea for them, as well as the level of quality of life positive in patients with angina pectoris in the provinces of Gaza, and this stems from the surrender of patients and they believed-worth, with the help of their families, and their peers for them in their coping with their illness, as well as the fear of angina patients of average age and is the most dangerous stages of life experienced by the man in his life. There were also adaptable age group owners (50 years and older) with their illness as a result they approach menopause, disability, compared with others who are less old.

Keywords: anxiety, angina, quality of life.

مقدمة:

أصبحت الذبحة الصدرية تشكل خوفاً و رعباً لدى الجميع يكاد يكون قاتلاً، وأصبحت مرض العصر الذي يتميز بالتوتر والقلق أصبحت تشكل خوفاً و رعباً لدى الجميع يكاد يكون قاتلاً، وأصبحت مرض العصر الذي يتميز بالتوتر والقلق اللذين أصبحا عاملين من العوامل المهمة في حدوثها وسببين لمضاعفتها.

فتعمل عضلة القلب كمضخة لتوصيل الدم إلى جميع أنحاء الجسم وتحصل عضلة القلب على ما تحتاجه من طاقة (أو كسجين) لأداء تلك المهمة عن طريق الدم الذي يصلها عن طريق الشرايين التي تغذيها وعددها ثلاثة تسمى بالشرايين الإكليلية أو التاجية، والذبحة الصدرية هي الأعراض التي تحدث للمريض عند نقصان الدم الساري في الشرايين التاجية المغذية لعضلات القلب والنتاج عن عدم التوازن بين استهلاك القلب للغذاء ونسبة وصول الغذاء إليه.

وتمثل أمراض القلب Heart Diseases مشكلة صحية عالمية الانتشار، ابتلت بها البلدان الصناعية والنامية على حد سواء، وهي شبيهة بالأمراض القديمة التي مرت على العالم مثل الطاعون Plaque، والحمى الصفراء Yellow fever، والجذري Small Pox، إذ تعد من أبرز الأسباب المؤدية للعجز والوفاة في مختلف البلدان، وقد ازداد شيوع أمراض القلب خلال الـ ٥٠ عاماً كمرض مزمن ومهيم في العديد من أنحاء العالم (3: Braunwald,1997).

كما يصاب القلب بأمراض عديدة، وتحل أمراض القلب المتمثلة بالذبحة الصدرية Angina Pectoris المستقرة وغير المستقرة، ومرض احتشاء العضلة القلبية، Myocardial Infarction، ومرض فشل القلب Heart Failure، النسبة الأعلى فيها التي تنشأ عن حدوث العسيبة Atheroma، وخرثرة الشرايين الإكليلية Coronary Artery Thrombosis، كما يرافقها عدد من المتغيرات تتمثل باختلال مستوى البروتينات والإنزيمات في الدم، كما أن أمراض القلب تكون مسؤولة عن موت مليون شخص سنوياً، كما يوجد ما يزيد عن خمسة ملايين شخص يعانون من أمراض القلب الوعائية Cardiovascular Diseases، يدخلون المستشفى كل عام (Thomas,1998,484).

والذبحة الصدرية هي ألم في الصدر يحدث عندما يتعسر تزويد عضلات القلب بالدم، تحدث عادة بسبب تصلب وتضييق الشرايين التي تغذي القلب بالدم.

كما ويبدو الألم والانزعاج من الذبحة الصدرية كألم خفيف، أو ثقيل أو حاد في الصدر يمكن أن يمتد أحياناً إلى الذراع اليسرى، الرقبة، الفك أو الظهر. عادة ما يحدث الألم نتيجة لنشاط بدني أو إجهاد ولا يدوم عادة إلا لبضع دقائق. غالباً ما يُشار إليه كنوبة ذبحة صدرية.

والذبحة الصدرية (خناق الصدر) باللاتينية (angina pectoris): هي الإحساس بالألم أو الضغط في الصدر، الناتج عن إقفار (نقص في الإمداد الدموي وبالآلي في الأوكسجين الوارد) في عضل القلب، عادة نتيجة انسداد أو تشنج في الشرايين التاجية (الأوعية المغذية لعضلة القلب (Merck .)).

Medicus,2015

في حين أن الذبحة الصدرية قد تنبع من فقر الدم، اضطراب النظم القلبي أو قصور القلب إلا أن السبب الرئيس للذبحة هو الداء القلبي الإكليلي وينتج عن تصلب عسيدي في الشرايين القلبية.

وهناك علاقة ضعيفة بين شدة الألم ودرجة نقص الأوكسجين في عضلة القلب (أي، يمكن أن يكون هناك ألم شديد مع خطر قليل جداً أو معدوم لاحتشاء عضلة القلب (نوبة قلبية) وكذلك يمكن أن تحدث النوبات القلبية من دون ألم بتاتاً). في بعض الأحيان، يمكن أن تكون الذبحة الصدرية شديدة جداً، وفي أوائل القرن العشرين كانت الذبحة الصدرية معروفة كإشارة للموت الوشيك (White,2015).

والذبحة تعني ألماً بمنتصف الصدر أو خلف منطقة عظيمة القفص تجئ مع المجهود الجسماني وقد تمتد إلى الذراع اليسرى وتختفي بعد دقائق من التوقف عن المجهود.

ويمكن فصل الذبحة الصدرية عن بقية الآلام الصدرية التي لها أسباب عديدة مختلفة غير القلب، فقد تنشأ آلام الصدر من واحد من الأسباب الآتية:

1- آلام روماتيزمية بعضلات القفص الصدري.

2- التهاب حاد بالغشاء البلوري للرئتين.

3- التهاب فيروسي بأعصاب القفص الصدري.

4- التهاب روماتزمي بالعمود الفقري أو تأكل بغضاريفه .

ويجب ألا ننسى أن القلق النفسي والتوتر يسبب آلاماً في الصدر، وكثيراً ما تختلط مع آلام الذبحة الصدرية وقد يصعب على غير الطبيب المدقق الكشف عن ماهيتها، كما يجب ألا نتجاهل أي آلام في الصدر عند الإحساس بها بل يجب الإسراع بعرض الأمر على الممارس العام الذي قد يمكنه تشخيص سببها تشخيصاً صحيحاً أو إحالة المريض إلى الطبيب الأخصائي إذا استعصى عليه الكشف عنها أو الشك في سببها.

وكثيراً ما يسبب القلق والتوتر النفسي آلاماً في الصدر يخشى المريض أن تكون الذبحة الصدرية ولكن تختلف هذه الآلام في مكانها من الصدر وفي نوعيتها وفي مسبباتها فبينما تكون آلام الذبحة الصدرية في منتصف الصدر أو تحت عظمة القفص تكون آلام التوتر النفسي بالصدر في منطقة الثدي الأيسر أو تحته أو حوله وبينما تمثل آلام الذبحة الصدرية ألماً غير حاد أشبه ما يكون بالضغط أو الثقل على الصدر تكون آلام التوتر النفسي حادة وأشبه بالنخز وبينما تجئ آلام الذبحة الصدرية مع المجهود الجسماني تجئ آلام التوتر النفسي مع الانفعالات والمضايقات النفسية وبينما تختفي آلام الذبحة الصدرية بعد دقائق من التوقف عن المجهود الجسماني تستمر آلام التوتر العصبي ساعات وقد تطول إلى أيام، كما جاء في دراسة (شامخ، 2009) إلى أن مرضى القلب يعانون من بعض الاضطرابات النفسية ومنها اضطراب القلق. وكذلك دراسة (Nasr,1997) التي أكدت على أن وجود الألم يؤدي على تغيرات انفعالية فنجد اهتمام المريض مركزاً على: هل الشفاء ممكن أم لا؟ ويزداد القلق إذا ما حدثت محاولات غير ناجحة أم ناجحة جزئياً للشفاء.

الإشكالية:

تنتشر شكاوى الأمراض المزمنة في البلدان النامية، فهناك حوالي ٣٠ % من الأفراد في هذه البلدان يعانون من الأمراض المزمنة، (Bonica,1987, 13). فهي تؤثر على المريض سلباً من الناحية النفسية والاجتماعية والطبية والاقتصادية (Tumlin,2001, 1177). فقد توصلت دراسات عديدة ومنها دراسة (Keefe,et al, 2001) والتي نادى بأن المرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة لديهم مستويات عالية من المشكلات الانفعالية: كالقلق مقارنة بالمجموعات الضابطة.

وما يجلب انتباه المعالجين النفسيين هو ظروف الأمراض المزمنة، كما أن العوامل النفسية بما في ذلك الانتباه والمزاج والقلق والعوامل المعرفية تسهم مباشرة في إدراك المرض والطريقة التي يُعاني بها الفرد وفي استمراريتها (Peterson,2000, 149).

والمرض بشكل عام هو نتاج صراع انفعالي لا شعوري، وهذا ما نادى به فرويد في نظريته التحليلية والذي أشار إلى أن الأمراض النفسية الجسمية تظهر مع وظائف الأنا بسبب الطاقة المستهلكة في الصراع، كما أن الاضطراب النفسي الجسدي نتيجة صراع نفسي دينامي يجعل من كل عقدة معينة مرتبطة بمرض معين، فعقدة الاتكال تولد قرحة المعدة وعقدة الفراق عن الأم تولد الربو، وعندما لا تحل هذه الصراعات بطريقة مرضية، وتتدخل ميكانيزمات الدفاع وتؤدي إلى زيادة في التوتر الجسدي، ثم يظهر على شكل اضطراب عضوي (البرزنجي، 2014، 276).

ويتبين لنا أن العوامل النفسية تحدث تأثيرها من جانبيين من حياة الفرد، هما الجانب الجسمي، كالأضطرابات النفسية – الجسمية، كالذبحة الصدرية والقرحة والربو وغيرها والجانب الانفعالي كالإكتئاب والقلق (علي، 1997، 19). وبناء عمّا سبق فإن مشكلة الدراسة تتحدّد بالتساؤل الرئيس التالي:

ما علاقة قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة بجودة الحياة؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير عمر المريض) أقل من 28 سنة، من 29 - 39 سنة، 40-49 سنة، 50 فما فوق (؟)
- 2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير عدد المرات (مرة واحدة، مرتان، 3 مرات فأكثر)؟
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير نوع الأسرة (نووية، ممتدة)؟
- 4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير المؤهل العلمي (ابتدائي، إعدادي، ثانوي، جامعي)؟
- 5- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير عمل المريض (عامل، عاطل عن العمل)؟
- 6- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير أمراض أخرى (ضغط دم، سكر، فشل كلوي،....)؟

فروض الدراسة:

- 1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير عمر المريض) أقل من 28 سنة، من 29 - 39 سنة، من 40- 49 سنة، من 50 فما فوق (في محافظات غزة).
- 2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير عدد المرات (مرة واحدة، مرتان، 3 مرات فأكثر).
- 3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير نوع الأسرة (نووية، ممتدة).
- 4- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير المؤهل العلمي (ابتدائي، إعدادي، ثانوي، جامعي).
- 5- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير عمل المريض (عامل، عاطل عن العمل).
- 6- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير أمراض أخرى (ضغط دم، سكر، فشل كلوي،..).

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- 1- معرفة مستوى القلق لمرضى الذبحة الصدرية.
- 2- دراسة بعض المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية التي تؤثر على عملية مرضى الذبحة الصدرية سواء كان هذا التأثير سلباً أو إيجاباً.
- 3- إظهار بعض الجوانب التي تؤثر على جودة الحياة بالنسبة لمرضى الذبحة الصدرية.
- 4- معرفة دور بعض المتغيرات التي تؤثر على مرضى الذبحة الصدرية بصورة إيجابية أو سلبية.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال:

- 1- تتبع أهمية الدراسة من كونها تركز على ظاهرة الذبحة الصدرية وتأثيرها على المريض، وعلاقة قلق المرض بجودة الحياة.
- 2- تعتبر من الدراسات النادرة في محافظات غزة - حسب علم الباحث- التي تركز على دراسة مرض الذبحة الصدرية وتأثيره على صاحبه مع جودة الحياة لسد النقص في هذا المجال.
- 3- تفيد المؤسسات المختلفة التي تعالج هذه الظاهرة من مؤسسات حكومية أو غير حكومية (مستشفيات، صحة نفسية مجتمعية، مؤسسات المجتمع المدني (لتقديم الخدمات والبرامج الإرشادية اللازمة لهم).
- 4- تتبع أهمية الدراسة من الآثار الخطيرة لمريض الذبحة الصدرية سواء على نفسه، أم على أسرته، أو على المجتمع على حد سواء.
- 5- تناول مفهوم الذبحة الصدرية وأثره على جودة الحياة مما قد يفيد كثير من الباحثين والعاملين في هذا المجال) أطباء، تمريض، أسرة المريض، وغيرهم (للعمل على إتباع أفضل الطرق في التعامل مع المرضى).

حدود الدراسة: تتحدد هذه الدراسة من الحدود الآتية:

- 1- **الحد الموضوعي:** قام الباحث بدراسة قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وعلاقته بجودة الحياة، تبعاً للمتغيرات السابقة: العمر، المستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي، مكان السكن، المدة الزمنية للمرض، وجود أمراض أخرى.
- 2- **الحدود المكانية:** تمّ تطبيق الدراسة في عيادات وكالة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بمحافظة رفح ومحافظة خانينونس، ومحافظة الوسطى من القطاع.
- 3- **الحدود الزمانية:** قام الباحث بإجراء التطبيق على عينة الدراسة الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 2017/2016.

تحديد مصطلحات الدراسة:

القلق: ويعرفه (Cassem , 1991,161) "أنه يكون بمثابة استجابة نفسية من قبل الفرد تجاه خطر يهدد حياته وشعوره بالعجز تجاه ذلك.

وتعرفه (فكيرة، 2001، 14) " بأنه شعور غامض غير سار بالتوجس والخوف والتحفز مصحوباً عادة ببعض الأحاسيس الجسمية خاصة زيادة نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي يأتي في نوبات تتكرر في نفس الشخص.

ويعرف الباحث القلق إجرائياً: بأنه شعور عام غامض وحالة من الترقب مشوب بالتوجس والخوف والتوتر من مرضى الذبحة الصدرية مصحوب عادة ببعض الإحساسات الجسمية خاصة زيادة نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي والسحبة في الصدر أو ضيق في التنفس أو الشعور بنبضات القلق أو الصداع أو كثرة الحركة أو فراغ في فم المعدة أو عرق أو أعراض نفسية تتمثل في عدة أعراض منها فقد القدرة على التركيز أو الشعور وتعلق بعدة مخاوف سواء كانت ذاتية أو أسرية أو اجتماعية بشكل عام."

المريض: الإنسان المسجل بسجلات وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين والتابعة لأحد عيادات الوكالة (عيادة رفح المركزية، عيادة خانينونس المركزية، عيادة الوسطى المركزية) وله ملفاً خاصاً به ويعالج ويواظب على علاجه بسبب المرض الموجود عنده، وقد تمّ تشخيصه بهذا المرض بناء على المختصين من الأطباء.

الذبحة الصدرية: هي حالة مزمنة لألم في الصدر تبين شكوى العضلة القلبية من نقصان حاد وفجائي بالأوكسجين الضروري لعملها بسبب عدم وصول الدم الكافي إليها من الشريان التاجي، وقد لا يكون الانسداد تاماً بل جزئياً (البرزنجي، 2014، 271).

ويتبنى الباحث تعريف البرزنجي لما يتناسب مع دراسته الحالية.
جودة الحياة: وعرفها معهد الإدارة " التميز في تقديم الخدمات المطلوبة منه بفعالية بحيث تكون خالية من الأخطاء والعيوب، وبأقل تكلفة وترقي لمستوي توقعات ورغبات المنتفعين وتحقق رضاهم التام حاضرا ومستقبل، وذلك من خلال التحسين والتطوير المستمر والالتزام بمتطلبات ومعايير الأداء، وأداء العمل الصحيح بشكل سليم من المرة الأولى وكل مرة) المطوع، 1999، (424
وتعرفه منظمة الصحة العالمية (WHO) : إدراك الأشخاص إلى مواقعهم في الحياة وتشمل العديد من المكونات، منها: الثقافة والقيم والنظام الذي من خلاله يعيشون وله علاقة مع أهدافهم وتطلعاتهم ومعاييرهم وكذلك اعتباراتهم (WHO, 1998).

ويعرف الباحث جودة الحياة إجرائياً: بأنها مفهوم نسبي يختلف من شخص لآخر وينتج هذا الاختلاف من نظرة الإنسان للحياة حسب ما يراه من معايير تقييم حياته، وتوجد عوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقوماتها ك الصحة الجسمية، والعقلية، والأحوال المعيشية، والمعتقدات الدينية، والقيم الثقافية والحضارية، والقدرة على التفكير واتخاذ القرار.

الإطار النظري

الذبحة الصدرية (خُناق الصدر) باللاتينية (angina pectoris) : هي الإحساس بالألم أو الضغط في الصدر، الناتج عن إقفار (نقص في الإمداد الدموي وبالآلي في الأوكسجين الوارد) في عضلة القلب، عادة نتيجة انسداد أو تشنج في الشرايين التاجية (الأوعية المغذية لعضلة القلب، في حين أن الذبحة الصدرية قد تنبع من فقر الدم، واضطراب النظم القلبي أو قصور القلب إلا أن السبب الرئيس للذبحة هو الداء القلبي الإكليلي وينتج عن تصلب عصيدي في الشرايين القلبية. Buckley,B.S et al. (2009, 213).

هناك علاقة ضعيفة بين شدة الألم ودرجة نقص الأوكسجين في عضلة القلب (أي، يمكن أن يكون هناك ألم شديد مع خطر قليل جداً أو معدوم لاحتشاء عضلة القلب (نوبة قلبية) وكذلك يمكن أن تحدث النوبات القلبية من دون ألم بتاتاً) في بعض الأحيان، ويمكن أن تكون الذبحة الصدرية شديدة جداً،

وفي أوائل القرن العشرين كانت الذبحة الصدرية معروفة كإشارة للموت الوشيك (Vos.T.Fluxman, et al.2012, 97).

أنواع الذبحة الصدرية: يمكن أن تصنف الذبحة الصدرية إلى: (الأنصاري، 2010، 671) **ذبحة مستقرة:** تدعى أيضاً الذبحة الصدرية المتعلقة بالجهد، وتشير هذه الذبحة إلى الذبحة الكلاسيكية المتعلقة بإقفار عضلة القلب. عرض نموذجي للذبحة المستقرة هو عدم الراحة في الصدر وأعراض مختلفة بعد نشاط جسدي (مثل الجري، المشي وما إلى ذلك) وأعراض قليلة جداً أو حتى منعدمة عند الراحة أو بعد تناول النيتروغليسرين تحت اللسان.

ذبحة لا مستقرة:

- تحدث الذبحة المستقرة حتى في وقت الراحة تختلف عن شعور الذبحة العادية وتكون غير متوقعة.
- أخطر وتمتد وقتاً أطول من الذبحة المستقرة، إذ قد تستمر لمدة 30 دقيقة.
- لا تختفي، بالضرورة، بعد الخلود إلى الراحة، أو بعد تناول الأدوية لمعالجة الذبحة.
- قد تدل على نوبة قلبية.

أعراض الذبحة الصدرية: (قريش، وجبالي، 2015، 113) :

آلام مميزة الطابع في الجانب الأيسر من الصدر وخلف عظمة القص يكون الألم من النوع الضاغط، وقد يمتد إلى الكتف الأيسر وأسفل الرقبة والفك الأسفل وإلى اليد اليسرى وأحياناً قد يمتد إلى الظهر أو أعلى البطن وهناك صفة شبيهة دائمة في أغلب الحالات وهي حدوث الألم مع الجهد وزواله بانتهاء الجهد أو الراحة.

أهم الأمراض التي تسبب انسداد شرايين القلب وبالتالي إلى الذبحة الصدرية هي أمراض تصلب الشرايين وزيادة الكوليسترول الضار ومرض السكري ومرض ارتفاع ضغط الدم. قد يتوقف مرور الدم بصورة تامة في أحد فروع الشرايين القلبية نتيجة التجلط الذي يحدث في الأجزاء الضيقة منه فيتوقف الدم تماماً عن تغذية هذا الجزء من العضلة فتتموت العضلة، وذلك ما يعرف باحتشاء العضلة القلبية - حيث تختلف الأعراض مع ما يحدث عند الذبحة الصدرية إذ أنها تستمر لفترة طويلة وقد تحدث في أوقات الراحة وأحياناً عند النوم مع مصاحبته بالشعور بغثيان وعرق غزير أو قد تظهر بشكل عسر هضم وتسبب الشعور بالبرد الشديد.

أسباب الذبحة الصدرية- (البرزنجي، 2014، 275) :

يشكل تراكم المواد الدهنية (الكوليسترول) على جدار الشرايين التاجية والذي يبدأ في عمر مبكر قبل مرحلة البلوغ أحد الأسباب الرئيسة للذبحة الصدرية. فمع تواصل الترسب الدهني مع حدوث مضاعفات داخل هذا الترسب منها النزف والتكلس مما ينتج سكنه في النهاية، مثل الذبحة الصدرية، كما يمكن أن تحدث كذبحة دماغية قد تؤدي إلى الموت أو الكساح.

ضيق شديد في الشرايين أو انسداد كامل مما يؤدي لظهور الأعراض، وهناك عوامل خطيرة تؤدي إلى سرعة حدوث تصلب الشرايين مثل تقدم العمر والجنس " تحدث أكثر في الذكور عن الإناث خاصة قبل انقطاع الطمث لديهن"

وهناك أيضاً ارتفاع نسبة الكوليسترول الضار (أكثر من 200 ملي جرام/ديسيلتر من الدم)، ارتفاع ضغط الدم والتدخين والتي تشكل دوراً رئيساً في حدوث الذبحة، كما أن هناك عوامل ثانوية أخرى

منها انخفاض نسبة البروتين الدهني مرتفع الكثافة في الدم، حدوث تصلب الشرايين التاجية في العائلة وخاصة في السن الصغير وداء السكري، والبدانة أو السمنة المفرطة، وقلة الحركة وبعض الأنواع من الإجهاد الذهني أو النفسي.

وارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم تعنى نسبة الدهون الكلية في الدم وهي تختلف باختلاف العادات الغذائية بين الشعوب وتزيد نسبتها لدى الشعوب التي تتناول الكثير من الأغذية الحيوانية وتقل بكثير لدى الشعوب التي تتناول الأغذية النباتية.

كما أن ارتفاع نسبة الكوليسترول يزيد من احتمال الإصابة بتصلب الشرايين وترتفع نسبة الإصابة كلما ارتفعت نسبة الكوليسترول في الدم (ينصح بأن تكون نسبة الكوليسترول أقل من 200 ملي جرام /ديسيلتر من الدم). وارتفاع ضغط الدم (عن 80/140) يعد عامل خطورة هاما لحدوث الذبحة الصدرية لما يسببه من عدم انتظام في تدفق الدم داخل الشريان مما يسبب تغيرات داخل بطانة جدار الشريان ويزيد من تصلب الشرايين التاجية، كما أن ارتفاع ضغط الدم يزيد من عمل البطين الأيسر ويؤدي إلى تضخمه وزيادة حاجته للأكسجين.

كما لا يدعو للشك أن احتمال الوفاة الناتجة عن انسداد شرايين القلب تزيد بنسبة تصل إلى (70%) سنويا لدى المدخنين عنها لدى غير المدخنين، كما أن نسبة الموت المفاجئ لدى المدخنين سنويا هي أكثر من الضعف عنها في غير المدخنين. والتدخين يؤدي إلى زيادة نسبة التصاق الصفائح الدموية في الدم أو تقلص الشرايين بسبب النيكوتين الذي له تأثير قابض قوي، كما يؤدي إلى انخفاض نسبة الأكسجين نتيجة استنشاق أول أكسيد الكربون الموجود في السجائر، كما أن خطر التدخين على الشرايين التاجية يقل بالامتناع كلياً عن التدخين أو مجالسة التدخين.

التشخيص: يشتبه بالإصابة بالذبحة عند الأشخاص الذين يشعرون بعدم الراحة، ضيق أو ثقل في الصدر:

1- خلف القص أو جانب اليسار إلى الذراع الأيسر، الرقبة، الفك أو الظهر

2- يرتبط بالجهد المبذول أو التوتر العاطفي الذي يخف بعد بضع دقائق من الراحة ويشد بعد الطقس البارد أو الطعام.

وبعض الناس يعانون من أعراض غير عادية كالغثيان، ضيق التنفس، الانزعاج الشرسوفي أو التجشؤ، هذه الأعراض تصيب كبار السن النساء والذين يعانون من مرض السكري، كما قد يصاب المريض أحياناً بذعر الموت، وهي حالة يشعر فيها مريض الذبحة الصدرية بالموت الوشيك) صلاح الدين، 2015، 225).

دراسات سابقة:

من خلال الاطلاع على الأدب التربوي، استطاع الباحث أن يستعرض بعضاً من الدراسات السابقة التي عالجت مشكلات قريبة من مشكلة دراسته وهي على النحو الآتي:

1-دراسة عمران، وسالم (2002) : هدفت الدراسة إلى التعرف على الخصائص المورفولوجية والفسولوجية لعضلة القلب لدى السباحين الناشئين ومرضى القلب، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (51) فرداً متوسط أعمارهم (12) سنة، وتضمنت عينة البحث ثلاث مجموعات، مجموعة من السباحين الناشئين المنتظمين في التدريب لمدة لا تقل عن (3) سنوات، ومجموعة من غير الممارسين وذلك من نادي الزمالك الرياضي، ومجموعة من المرضى بأمراض تضخم عضلة القلب والتي تم تشخيصها مسبقاً، وقد استخدم الباحثان قياسات للتعرف على مورفولوجية وفسولوجية عضلة القلب، وتوصلت الدراسة لنتائج أهمها: ظهور فروق دالة إحصائية في الدفع القلبي وذلك بين السباحين والمرضى وغير الممارسين، كما

- كان الدفع القلبي لدى السباحين الناشئين كان أكبر مقارنة بالمرضى وغير الممارسين، بينما كان الدفع القلبي متقارب لدى كل من المرضى وغير الممارسين.
- 2- دراسة جيرين Gurin (2003) :** هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين العدائية وأمراض القلب وتقويم برنامج دكتور دين أورنيش Dr. Geam Ornish's Program، لتلافي تأثير أمراض القلب على الحالة النفسية للإنسان واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (383) مريض، والحد الأدنى لمدى البرنامج تبدأ من (12) أسبوع ويستمر إلى أن تصل مدته عام كامل مع استخدام المقاييس الطبية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن للمساندة الاجتماعية أثر كبير في خفض حدة الضغوط النفسية وخفض حدة الاكتئاب لدى مرضى القلب.
- 3- دراسة الأنصاري (2010):** هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير بعض المتغيرات البايوكينماتيكية في حركات صلاة المسلمين لإعادة تأهيل المسابات بالذبحة القلبية، واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (8) من مرضى الذبحة الصدرية، منها (4) عينة تجريبية، و (4) عينة ضابطة، وقد استخدمت الباحثة في دراستها أدوات متعددة وبإشراف طبي، منها: ميزان طبي الكتروني، ودراسة ثابتة لأداء اختبار الإجهاد، وجهاز التخطيط الكهربائي، وعربة الإفاقة، وجهاز قياس ضغط الدم، وجهاز الحزام التحرك الكهربائي، وساعة لا سلكية مع حزام صدر، واستمارة لتقيس الجهد بالإحساس الذاتي، أما عن المتغيرات البايوكينماتيكية فقد تمثلت بقياس زاوية الرقبة من الخلف، وقياس زاوية الورك من الأمام، وقياس زاوية الركبة، وقياس زاوية الكاحل، وتم تطبيق تمرينات الصلاة في مركز ابن البيطار لجراحة القلب، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن بعض المتغيرات البايوكينماتيكية في حركات صلاة المسلمين تأثير ذات دلالة معنوية في إعادة تأهيل مرضى الذبحة القلبية، وأن لكل من بعض المتغيرات البايوكينماتيكية في حركات صلاة المسلمين والتمرينات المعتمدة في مركز ابن البيطار لجراحة القلب التأثير نفسه في إعادة تأهيل مرضى الذبحة القلبية.
- 4- دراسة شامخ (2012):** هدفت الدراسة إلى معرفة أثر أساليب التكيف المعرفية والسلوكية في خفض الأعراض العصابية (إعادة تفسير الإحساس بالألم-التكيف مع حالة الذات - الدعاء والتمني (في خفض الأعراض العصابية لدى مرضى القلب، في مستشفى بغداد التعليمي بالعراق، واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، على عينة قوامها (32) فرداً موزعين إلى ثلاث مجموعات تجريبية وواحدة ضابطة بواقع (8) أفراد في كل مجموعة بواقع ثمان جلسات، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن أساليب التكيف المعرفية والسلوكية لها أثر في خفض الأعراض العصابية لدى مرضى القلب، وأن الأساليب الثلاثة لا فرق بينها ذو دلالة إحصائية في شدة التأثير لخفض الأعراض العصابية وأن المجموعات التجريبية الثلاثة كانت قد استفادت من الأساليب الثلاثة في خفض الأعراض العصابية وذو دلالة إحصائية عن المجموعة الضابطة.
- 5- دراسة البرزنجي (2014):** هدفت الدراسة إلى قياس أحداث الحياة لدى المسنين المصابين بالذبحة الصدرية، الراقدين في مستشفى خانتين العام والمراجعين للعيادات الخارجية بالعراق، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت أداة الدراسة مقياس أحداث الحياة الضاغطة (السلطان، 2008)، وكذلك أداة الصلابة الشخصية (الموسوي، 2007)، وتكونت عينة الدراسة من (100) فرداً جميعهم من الذكور وتتراوح أعمارهم من (63 – 73) سنة، وتوصلت الدراسة

إلى نتائج أهمها: أن أفراد عينة الدراسة تمتاز بقوة الصلابة الشخصية، كما أن عينة الدراسة لا تعاني من ضغط الحياة.

6- دراسة قريشي، وجبالي(2015): هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين سلوك التدخين وفاعلية الذات لدى مرضى الاضطرابات الوعائية القلبية، والتعرف على الفروق الفردية بين أفراد العينة في كل من المتغيرين، تبعاً للجنس، والمستوى التعليمي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي المقارن على عينة قوامها (62) مريضاً من مدينة سطيف بالجزائر، منهم (29) ذكور، و (23) إناث، وتراوح أعمارهم ما بين (14 – 86) سنة، وتم استخدام مقياس سلوك التدخين، إعداد: القدرة، ومقياس فاعلية الذات، إعداد سراج، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التدخين وفاعلية الذات بأبعادها لدى مرضى الاضطرابات الوعائية القلبية، وانعدامها بين التدخين ومدة المرض، كما توصلت إلى انعدام الفروق في سلوك التدخين وفاعلية الذات، تعزى لمتغيري الجنس والمستوى التعليمي.

7- دراسة صلاح الدين (2015): هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير استخدام برنامج مقترح من مهارات التعبير الحركي كعامل وقائي من أمراض القلب على بعض المتغيرات البيوكيميائية والفسولوجية لمرضى السكر، واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وذلك على عينة من الممارسات للنشاط البدني من مصابي السكر وعددهن (23) سيدة، (11) ضابطة، و (12) تجريبية، بالمركز الرياضي الصحي بمدينة الرياض بالسعودية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن تطبيق البرنامج المقترح من مهارات التعبير الحركي على المجموعة التجريبية أدى إلى خفض الوزن ومعدل النبض وضغط الدم الانبساطي وسكر الدم بشكل أكبر من المجموعة الضابطة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

- 1- استعرض الباحث مجموعة من الدراسات السابقة والتي تناولت عدة متغيرات منها: الخاصة بالمشكلات النفسية، والاجتماعية والصحية، والدينية والتي تؤثر بصورة مباشرة على التدهور السريع للحالة الصحية لمرضى الذبحة الصدرية وتعوق تحسن حالته.
- 2- استفاد الباحث من نتائج الدراسات السابقة، لا سيما فيما يخص التعرف على أعراض مرضى الذبحة الصدرية، والقلب.
- 3- ولم يجد الباحث في حدود ما توصلت إليه الدراسات السابقة ما تجمع بين متغيرات بحثه وهي) قلق مرضى الذبحة الصدرية وعلاقته بجودة الحياة في محافظات غزة)، وتشابهت الدراسة الحالية بالمنهج الوصفي الأسلوب التحليلي، المستخدم فيها، وهذا المنهج تم استخدامه من قبل غالبية الدراسات السابقة التي رجع إليها الباحث، وقام بالاطلاع عليها، عدا دراسة (الأنصاري، 2010)، ودراسة (شامخ، 2012)، ودراسة (صلاح الدين، 2015)، كما اختلفت في عينات الدراسة المستخدمة في الدراسات السابقة، وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في متغيراتها، والمتمثلة في قلق مرضى الذبحة الصدرية وعلاقته بجودة الحياة، كما تميزت بزمانها ومكانها، فقد تم إجراء الدراسة الحالية في نهاية الفصل الدراسي الثاني من العام 2016م/ 2017م، إضافة إلى أدواتي الدراسة الجديتين اللتان تم بناؤهما، كما تميزت بنتائجها التي توصلت

إليها الدراسة الحالية، التي لم تتطرق إليها الدراسات السابقة لا سيما فيما يخص القلق وجودة الحياة لدى عينة أفراد الدراسة.

الطريقة والإجراءات

مقدمة:

نتعرض إلى الإجراءات والخطوات المنهجية التي تمت في مجال الدراسة الميدانية، حيث يتناول منهج الدراسة، ومجتمع الدراسة، والعينة التي طبقت عليها الدراسة، إضافةً إلى توضيح الأدوات المستخدمة في الدراسة وخطواتها، والأساليب الإحصائية التي استخدمت في تحليل البيانات للتوصل إلى النتائج ومن ثم تحقيق أهداف الدراسة، وفيما يلي تفاصيل ما تقدم:

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول الإجابة على السؤال الأساسي في العلم وماهية وطبيعة الظاهرة موضوع البحث، ويشمل ذلك تحليل الظاهرة، وبيئتها، وبيان العلاقة بين مكوناتها، ومعنى ذلك أن الوصف يتم أساساً بالوحدات أو الشروط أو العلاقات أو الفئات أو التصنيفات أو الأنساق التي توجد بالفعل، وقد يشمل ذلك الآراء حولها والاتجاهات إزاءها، وكذلك العمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها، ومعنى ذلك أن المنهج الوصفي يمتد إلى تناول كيف تعمل الظاهرة (الجرجوي وآخرون، 2005، 21).

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة من (18943) مريض ومريضة من أمراض الذبحة الصدرية، والقلب بشكل عام، لأن الملفات المفتوحة لهم ضمن أمراض القلب، والمرضى أنفسهم يعرفون تشخيص مرضهم، بناءً على مكوئهم في المستشفيات قبل مجيئهم على عيادات الوكالة، وكان منهم (7198) ذكراً، و (11745) إناثاً والمسجلين ولهم ملفات في عيادات الوكالة التابعة للأونروا في محافظة رفح، ومحافظة خانينوس، ومحافظة الوسطى، حيث كانت نسبة المرضى الذكور (38%)، ونسبة المرضى الإناث (62%)، والجدول التالي يوضح توزيع أفراد مجتمع الدراسة:

جدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس

المجموع	عيادات الوسطى		عيادات خانينوس		عيادات رفح		م
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	
-1	4847	2971	3869	2371	3029	1856	
المجموع	7818		6240		4885		18943

عينة الدراسة:

بلغت عينة الدراسة من مرضى الذبحة الصدرية ذكراً وإناثاً (300) مريض ومريضة، وكانت عينة الدراسة قصدية عمدية، ممن تواجدوا في عيادات الوكالة المختصة، حيث إن جميع المرضى المسجلين من مجتمع الدراسة هم بمثابة مرضى قلب بشكل عام، وغير مصنفيين إلى ذبحة صدرية، وغيرها من أمراض القلب، مما جعل الجهد مضاعف على الباحث؛ لأن المرضى يفتح لهم ملفات بقسم القلب لذلك كانت العينة قصدية عمدية، ممن تم تشخيصهم وتصنيفهم بالذبحة الصدرية، وقت توزيع أدوات الدراسة، وكانت على النحو التالي:

جدول (2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب العمر

النسبة %	التكرار	العمر
5.7	17	أقل من 28 سنة

9	27	39-29 سنة
40	120	49-40 سنة
45.3	136	50 سنة فما فوق
100.0	300	المجموع

تبين من النتائج الموضحة في جدول (2) أن 45.3% من أفراد عينة الدراسة متوسط أعمارهم من 50 سنة فما فوق، و40% يتراوح أعمارهم ما بين 40 سنة الي 49 سنة، و9% يتراوح أعمارهم ما بين 29 سنة الي 39 سنة، و5.7% متوسط أعمارهم أقل من 28 سنة.

جدول (3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد مرات النوبة

النسبة %	التكرار	عدد مرات النوبة
21	63	مرة واحدة
45.7	137	مرتان
33.3	100	ثلاث مرات فأكثر
100.0	300	المجموع

تبين من النتائج الموضحة في جدول (3) أن 45.7% من أفراد عينة الدراسة متوسط عدد مرات النوبة مرتان، و33.3% متوسط عدد مرات النوبة من ثلاثة مرات فأكثر، و21% متوسط عدد مرات النوبة مرة واحدة.

جدول (4) يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة

النسبة %	التكرار	نوع الأسرة
36.7	110	أسرة نووية (بيت مستقل)
63.3	190	أسرة ممتدة (مع العائلة)
100.0	300	المجموع

تبين من النتائج الموضحة في جدول (4) أن 63.3% من أفراد عينة الدراسة نوع أسرته ممتدة (مع العائلة)، و36.7% نوع أسرته نووية (بيت مستقل).

جدول (5) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي

النسبة %	التكرار	المؤهل العلمي
3.7	11	ابتدائي
18.3	55	اعدادي
41	123	ثانوي
37	111	جامعي
100.0	300	المجموع

تبين من النتائج الموضحة في جدول (5) أن 41% من أفراد عينة الدراسة مؤهلهم العلمي ثانوية، و37% مؤهلهم العلمي جامعي، و18.3% مؤهلهم العلمي اعدادي، و3.7% مؤهلهم العلمي ابتدائي.

جدول (6) يوضح توزيع أفراد العينة حسب العمل

النسبة %	التكرار	العمل
34.3	103	يعمل
65.7	197	لا يعمل
100.0	300	المجموع

تبين من النتائج الموضحة في جدول (5) أن 65.7% من أفراد عينة الدراسة لا يعملون، و34.3% يعملون.

جدول (7) يوضح توزيع أفراد العينة حسب " في هل لديك امراض اخرى "

النسبة %	التكرار	في هل لديك امراض
34.7	104	ضغط دم
36.3	109	سكر في الدم
19	57	فشل كلوي
10	30	اخرى
100.0	300	المجموع

تبين من النتائج الموضحة في جدول (7) أن 36.3% من أفراد عينة الدراسة لديهم سكر في الدم، و34.7% لديهم ضغط دم، و19% لديهم مرض فشل كلوي، و10% لديهم امراض أخرى مثل القلب او أمراض شرايين.

أداتا الدراسة:

استخدم الباحث استبانة اشتملت على قسمين رئيسيين الأول: وهو عبارة عن البيانات الأولية لأفراد عينة أما الثاني: فقرات الاستبانة " ما علاقة قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة بجودة الحياة " فيتكون من استبانتين وتكونت من الآتي:

- الاستبانة الأولى: استبانة قياس القلق. واشتملت على 36 فقرة.
- الاستبانة الثانية: استبانة جودة الحياة واشتملت على 15 فقرة.

الاستبانة الأولى: استبانة قياس القلق واشتملت على 36 فقرة حيث اشتملت على بعدين كالتالي: البعد الأول: الأعراض الفسيولوجية لقلق مرضى الذبحة الصدرية حيث اشتملت على 16 فقرة. البعد الثاني: الأعراض النفسية لقلق مرضى الذبحة الصدرية حيث اشتملت على 20 فقرة. حيث قام الباحث باستخدام مقياس ثلاثي لتصحيح فقرات الاستبانة، بحيث يتم التصحيح حول "مقياس القلق".

جدول (8) يوضح مقياس الاجابات

الفقرات	بصورة قليلة	بصورة متوسطة	بصورة كبيرة
كل الفقرات	1	2	3

صدق أداة الدراسة:

صدق أداة الدراسة يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه، وقد تم التحقق من صدق أداة الدراسة بطريقة صدق الاتساق الداخلي.

صدق المحكمين:

تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من أساتذة الجامعة من المتخصصين عددهم (7) وهم من أصحاب الاختصاص في مجال علم النفس في الجامعات الفلسطينية، حيث قاموا بإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول مناسبة فقرات الاستبانة (استبانة القلق)، وكذلك وضوح صياغتها اللغوية

وفي ضوء تلك الآراء تم استبعاد بعض الفقرات وإضافة فقرات أخرى وتعديل بعضها الآخر ليصبح عدد فقرات الاستبانة (36) فقرة.

صدق الاتساق الداخلي Internal Validity

يقصد بصدق الاتساق الداخلي مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة، وقد قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي للاستبانة وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، والنتائج موضحة من خلال الجدول التالي:

جدول (9) يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة

البعد الثاني				البعد الاول			
الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م
0.508	11	0.600	1	0.625	11	0.672	1
0.600	12	0.625	2	0.517	12	0.553	2
0.600	13	0.500	3	0.638	13	0.663	3
0.588	14	0.536	4	0.601	14	0.600	4
0.519	15	0.618	5	0.638	15	0.512	5
0.612	16	0.630	6	0.627	16	0.539	6
0.637	17	0.510	7			0.700	7
0.517	18	0.521	8			0.617	8
0.531	19	0.621	9			0.507	9
0.612	20	0.687	10			0.583	10

ملاحظة: جميع الارتباطات دالة عند مستوى >0.001 .

تبين من النتائج الموضحة في جدول (9) أن فقرات الاستبانة تتمتع بمعاملات ارتباط قوية ودال إحصائياً عند مستوى دلالة أقل من (0.05)، وهذا يدل على أن الاستبانة بفقراتها تتمتع بمعامل صدق عالي.

ثبات الاستبانة Reliability:

يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة نفس النتيجة لو تم إعادة توزيع الاستبانة أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبانة يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها على أفراد العينة عدة مرات خلال فترات زمنية معينة، وبعد تطبيق الاستبانة تم حساب الثبات للاستبانة بطريقتين:

1. معامل ألفا - كرونباخ Cronbach's Alpha Coefficient:

تم تطبيق الاستبانتين على عينة استطلاعية قوامها (50) مفردة، وبعد تطبيق الاستبانة تم حساب معامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات، حيث وجد أن قيمة ألفا كرونباخ للاستبانة 0.888، وهذا دليل كافي على أن الاستبانة تتمتع بمعامل ثبات مرتفع.

الثبات بطريقة التجزئة النصفية Split_half methods:

بعد تطبيق الاستبانة تم تجزئة فقرات الاختبار إلى جزأين وهما الأسئلة ذات الأرقام الفردية، والأسئلة ذات الأرقام الزوجية، ثم تم احتساب معامل الارتباط بين درجات الأسئلة الفردية ودرجات الأسئلة الزوجية (0.694) بعد ذلك تم تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سبيرمان براون Spearman

Brown: معامل الارتباط المعدل = $\frac{2r}{1+r}$ حيث r معامل الارتباط بين درجات الأسئلة الفردية

ودرجات الأسئلة الزوجية (0.819) إن معامل الارتباط المصحح دال وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بمعامل ثبات مرتفع. الاستبانة الثانية: استبانة جودة الحياة واشتملت على 15 فقرة، حيث قام الباحث باستخدام مقياس خماسي لتصحيح فقرات الاستبانة، بحيث يتم التصحيح حول "استبانة جودة الحياة".

جدول (10) يوضح مقياس الاجابات

الفقرات	راض جداً	راض	لا راض ولا مستاء	غير راض	غير راض اطلاقاً
كل الفقرات	5	4	3	2	1

صدق أداة الدراسة:

يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه، وقد تم التحقق من صدق أداة الدراسة بطريقة صدق الاتساق الداخلي.

صدق المحكمين: تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من أساتذة الجامعة من المتخصصين عددهم (7) وهم من أصحاب الاختصاص في مجال علم النفس في الجامعات الفلسطينية، حيث قاموا بإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول مناسبة فقرات استبانة (جودة الحياة) وكذلك وضوح صياغتها اللغوية وفي ضوء تلك الآراء تم استبعاد بعض الفقرات وإضافة فقرات أخرى وتعديل بعضها الآخر ليصبح عدد فقرات الاستبانة (15) فقرة.

صدق الاتساق الداخلي Internal Validity

يقصد بصدق الاتساق الداخلي مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة، وقد قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي للاستبانة وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، والنتائج موضحة من خلال الجدول التالي:

جدول (11) يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة

رقم الفقرة	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة	رقم الفقرة	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
1	0.452	*0.01	9	0.372	*0.04
2	0.645	**0.00	10	0.649	**0.00
3	0.422	*0.02	11	0.446	*0.01
4	0.569	**0.00	12	0.412	*0.02
5	0.746	**0.00	13	0.723	**0.00
6	0.647	**0.00	14	0.409	*0.02
7	0.308	*0.04	15	0.462	*0.01
8	0.406	*0.03			

** الارتباط دال إحصائياً عند $\alpha \leq 0.05$

// الارتباط غير دال إحصائياً عند $\alpha \leq 0.05$

تبين من النتائج الموضحة في جدول (11) أن فقرات الاستبانة تتمتع بمعاملات ارتباط قوية ودال إحصائياً عند مستوي دلالة أقل من (0.05)، وهذا يدل على أن الاستبانة بفقراتها تتمتع بمعامل صدق عالي.

ثبات الاستبانة Reliability: يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة نفس النتيجة لو تم إعادة توزيع الاستبانة أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبانة يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها على أفراد

العينة عدة مرات خلال فترات زمنية معينة، وبعد تطبيق الاستبانة تم حساب الثبات للاستبانة بطريقتين:

1. معامل ألفا – كرونباخ Cronbach's Alpha Coefficient:

تم تطبيق الاستبانتين على عينة استطلاعية قوامها (50) مفردة، وبعد تطبيق الاستبانة تم حساب معامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات، حيث وجد أن قيمة ألفا كرونباخ للاستبانة 0.815، وهذا دليل كافي على أن الاستبانة تتمتع بمعامل ثبات مرتفع.

2. الثبات بطريقة التجزئة النصفية Split half methods:

بعد تطبيق الاستبانة تم تجزئة فقرات الاختبار إلى جزأين وهما الأسئلة ذات الأرقام الفردية، والأسئلة ذات الأرقام الزوجية، ثم تم احتساب معامل الارتباط بين درجات الأسئلة الفردية ودرجات الأسئلة الزوجية (0.719) وبعد ذلك تم تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سبيرمان براون Spearman Brown: معامل الارتباط المعدل = $\frac{2r}{1+r}$ حيث r معامل الارتباط بين درجات الأسئلة الفردية ودرجات الأسئلة الزوجية (0.837). ان معامل الارتباط المصحح دال وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بمعامل ثبات مرتفع.

نتائج تحليل فقرات وفرضيات الدراسة وتفسيرها

النتائج المتعلقة على السؤال الأول: " ما مستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة؟" للإجابة على هذا السؤال تم استخدام النسبة المئوية والمتوسط الحسابي والوزن النسبي لفقرات ما مستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة، والنتائج موضحة من خلال الجدول التالي:

جدول (12) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %
1	البعد الأول: الأعراض الفسيولوجية لقلق مرضى الذبحة الصدرية	2.083	0.970	69.4
2	البعد الثاني: الأعراض النفسية لقلق مرضى الذبحة الصدرية	2.157	0.985	71.9
3	المتوسط العام	2.120	0.978	70.65

تبين من النتائج الموضحة في جدول (12) أن البعد الثاني: الأعراض النفسية لقلق مرضى الذبحة الصدرية حيث احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي 71.9%. البعد الأول: الأعراض الفسيولوجية لقلق مرضى الذبحة الصدرية حيث احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي 69.4%.

الوزن النسبي لمستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة هو 70.65% وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد 60% وهذا يعني أنه يوجد قلق بشكل كبير لدى مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة. ويعتبر الباحث أن هذه النتيجة متوقعة بسبب خوف مرضى الذبحة الصدرية من مرضهم، واعتقادهم أن المنية ستوفاهم في أي لحظة دون سابق إنذار، وظنهم بعجز الطب عن إيجاد الدواء الشافي لهم، وهذه النتيجة جاءت غير منسجمة مع نتائج دراسة (البرزنجي، 2014) والتي بينت أن أفراد عينة الدراسة المصابين بالذبحة الصدرية تمتاز بقوة الصلابة الشخصية، كما أن عينة الدراسة لا تعاني من ضغط الحياة.

النتائج المتعلقة على السؤال الثاني: " ما مستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة؟"

للإجابة على هذا السؤال تم استخدام النسبة المئوية والمتوسط الحسابي والوزن النسبي لفقرات ما مستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة، والنتائج موضحة من خلال الجدول التالي:

جدول (13) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %
1	المتوسط العام	3.440	0.154	68.8

تبيين من النتائج الموضحة في جدول (13) أن الوزن النسبي لمستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة هو 68.8% وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد 60% وهذا يعني أن مستوى جودة الحياة إيجابي لدى مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة، ويفسر الباحث هذه النتيجة إلى قوة إيمان المرضى، وأنهم آمنوا بقدرهم، وقد تكون مساعدة أسرهم، وأقرانهم لهم في تكيفهم مع مرضهم. وهذه النتيجة تتوافق مع نتائج دراسة كل من: دراسة (جيرين Gurin، 2003) التي أثبتت أن للمساندة الاجتماعية أثر كبير في خفض حدة الضغوط النفسية لدى مرضى القلب، ودراسة (الأنصاري، 2010) التي أوضحت أثر حركات صلاة المسلمين ذات تأثير دلالة معنوية في إعادة تأهيل مرضى الذبحة القلبية، ودراسة (البرزنجي، 2014) التي بينت أن مرضى الذبحة الصدرية يمتازوا بقوة الصلابة الشخصية، وعدم معاناتهم من ضغوط الحياة.

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير عمر المريض) أقل من 28 سنة، من 29 - 39 سنة، من 40 - 49 سنة، من 50 فما فوق (في محافظات غزة).

أولاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير عمر المريض) أقل من 28 سنة، من 29 - 39 سنة، من 40 - 49 سنة، من 50 فما فوق (في محافظات غزة).

للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ف" One Way ANOVA لمعرفة الفروق بين متغيرات محل الدراسة.

جدول (14) : يوضح مجموع المربعات ودرجة الحرية ومتوسط المربعات وقيمة اختبار "ف" ومستوى الدلالة

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار "ف"	مستوى الدلالة
البعد الأول	بين المجموعات	1.940	3	0.647	1.098	0.021
	داخل المجموعات	174.366	296	0.589		
	المجموع	176.306	299			
البعد الثاني	بين المجموعات	5.835	3	1.945	3.958	0.010
	داخل المجموعات	71.260	296	.491		
	المجموع	77.095	299			
الاجمالي	بين المجموعات	4.531	3	1.510	3.678	0.014

		.411	296	59.539	داخل المجموعات
			299	64.070	المجموع

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في مستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير عمر المريض) أقل من 28 سنة، من 29 - 39 سنة، من 40 - 49 سنة، من 50 فما فوق (في محافظات غزة، ولتوضيح الفروقات استخدم الباحث اختبار شيفية والجدول التالي يوضح ذلك.

البعد الأول: الأعراض الفسيولوجية لقلق مرضى الذبحة الصدرية

جدول (15) : يوضح الفروقات بين فئات العمر

أقل من 28 سنة م=	من 29-39 م=	من 40-49 م=	50 فما فوق م=	
2.861	3.500	3.474	3.611	
-	0.639	0.613	*0.75	أقل من 28 سنة م=
2.861	-	0.026-	0.111	من 29-39 م=
3.500	0.639-	-	0.137	من 40-49 م=
3.474	0.613-	0.026	-	من 49-50 م=
3.611	*0.75-	0.111-	0.137-	50 فما فوق م=
3.611				

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين فئات العمر (50 سنة فما فوق - أقل من 28 سنة) لصالح فئة العمر 50 سنة فما فوق. ويعتقد الباحث أن هذا العمر تحديداً قد يكون فيه ضعف في تدفق الدم إلى القلب، وقلة مناعتهم ومقاومتهم للمرض، وضعف في استجابة أجسامهم للعلاج بالنسبة للفئات العمرية الأخرى. وتتوافق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (صلاح الدين، 2015م) التي بينت مدى استجابة مرضى القلب من الفئات العمرية الصغيرة للممارسة الرياضية أكبر من استجابة الفئات العمرية من المسنين.

البعد الثاني: الأعراض النفسية لقلق مرضى الذبحة الصدرية

جدول (16) يوضح الفروقات بين فئات العمر

فئات العمر	أقل من 28 سنة م=	من 29-39 م=	من 40-49 م=	50 سنة فما فوق م=
	2.958	3.738	3.466	3.426
أقل من 28 سنة م=	-	*0.78	0.508	0.468
2.958				
من 29-39 م=	*0.78-	-	0.272-	0.312-
3.738				
من 40-49 م=	0.508-	0.272	-	0.04-
3.466				
50 سنة فما فوق م=	0.468-	0.312	0.04	-
3.426				

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين فئات العمر (من 29-39 - وأقل من 28 سنة) لصالح من 29 - 39 سنة. ويعزى الباحث هذه النتيجة إلى اقتراب هذه المرحلة إلى وسطية العمر، وهي من أخطر المراحل العمرية التي يمر بها

الإنسان، وهذه النتيجة جاءت متوافقة مع دراسة (قريشي، وجبالي، 2015) التي بينت أن للمرحلة العمرية أثر فعال في تقبل مرض الذبحة القلبية، والتكيف معه.
الإجمالي:

جدول (17) : يوضح الفروقات بين فئات العمر

فئات العمر	أقل من 28 سنة م=	من 29-39 سنة م=	من 40-49 م=	50 فما فوق م=
أقل من 28 سنة م=	2.866	0.055	0.519	*0.595
من 29-39 سنة م=	0.055-	-	0.464	0.540
من 40-49 م=	0.519-	0.464-	-	0.076
50 فما فوق م=	*0.595-	0.540-	0.076-	-

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين فئات العمر (50 فما فوق- أقل من 28 سنة) لصالح من 50 فما فوق.

ثانياً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير عمر المريض (أقل من 28 سنة، من 29 - 39 سنة، من 40- 49 سنة، من 50 فما فوق (في محافظات غزة).
للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ف" One Way ANOVA لمعرفة الفروق بين متغيرات محل الدراسة.

جدول (18) : يوضح مجموع المربعات ودرجة الحرية ومتوسط المربعات وقيمة اختبار "ف" ومستوى الدلالة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	5.813	3	1.938	2.818	* .041
داخل المجموعات	99.684	296	.687		
المجموع	105.497	299			

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في مستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير عمر المريض (أقل من 28 سنة، من 29 - 39 سنة، من 40- 49 سنة، من 50 فما فوق (في محافظات غزة)، ولتوضيح الفروقات استخدم الباحث اختبار شيفية والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (19) : يوضح الفروقات بين فئات العمر

فئات العمر	أقل من 28 سنة م=	من 29-39 م=	من 40-49 م=	50 فما فوق م=
أقل من 28 سنة م=	2.778	0.254-	0.437	0.568
من 29-39 م=	0.254	-	0.691	*0.822

0.131	-	0.691-	0.437-	من 49-40 م= 3.215
-	0.131-	*0.822-	0.568-	50 فما فوق م= 3.346

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين فئات العمر (29-39 – 50 فما فوق) لصالح فئة العمر 50 سنة فما فوق. ويعزي الباحث هذه النتيجة إلى تكيف أصحاب الفئة العمرية (50 سنة فما فوق) مع مرضهم نتيجة اقترابهم من سن اليأس والعجز مقارنة بغيرهم من الفئة العمرية المحصورة ما بين (29 – 39 سنة) الذين يتطلعون لأقرانهم الأصحاء غير المرضى.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير عدد المرات) مرة واحدة، مرتان، 3 مرات (فأكثر).

أولاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير عدد المرات) مرة واحدة، مرتان، 3 مرات (فأكثر).
للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ف" One Way ANOVA لمعرفة الفروق بين متغيرات محل الدراسة.

جدول (20) : يوضح مجموع المربعات ودرجة الحرية ومتوسط المربعات وقيمة اختبار "ف" ومستوى الدلالة

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار "ف"	مستوى الدلالة
البعد الأول	بين المجموعات	4.466	2	2.233	4.356	0.015
	داخل المجموعات	74.835	297	.513		
	المجموع	79.301	299			
البعد الثاني	بين المجموعات	5.371	2	2.686	4.939	0.008
	داخل المجموعات	79.384	297	.544		
	المجموع	84.755	299			
الاجمالي	بين المجموعات	4.753	2	2.376	5.218	0.006
	داخل المجموعات	66.492	297	.455		
	المجموع	71.244	299			

من خلال الجدول السابق يتضح أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير عدد المرات) مرة واحدة، مرتان، 3 مرات (فأكثر) , ولتوضيح الفروقات استخدم الباحث اختبار شيفية والجدول التالي يوضح ذلك.

البعد الأول:

جدول (21) : يوضح الفروقات بين فئات عدد المرات

عدد المرات	مرة واحدة م= 2.546	مرتان م= 3.173	3 مرات فأكثر م= 3.241
مرة واحدة م= 2.546	-	*0.628	*0.696

0.068	-	*0.628-	مرتان م = 3.173
-	0.068-	*0.696-	3 مرات فأكثر م = 3.241

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين فئات عدد المرات (مرتان - مرة واحدة) لصالح المرّتين، (3 مرات فأكثر - مرة واحدة) لصالح 3 مرات فأكثر، ويعزو الباحث هذه النتيجة أنه كلما زاد عدد مرات الإصابة بالذبحة الصدرية تركت قلقاً غير متوقع عند أفراد عينة الدراسة، لما وجدوا من أعراض لهذه الأمراض التي تنتابهم في أي وقت.

البعد الثاني:

جدول (22) : يوضح الفروقات بين فئات عدد المرات

3 مرات فأكثر م = 3.342	مرتان م = 3.402	مرة واحدة م = 2.662	
*0.679	*0.739	-	مرة واحدة م = 2.662
0.059	-	*0.739-	مرتان م = 3.402
-	0.059	*0.679-	3 مرات فأكثر م = 3.342

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين فئات عدد المرات (مرتان - مرة واحدة) لصالح مرتان، (3 مرات فأكثر - مرة واحدة) لصالح 3 مرات فأكثر. ويعزو الباحث هذه النتيجة أنه كلما زاد عدد مرات الإصابة بالذبحة الصدرية؛ أثرت على عدم تكيفهم مع الحياة أو فاعليتهم فيها، وخاصة أن هؤلاء المرضى يمتلكون خبرات حياتية مفادها أن الذبحة الصدرية متوقعة أن تصيب المريض أكثر من مرة، ولا يوجد علاجاً يوقف عدد مرات الإصابة بها.

الإجمالي:

جدول (23) : يوضح الفروقات بين فئات عدد المرات

3 مرات فأكثر م = 3.412	مرتان م = 3.379	مرة واحدة م = 2.710	عدد المرات
*0.702	*0.669	-	مرة واحدة م = 2.710
0.032	-	*0.669-	مرتان م = 3.379
-	0.032-	*0.702-	3 مرات فأكثر م = 3.412

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين فئات عدد المرات (مرتان - مرة واحدة) لصالح مرتان، (3 مرات فأكثر - مرة واحدة) لصالح 3 مرات فأكثر. ويعزو الباحث هذا الأمر إلى أن مرضى الذبحة الصدرية والتي انتابهم لأكثر من مرة ضعفت لديهم قوة عضلة القلب، وقد تضعف هذه العضلة في الاستجابة للعلاج، إضافة إلى أن القلب هو صمام الأمان في الحياة، فإذا ضعف تأثرت الأجهزة الفسيولوجية قاطبة في المريض.

ثانياً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$ في مستوى جودة الحياة في محافظات غزة تعزى لمتغير عدد المرات (مرة واحدة، مرتان، 3 مرات فأكثر).

للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ف" One Way ANOVA لمعرفة الفروق بين متغيرات محل الدراسة.

جدول (24) : يوضح مجموع المربعات ودرجة الحرية ومتوسط المربعات وقيمة اختبار "ف" ومستوى الدلالة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	4.846	2	2.423	4.188	0.017
داخل المجموعات	84.475	297	.579		
المجموع	89.321	299			

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في مستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير عدد المرات (مرة واحدة، مرتان، 3 مرات فأكثر) في محافظات غزة، ولتوضيح الفروقات استخدم الباحث اختبار شيفية والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (25) : يوضح الفروقات بين فئات عدد المرات

عدد المرات	مرة واحدة م=	مرتان م=	3 مرات فأكثر م=
مرة واحدة م= 2.922	-	*0.641	*0.729
مرتان م= 3.564	*0.641-	-	0.088
3 مرات فأكثر م= 3.652	*0.729-	0.088-	-

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين فئات عدد المرات (مرتان - مرة واحدة) لصالح مرتان، (3 مرات فأكثر، مرة واحدة) لصالح 3 مرات فأكثر. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى معرفة المرضى أنفسهم بناءً على التعليمات التي يتلقونها من مراكزهم الصحية إلى أن الذبحة الصدرية قد تكون سبباً في الوفاة، وخاصة عند تقدم العمر، وعدد مرات حدوثها، والأمراض المزمنة المصاحبة لمرضى الذبحة الصدرية، وهذه النتيجة توافقت مع نتيجة دراسة (صلاح الدين، 2015) التي بينت أن المرضى الذين يعملون على خفض الوزن ومعدل النبض وضغط الدم الانبساطي وسكر الدم أكثر تكيفاً من غيرهم.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير نوع الأسرة (نووية، ممتدة).

أولاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير نوع الأسرة (نووية، ممتدة).

لتتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ت" Independent sample t test لمعرفة الفروق بين المتغيرين.

جدول (26) : يوضح العدد والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة اختبار "ت" مستوى الدلالة.

البعد	نوع الأسرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار "ت"	مستوى الدلالة
البعد الاول	نووية	110	2.430	0.213	3.295	0.001>
	ممتدة	190	9902.	0.201		
البعد الثاني	نووية	110	3862.	0.252	4.307	0.001>

		0.217	3002.	190	ممتدة	
0.020	2.940	0.173	1862.	110	نووية	الاجمالي
		0.134	0102.	190	ممتدة	

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في مستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير نوع الأسرة (نووية، ممتدة) لصالح الأسرة النووية. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الأسرة النووية والمكونة من الأب والأم والأبناء والذين يعيشون بمفردهم، الأمر الذي يجعل مريض الذبحة الصدرية لا يتلقى أي اهتمام من الآخرين، أو أي مساندة اجتماعية ورفع للروح المعنوية لديه، وهذه النتيجة توافقت مع نتيجة دراسة (جيرين Gurin، 2003) التي بينت أن للمساندة الاجتماعية أثر كبير في خفض حدة الضغوط النفسية وخفض حدة الاكتئاب لدى مرضى القلب.

ثانياً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى جودة الحياة مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير نوع الأسرة (نووية، ممتدة).
لتتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ت" Independent sample t test لمعرفة الفروق بين المتغيرين.

جدول (27) : يوضح العدد والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة اختبار "ت" مستوى الدلالة.

نوع الأسرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار "ت"	مستوى الدلالة
نووية	110	8772.	0.228	3.460	0.001 >
ممتدة	190	7602.	0.199		

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في مستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير نوع الأسرة (نووية، ممتدة) لصالح الأسرة النووية. ويعزو الباحث هذه النتيجة المتوقعة إلى عدم وجود الخبرة الكافية مع الزوجة في الأسرة النووية لتقوم بالتخفيف عما أصاب زوجها من مرض عضال خطير، بل قد تتأثر سلباً وتصبح هي بحاجة إلى مساندة اجتماعية فيما أصاب زوجها.

النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجود الحياة تعزى لمتغير المؤهل العلمي (ابتدائي، إعدادي، ثانوي، جامعي).
أولاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير المؤهل العلمي (ابتدائي، إعدادي، ثانوي، جامعي).
للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ف" One Way ANOVA لمعرفة الفروق بين متغيرات محل الدراسة.

جدول (28) : يوضح مجموع المربعات ودرجة الحرية ومتوسط المربعات وقيمة اختبار "ف" ومستوى الدلالة

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار "ف"	مستوى الدلالة
البعد الأول	بين المجموعات	2.792	3	.698	1.314	.268 //
	داخل المجموعات	76.510	396	.531		
	المجموع	79.301	299			
البعد الثاني	بين المجموعات	1.024	3	.256	.440	.779

//		.581	396	83.731	داخل المجموعات	
			299	84.755	المجموع	
.792	.423	.207	3	.828	بين المجموعات	الاجمالي
		.489	396	70.416	داخل المجموعات	
//			299	71.244	المجموع	

من خلال الجدول السابق يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير المؤهل العلمي (ابتدائي، إحصائي، ثانوي، جامعي)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن المرض واحد وأعراضه واحدة، والمختلف هنا هي بعض المتغيرات التي تطرأ على المريض كالضغط، والسكر، أو العمر الزمني، كما أن المرشد الصحي في العيادات التي يتلقون فيها العلاج يأخذون نفس النصائح والإرشادات لجميع المرضى دون استثناء سواء (ابتدائي، إحصائي، ثانوي، جامعي) وهذه النتيجة توافقت مع نتيجة دراسة (قريشي، وجبالي، 2015) التي بينت انعدام الفروق في متغيري الجنس والمستوى التعليمي. **ثانياً:** توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير المؤهل العلمي (ابتدائي، إحصائي، ثانوي، جامعي). للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ف" One Way ANOVA لمعرفة الفروق بين متغيرات محل الدراسة.

جدول (29) : يوضح مجموع المربعات ودرجة الحرية ومتوسط المربعات وقيمة اختبار "ف" ومستوى الدلالة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	.792	3	.198	.322	.863
داخل المجموعات	88.529	296	.615		
المجموع	89.321	299			

من خلال الجدول السابق يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير المؤهل العلمي (ابتدائي، إحصائي، ثانوي، جامعي). ويعزو الباحث إلى أن مرضى الذبحة الصدرية يتلقون علاجاً ثابتاً، وإرشادات عامة تخصهم قد تؤثر على جودة الحياة عندهم فلا قيمة للمؤهل العلمي في هذه اللحظة لينتابهم وقد أيدت دراسة (قريشي، وجبالي، 2015) في نتائجها إلى انعدام الفروق في فاعلية الذات لدى مرضى الذبحة الصدرية.

النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير عمل المريض (عامل، عاطل عن العمل).

أولاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير عمل المريض (عامل، عاطل عن العمل). **للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ت" Independent sample t test لمعرفة الفروق بين المتغيرين.**

جدول (30) : يوضح العدد والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة اختبار "ت" مستوى الدلالة.

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار "ت"	مستوى الدلالة
197	2.434	0.198	3.273	$0.001 >$

		0.212	2.002	103	عامل	
0.039	2.072	0.227	2.670	197	عاطل	البعد الثاني
		0.236	2.012	103	عامل	
0.031	2.167	0.161	2.935	197	عاطل	الاجمالي
		0.148	2.295	103	عامل	

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في مستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير عمل المريض (عامل، لا يعمل) لصالح العاطل (لا يعمل). ويعزو الباحث هذه النتيجة أن مريض الذبحة الصدرية الذي يعمل فقد يتكيف بعمله البسيط بضعاً من الساعات، ويكون قد انقضى بقية النهار، مقارنة بمن هو عاطل عن العمل، إما لكبر سنه فهو لا يستطيع أن يعمل، أو لشدة مرضه، وعدد المرات التي انتابته، أو وجود أمراض أخرى عنده كالسكر والضغط والكلية...

ثانياً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى جودة الحياة مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير عمل المريض (عامل، عاطل عن العمل). للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ت" Independent sample t test لمعرفة الفروق بين المتغيرين.

جدول (31): يوضح العدد والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة اختبار "ت" مستوى الدلالة.

عمل المريض	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار "ت"	مستوى الدلالة
عاطل	197	2.800	0.225	4.167	0.001 >
عامل	103	2.170	0.206		

من خلال الجدول السابق يتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في مستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير عمل المريض (عامل، عاطل) لصالح العاطل. ويعزو الباحث هذه النتيجة أن مرضى الذبحة الصدرية العاطلين عن العمل لا يجدون تكيفاً مع جودة الحياة، لوجود الوقت الطويل الذي يقضونه مع مرضهم دون التفاعل الاجتماعي مع أقرانهم، أو ذويهم، أو أسرهم، وهذه النتيجة قد تكون سلبية في عدم المساندة الاجتماعية لهم. وهذه النتيجة جاءت مخالفة لنتيجة دراسة (جيرين Gurin، 2003) التي بينت أن المساندة الاجتماعية لها دور كبير في خفض حدة الضغوط النفسية وغيرها لدى مرضى الذبحة الصدرية.

النتائج المتعلقة بالفرضية السادسة:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة وجودة الحياة تعزى لمتغير أمراض أخرى (ضغط دم، سكر، فشل كلوي،.....).

أولاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير أمراض أخرى (ضغط دم، سكر، فشل كلوي،.....). للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ف" One Way ANOVA لمعرفة الفروق بين متغيرات محل الدراسة.

جدول (32): يوضح مجموع المربعات ودرجة الحرية ومتوسط المربعات وقيمة اختبار "ف" ومستوى الدلالة

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار "ف"	مستوى الدلالة
البعد الأول	بين المجموعات	.360	3	.180	.333	.718
	داخل المجموعات	78.942	396	.541		
	المجموع	79.301	299			
البعد الثاني	بين المجموعات	1.147	3	.573	1.001	.370
	داخل المجموعات	83.609	396	.573		
	المجموع	84.755	299			
الاجمالي	بين المجموعات	.036	3	.018	.037	.964
	داخل المجموعات	71.208	396	.488		
	المجموع	71.244	299			

من خلال الجدول السابق يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين قلق مرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير أمراض أخرى (ضغط دم، سكر، فشل كلوي، ..). ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى الخبرة الحياتية لمرضى الذبحة الصدرية التي تلقوها من العيادات أو من البيئة الخارجية أن أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان هي أمراض القلب، والتي إن لم يعطي المريض لها اهتماماً فقد تؤدي به إلى الوفاة، وهذه النتيجة توافقت مع نتيجة دراسة (صلاح الدين، 2015) التي بينت أن خفض الوزن، ومعدل النبض، وضغط الدم الانبساطي، وسكر الدم أمكن مرضاه من التخفيف من أعراضه.

ثانياً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير أمراض أخرى (ضغط دم، سكر، فشل كلوي، ..).

للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ف" One Way ANOVA لمعرفة الفروق بين متغيرات محل الدراسة.

جدول (33) : يوضح مجموع المربعات ودرجة الحرية ومتوسط المربعات وقيمة اختبار "ف" ومستوى الدلالة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	.615	3	.308	.506	.604
داخل المجموعات	88.706	396	.608		
المجموع	89.321	299			

من خلال الجدول السابق يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى جودة الحياة لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة تعزى لمتغير أمراض أخرى (ضغط دم، سكر، فشل كلوي، ..). ويعزو الباحث هذه النتيجة أن أخطر الأمراض التي يعرفها أفراد عينة الدراسة هي أمراض القلب، وعلى رأسها مرضى الذبحة الصدرية، لذلك لا يهتم مرضى الذبحة الصدرية إلى الأمراض الأخرى الموجودة عندهم بقدر مرض الذبحة الصدرية.

التوصيات والمقترحات

انطلاقاً مما خلصت إليه الدراسة من نتائج، أمكن التوصل إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات يلخصها الباحث فيما يلي:

- 1- يوصي الباحث العاملين في المؤسسات الطبية التي تعمل على معالجة مرضى الذبحة الصدرية الاهتمام بتأهيل المرضى نفسياً لتحسين مستوى جودة الحياة عندهم.
- 2- كما ويوصي الباحث العاملين في المؤسسات الصحية ومؤسسات المجتمع المدني التعامل مع أسر مرضى الذبحة الصدرية على كيفية التعامل مع والديهم المعاملة الصحيحة بما يحتاجون من خبرات ومهارات وتأهيلاً نفسياً يساعدهم على جودة الحياة.
- 3- تكثيف البرامج الإرشادية النفسية والاجتماعية داخل المستشفيات والمراكز الصحية المتوفرة لتبيان خطورة هذا المرض، والعمل على طرق تخفيف الآثار المترتبة على المرضى.
- 4- تضافر جهود جميع المؤسسات، والوزارات؛ للتخفيف من أعراض هذه الظاهرة – مرضى الذبحة الصدرية - (وزارة الصحة – التربية والتعليم – الأوقاف والشئون الدينية – مؤسسات المجتمع المدني).
- 5- توفير أخصائيين نفسيين في جميع المستشفيات العاملة بخصوص مرضى الذبحة الصدرية.
- 6- توزيع النشرات والدوريات والمجلات الدورية حول هذه الأمراض المزمنة، وعلى رأسها – مرضى الذبحة الصدرية - أسبابها، وطرق الوقاية منها.
- 7- إجراء الدراسات المقترحة التالية:
 - أحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى مريضات الذبحة الصدرية.
 - القلق من المستقبل وعلاقته بالتوافق لدى مرضى الذبحة الصدرية.
 - فعالية برنامج معرفي سلوكي في تعديل البنى المعرفية لمرضى الذبحة الصدرية في محافظات غزة.

المصادر والمراجع

- الأنصاري، مها محمد. (2010م). تأثير بعض المتغيرات البيوكيميائية في حركات صلاة المسلمين لإعادة تأهيل المسابحات بالذبحة القلبية، مج 11، ع 1، مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية، العراق: 667-690.
- البرزنجي، دنيا طيب. (2014م). أحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بصلاية الشخصية لدى المصابين بالذبحة الصدرية من المسنين.. دراسة ميدانية، ع 47، ج 4، السعودية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ص ص 267- 284.
- شامخ، بسمة كريم. (2009م). التحدث مع الذات وعلاقته باضطراب التوافق والقلق من المستقبل لدى مرضى الجهاز الدوري، أطروحة رسالة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق.
- شامخ، بسمة كريم. (2012م). أثر أساليب التكيف المعرفية والسلوكية في خفض الأعراض العصابية لدى مرضى القلب، مجلة كلية التربية في جامعة بغداد، ع 203، العراق: 906-963
- صلاح الدين، سماح. (2015م). تأثير استخدام برنامج مقترح من مهارات التعبير الحركي كعامل وقائي من أمراض القلب على بعض المتغيرات البيوكيميائية والفسولوجية لمرضى السكر، ع 75، المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضة، مصر: 222- 238.
- علي، وائل فاضل. (1997م). أنماط أحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالاكتئاب النفسي لدى المرضى المصابين بالقرحة، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، الآداب، العراق.
- عمران، سلوى. وسالم، عمران. (2002م). الخصائص المورفولوجية والفسولوجية لعضلة القلب لدى السباحين الناشئين ومرضى القلب، ع 40، المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضة، مصر: 139 – 160.

فكيرة، فريدة. (2001م). *الاتجاهات الحالية نحو الزواج والإنجاب في المجتمع الحضري دراسة تطبيقية على مدينة جدة*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمير نايف، السعودية.

قريش، فيصل، وجبالي، نور الدين. (2015 م). علاقة التدين بفاعلية الذات لدى مرضى الاضطرابات الوعائية القلبية: دراسة ميدانية بالمركز الاستشفائي الجامعي سعادنة عبد النور سطيف بالجزائر، *مجلة الدراسات التربوية والنفسية*، مجلة دورية محكمة متخصصة، مج 9، ع1، الجزائر: 109 – 123.

المطوع، عبد العزيز. (1999م). برنامج تحسين الجودة في الأداء الفني للمرشد المدرسي، *المؤتمر الدولي السادس لمركز الإرشاد النفسي*، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر: 420 – 449.

Bonica, J.J.. (1987). Importance of the M.Swerdlow (Eds), *Chronic Noncancer pain*, U K: (p.13) MTP Pres limited, Lancaster.

Buckley, B. S; Simpson, C. R; McLernon, D. J; Murphy, A. W; Hannaford, P. C (2009). "Five year prognosis in patients with angina identified in primary care: Incident cohort study". *BMJ* 339: b3058. doi:10.1136/bmj.b3058. PMC 2722695. PMID 19661139

Braun Wald, E. (1997). "Heart disease". 5th ed.. Sounders Company Philadelphia. Vol1. PP.3-5.

Cassem, N. (1991). **Handbook of General hospital psychiatry**, 3rd edition, United States of America: Mosby company

Guerin, L. (2003). Relationship of hostility and Heart Disease: Program evaluation of Dr. Dean Ornish's program for Reversing Heart Disease. PHd, Alliant- International - University san francisco- Bay.

Keefe, F.J. Lumley, M. Anderson, T., Lynch, T. & Carson, K.L. (2001). Pain and emotion: New research direction. *J. of Clinical Psychology*, 57 (4), 587-607.

Merck Medicos': *Dorland's Medical Dictionary*". 09-09-2015 اطلع عليه بتاريخ

Naser, F. (1997). *Psychology of pain* Cairo: I.S.B.N.977-19-3742-1. Ollendick, T.H & Cerny, J.A; *Clinical behavior therapy*, 1981.

Peterson, C. (2000). Optimistic explanatory style and health. In J. Gillham (ed), *The science of optimism and hope: Research essays in honor of martin Seligman*. Laws of life symposia series. Philadelphia: Templeton Foundation Press, PP.145-161.

Tumlin, T.R. (2001). Treating chronic-pain patients in psychotherapy's of *Clinical Psychology*, 57 (11), 1277-1288.

Thomas, L. (1998). "Clinical Laboratory Diagnostics" Germany. 1st edition. PP:85-484.

Vos, T; Flaxman, AD; Naghavi, M; Lozano, R; Michaud, C; Ezzati, M; Shibuya, K; Salomon, JA et al. (Dec 15, 2012). "Years lived with disability (YLDs) for 1160 sequelae of 289 diseases and injuries 1990–2010: a systematic analysis for the Global Burden of Disease Study 2010". *Lancet* 380 (9859) : 2163–96.

White, PD. *Heart Disease*, Macmillan. 2015-9-9 اطلع عليه بتاريخ

World Health Organization, WHO (1998). **World Health Report 1998: life in the 21st century: A Vision for All**, WHO, Geneva

دور مواقع التواصل الاجتماعي في التسويق من خلال استخدامها كوسيلة للإعلان: دراسة حالة المملكة العربية السعودية 2001 – 2016

ابراهيم الخضر المدني محمد(*)
أمينة عبد القادر علي(**)

الملخص: انتشرت مواقع التواصل الاجتماعي وسط افراد المجتمع من خلال شبكات الانترنت حتى اصبحت مألوفة للمجتمع كوسيلة للتواصل الاجتماعي، وهذا النمو السريع شجع بعض الشركات لإنشاء حسابات لمواقع التواصل الاجتماعي واستخدامها في عمليات التواصل مع عملائها وترويج منتجاتها. تهدف الورقة البحثية الى تبين المميزات التي تتمتع بها مواقع التواصل الاجتماعي عن غيرها من وسائل الاعلام التقليدية الشيء الذي يؤهلها لأن تكون الانسب إذا اعتمدت عليها المؤسسات كوسيلة للإعلان التجاري. وايضا تناولت العوامل التي تساعد مواقع التواصل الاجتماعي لتكون فعالة في نشر الاعلان وركزت على عاملين اساسيين هما توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدام الهواتف الذكية لتصفح هذه المواقع. اعتمد الباحثان منهج البحث الاستنباطي لتحليل البيانات المتاحة وايضا منهج البحث الميداني وذلك باختيار عينة تتكون من (215) من طلاب ومنسوبي جامعة الجوف وأيضا استخدم الباحثان منهج البحث الاحصائي لتحليل بيانات المسح الميداني. خرجت الدراسة بعدة نتائج منها: الاقبال الكبير على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من الجمهور وتميزها بصفة التفاعلية جعلها ذات قدرة عالية في نشر الاعلان التجاري بكفاءة. وثبت أن لتوفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وانتشار الجوال الذكي دور كبير في ازدياد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، الاعلان، الجوال الذكي، التسويق، شبكة الانترنت

The role of social networking sites on marketing by using it as Advertising media (Case study): Saudi Arabia (2001-2016)

Ibrahim El khidir Elmadani
Amena Abd Algader Ali

Abstract: Social media penetrated among society through network and became popular media for communication. The rapid growth of these media encourage some companies to create account of social media so as to communicate with their customers and also used them as advertising tool to promote their products. The paper aims to explain advantages of using social networking sites when we compare it with traditional media. this advantages qualifies it to be suited if adopted by the institutions as advertising media. And also it investigates the factors that help social networking sites to be effective in the advertising Spread and focused on two main factors, providing of information technology and communications infrastructure and the usage of smart phones to browse these sites. The researchers adopted the research method of deductive analysis of available data and also approach survey and by selecting a sample of (215) of the students and staff of Al-Jouf University, and researchers used statistical methodology for the analysis of the survey data. The results are: The turnout of using social networking sites from public make it active media to advertising. Providing of the infrastructure for communications technology and spread of smart mobile make it to be growth.

Key word: social media, advertising, smart phone, marketing, internet.

(*) قسم ادارة الاعمال، كلية العلوم الادارية والانسانية، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية. ibrahimelmadani@yahoo.com

(**) قسم ادارة الاعمال، كلية العلوم التجارية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، a-a-naser@yahoo.com

(1) مقدمة:

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استخدام بين الشباب حول العالم الشيء الذي أهلها أن تكون الوسيلة الأنسب لحمل الإعلان الإلكتروني وخاصة بعد تراجع الوسائل التقليدية التي تستخدم في الإعلان التجاري. إن التطور السريع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مؤثر للتوجه نحو التسويق الإلكتروني الذي يعتمد على تكنولوجيا المعلومات بصورة كبيرة وانسب وسيلة لحمل الإعلان الإلكتروني هي مواقع التواصل الاجتماعي لتمتعها بصفة التفاعلية والانتشار الواسع. وهذا النمو الهائل لمواقع التواصل الاجتماعي ساهمت فيه عدة عناصر منها البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وزيادة انتشار الانترنت والهواتف الذكية والازدياد الكبير في الاشتراك في النطاق العريض المتنقل زاد من فرص استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. إن قضاء عدد كبير من المستخدمين لأوقاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي يؤهلها إلى أن تكون أكثر الوسائل المتاحة لمشاهدة الاعلان. وي طرح البحث اسئلة تجيب على فروض الدراسة وهي: لماذا لم تعتمد الشركات على مواقع التواصل الاجتماعي بصورة أوسع في الإعلانات التجارية وبناء الصورة الذهنية الجيدة للشركة والاستفادة من صفة التفاعلية التي تتميز بها مقارنة مع الوسائل التقليدية والمشاهدة المتكررة للإعلان التي تتيحها مدة التصفح لهذه المواقع من مستخدميها.

تناول البحث فحص دور مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة أفضل لانتشار الإعلان الإلكتروني بالاستفادة من البنى التحتية والإقبال الكبير على استخدام الهواتف الذكية. تم اختيار دراسة حالة المملكة العربية السعودية. لتسليط الضوء على دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الإعلان الإلكتروني. استخدم الباحثان منهج البحث المسحي وذلك من خلال اختيار عينة من مجتمع البحث وهي طلاب وموظفي جامعة الجوف.

مشكلة البحث:

بعض وسائل نشر الاعلان تأثرت كثيرا بثورة المعلومات والاتصالات واصبحت مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت يزداد تداولها بصورة كبيرة. وأشارت كثير من الدراسات والبحوث الى تراجع استخدام كثير من وسائل الاعلام التقليدية في ظل انتشار شبكات الانترنت. تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيسي هو:

هل هناك دور لشبكات التواصل الاجتماعي في نشر الاعلان بصورة فعالة اذا تم استخدامها كوسيلة للإعلان؟

واسئلة فرعية تتعلق بالعوامل التي يمكن ان تساعد مواقع التواصل الاجتماعي في اداء دورها كوسيلة للإعلان وهي:

- 1/ هل هناك دور لانتشار الهاتف الذكي في زيادة معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟
- 2/ هل هناك دور لتوفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في زيادة معدل تصفح مواقع التواصل الاجتماعي؟

للإجابة على اسئلة البحث قام الباحثان بوضع فروض البحث لتبيين دور مواقع التواصل الاجتماعي في انتشار وفعالية الاعلان إذا تم استخدامها وسيلة للإعلان.

فروض البحث:

- 1/ استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة اعلانية له دور في انتشار الاعلان الإلكتروني
- 2/ توجد علاقة بين توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومعدل تصفح مواقع التواصل الاجتماعي.

3/ توجد علاقة بين انتشار الجوال الذكي وازدياد معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

أهمية البحث:

البيئة التكنولوجية في تغير مستمر وسرعة كبيرة وتتطلب من المسوقين مراقبتها باستمرار للاستفادة من الفرص التي تنتج منها، ومواقع التواصل الاجتماعي من الوسائل الجديدة التي تولدت من هذه البيئة ولها معدل نمو عالي من خلال اقبال الناس عليها، وأهمية البحث — تأتي من تسليط الضوء عليها وفحص استخدامها كوسيلة للإعلان للاستفادة من ما تتميز به من صفات تساعد المسوقين في نشر اعلاناتهم التجارية. ووضع استخدامها ضمن استراتيجيات التسويق.

منهج البحث:

اعتمد الباحثان على مناهج البحث الآتية:

- 1/ منهج البحث الاستنباطي وذلك من خلال تحليل البيانات الثانوية المتوفرة في تقارير المنظمات الدولية والمؤسسات ذات الصلة.
- 2/ منهج البحث المسحي وذلك باختيار عينة من مجتمع البحث المكون من طلاب ومنسوبي جامعة الجوف وطرح استبانة تجيب على فروض البحث.

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات السابقة مواقع التواصل الاجتماعي من زوايا عدة. منها دراسة دور مواقع التواصل الاجتماعي في تسويق مصر كمقصد سياحي دولي (عبد السميع، 2012). تناولت الدراسة مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي ودورها كوسيلة تستخدم لتسويق مصر كمقصد للسياحة وكيف يمكن استغلالها لما تتمتع به من مميزات تساهم في نجاح الفكرة وتناول الباحث عينة مختلفة من الأكاديميين والخبراء وطلاب كلية السياحة وطرح استبيان تناول فروض البحث وذلك للتعرف على آرائهم حول الجهات المقترحة للقيام بدور مهام التسويق للسياحة الوافدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وايضا معرفة آراء المبحوثين تجاه المعلومات التي ينبغي طرحها عبر مواقع التواصل الاجتماعي لجذب السياح للتفاعل مع الموقع. وخرجت الدراسة بعدة مقترحات منها: مقترح انشاء قسم للتنشيط السياحي عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وايضا مقترح للتنشيط السياحي عبر مواقع التواصل الاجتماعي المتخصصة. وبرزت الدراسة أهمية استغلال مواقع التواصل لترويج السياحة لدولة مصر خارجيا وداخليا وكيف الاستفادة من مواقع التواصل في ذلك.

الدراسة الثانية تناولت دور التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي في ادره العلاقة مع الزبون وكانت لدراسة حالة متعاملي قطاع الهاتف المحمول النقال بالجزائر (نور الدين، 2014). تناولت الدراسة مفهوم مواقع التواصل والتسويق عبر مواقعها الأكثر شهرة وهي الفيسبوك وتويتر وقوقل بلس. ركزت الدراسة على دور مواقع التواصل الاجتماعي في ترويج وابرار دورها الفعال في الحوار بين المنتج والمستهلك الذي تتيحه هذه المواقع لإرضاء الزبون. تناولت الدراسة عينة من مجتمع البحث الذي يتكون من مشتركين شبكات التواصل الاجتماعي بكل فئات المجتمع الجزائري. الدراسة تناولت شركات قطاع الهاتف المحمول دراسة حالة. اختارت الدراسة عينة من مجتمع البحث بعدد 120 من متبعي صفحات شركات الهاتف المحمول. تم طرح استبيان ليجيب على تساؤلات البحث لإثبات الفروض. وخرجت بنتائج منها: تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة بامتياز لتسويق المنتجات والخدمات. تمثل الاعلانات عبر شبكات التواصل الاجتماعية أحد أهم المكونات الأساسية في التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي

الدراسة الثالثة بعنوان اثر المحتوى الاعلاني في مواقع الشبكات الاجتماعية على اتجاهات المستهلكين نحو العلامة التجارية (حالة شركة الاتصالات السعودية) تناولت الدراسة العلاقة بين المحتوى الاعلاني لإعلانات شركة الاتصالات السعودية في مواقع التواصل الاجتماعي واتجاهات المستهلكين تجاه علامتها التجارية وخرجت بعدة توصيات منها اهمية استفادة شركة الاتصالات السعودية من مواقع التواصل الاجتماعي في الاعلان عن منتجاتها (صالح واخرين 2013).

(2) الاطار النظري:

(1 - 2) التسويق:

ان التسويق هو النشاط الذي تعتمد عليه الشركات في انشطتها المختلفة وهو مصدر ايراداتها وقيمتها السوقية. إن التسويق في جوهره عملية تبادل بين طرفين اساسيين هما المنتج والمستهلك النهائي والمشتري الصناعي. (المساعد، 2006م، 23) وهذا التبادل يقوم على تقديم المنتج للسلعة او الخدمة الى المستهلك لإشباع حاجته ورغبته مقابل مبلغ من المال يدفعه المستهلك.

مر مفهوم التسويق بعدة مراحل تطور من خلالها حتى وصل مفهوم التسويق الحديث الذي يعتبر ان المستهلك هو العنصر الاساسي في عملية التسويق، لذا ركز هذا المفهوم على معرفة رغبة المستهلك وما هي المواصفات في المنتج التي تشبع رغبته ثم تصميم المنتج بما يتوافق مع هذه الرغبة. (حبيب واخر 2016) ولتحقيق هذه الغاية ركزت الشركات على دراسة سلوك المستهلك واكدت كثير من الدراسات ان سبب نجاح شركات كبرى وتميزها كان اساسه التعرف المستمر لرغبات المستهلك وانتاج سلع تلبى هذه الحاجات والرغبات واعتبرت ان الرغبات والحاجات هي نقطة البداية لأي عملية تسويق. (اسعد، ياسر عبد الحميد , 2009).

ان التبادل الذي يقوم عليه التسويق يرتكز على اربعة عناصر اساسية يتم عبرها النشاط التسويقي وهي ما يعرف بمزيج التسويق وهي:

أ/ المنتج: هو الاساس ونقطة البداية التي تعتمد عليها بقية العناصر الاخرى. هو يمثل السلعة او الخدمة التي يقدمها المنتج او المسوق للمستهلك الاخير او المشتري الصناعي، ويجب ان يتم تصميمها من وجهة نظر المستهلك بالإضافة الى الجوانب الفنية التي تقوم بها ادارة الانتاج. وللمنتج عناصر يتكون منها وهي التغليف والعلامة التجارية والتميز ولكل منها دور في عملية التسويق للمنتج. ويمر المنتج بدورة حياة تبدأ بمرحلة التقديم ثم مرحلة النمو، النضج واخيرا مرحلة التدهور. وهذه العناصر يتم من خلالها وضع استراتيجيات للمنتج.

ب/ التسعير: حتى تتم عملية التبادل في التسويق لابد من وضع قيمة لهذا المنتج. والقيمة التي يدفعها المستهلك للمنتج مقابل حيازة السلعة تسمى السعر. والسعر الذي يدفعه المستهلك او المشتري الصناعي يتضمن كافة المنافع التي يحصل عليها المشتري بما فيها المنافع المادية والمعنوية. هناك عدة طرق تتبعها الشركات لوضع السعر وهي تتدخل فيها عدة عوامل اهمها التكاليف للمنتج. وايضا يتأثر وضع التسعير بالمنافسة القائمة في سوق السلعة وتلعب نظرية العرض والطلب دورا كبيرا في حالة المنافسة الكاملة حيث يتحدد السعر عن طريق نقطة توازن السوق (حنه، 2010م، 62). وهناك استراتيجيات عدة تصممها الشركات لوضع السعر لمنتجاتها.

ج/ الترويج: لابد من التواصل بين قطبي التبادل في التسويق وهما المنتج والمستهلك حيث يقوم المنتج بإعلام المستهلك والمشتري الصناعي بوجود السلعة او خدمته وهذه الالية في التسويق تسمى الترويج والذي أصبح يعرف بالاتصالات التسويقية المتكاملة. للترويج دور كبير في نقل المعلومات عن السلعة والتأثير على المستهلك وبناء اتجاه موجب من خلال بناء صورة ذهنية ايجابية عن المنتج والمؤسسة. وللترويج عدة عناصر وهي تتمثل في الاعلان والبيع الشخصي وتنشيط المبيعات والدعاية. (عبد الحميد، 2009م)

د/ التوزيع: في إطار عملية التبادل حتى تكتمل عملية البيع والشراء لابد من آلية لنقل السلعة من المنتج للمستهلك لخلق المنفعة الزمانية والمكانية (الضمور، 2009م) وهذه المهمة يقوم بها عنصر المزيج التسويقي وهو التوزيع. ويعتمد في ذلك على محورين هما انتقال السلعة والخدمة من المنتج الى المستهلك عبر ما يسمى بقناة التوزيع التي تتألف من عدة وسطاء يقومون بنقل السلعة من مناطق الانتاج الى مناطق الاستهلاك. والمحور الثاني هو الجانب المادي وهو ما يسمى بالتوزيع المادي وهو حمل السلع على وسائل النقل وتخزينها وايضا من الدفع الخلفي هو اوصول المواد الخام ليتم تصنيعها.

هذه العناصر الاربعة تتكامل مع بعضها ليتم نشاط التسويق الذي يبنى على التبادل. ولكل عنصر من عناصر المزيج التسويقي خطة استراتيجية تتناغم مع اهداف الخطة التسويقية والتي بدورها تتكامل مع اهداف المؤسسة.

الاعلان:

الاعلان هو الاتصال غير الشخصي مدفوع الاجر ويقوم بتقديم معلومات السلعة والخدمة للجمهور المستهدف بغرض التأثير والاقناع. (عبد الحميد، 2009) وهو أحد عناصر الترويج الرئيسية واهمها ويقوم بنقل المعلومة عن المنتج للمستهلك المستهدف عن طريق صياغة رسالة فعالة تخاطب المستهلك وتؤثر فيه حتى يصل مرحلة اختيار السلعة وشراؤها. وهذه الرسالة حتى تؤدي الغرض لابد ان تلفت انتباه المستهلك او لا يدرك ما تحويه من معلومات وتقنعه ولا يتم ذلك إلا اذا قمنا بدراسة المستهلك المستهدف حتى نتعرف على الاشياء التي تؤثر عليه لتضمنها في الرسالة. في صياغة الرسالة لابد من مراعاة كل الجوانب الفنية من حيث العنوان والمقدمة والمؤثرات الفنية المصاحبة لجذب الانتباه ومخاطبة الشعور الداخلي للمستهلك وتثير الحاجة للسلعة. والرسالة الناجحة هي التي تترك اثر في المستهلك. إذن لابد من وسيلة تحمل هذه الرسالة من المرسل وهو المنتج الى المستقبل وهو المستهلك. وهذه الوسيلة تلعب دور كبير في فعالية الاعلان وتحقيق اهدافه. لاختيار الوسيلة المناسبة للإعلان لابد من المفاضلة بين وسائله المتاحة على اساس تنسجم مع وضع المنظمة والمستهدفين بالرسالة والسلعة التي يتم الاعلان عنها. وهذه الاسس اكثرها استخداما هي التكاليف ومعدل المشاهدات للإعلان. هناك نوعين من الوسائل تستخدم وهي:

1/ وسائل تقليدية: وهي الوسائل التي لا تعتمد في استخدامها بصورة اساسية على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مثال التلفزيون والاذاعة والجراند والمجلات وغيرها من الوسائل التي تستعمل في نشر الاعلان.

2/ وسائل حديثة: وهي الوسائل تعتمد بصورة رئيسية على شبكة الانترنت. والاعلان نفسه اصبح يعرف بالإعلان الالكتروني مثل مواقع الاعلان في الانترنت التي تستخدمها الشركات في مواقعها وشبكات التواصل الاجتماعي.

الاعلان الالكتروني: وهو يعتمد بصورة كاملة على شبكة الانترنت ولجأت اليه الشركات لما يتميز به من صفات كثيرة منها صفة الانتشار الكبير والسرعة في الوصول وقلة التكاليف مقارنة بالوسائل الأخرى.

ويأتي في عدة صور منها:

1/ مواقع الشركات على شبكة الانترنت: قامت كثير من الشركات بإنشاء موقع الكتروني يتم من خلاله التواصل مع العملاء واطلاع السلع والرد على استفساراتهم بصورة فورية.

2/ محركات البحث على شبكة الانترنت: هي مواقع لشبكة الانترنت تظهر فيها إعلان الشركات وذلك مقابل اجر.

3/ البريد الالكتروني: وهو ظهور للرسائل الاعلانية على البريد الالكتروني من جهة الشركات التي تقوم بدفع مبالغ للشركات المنظمة لهذه الرسائل.

و يتميز الاعلان الالكتروني بعدة صفات تتمثل في كثافة الانتشار وقلة التكاليف وسرعة الوصول للمستهلك وصفة التفاعلية بين المرسل والمستقبل للرسالة. ويمكن متابعة نتائجه بصورة فورية.

(2-2) شبكات التواصل الاجتماعي:

هي مواقع على شبكة الانترنت بدأت بتقديم خدمة التواصل بين افراد المجتمع عبر شبكة الانترنت وكانت البداية هي موقع my space عام 2003 وكان التواصل فيه محدود بين مجموعات محددة. تطورت هذه المواقع بفضل التطبيقات التي تضاف اليها ومن خلالها تتيح للمستخدم تبادل الاراء والصور والفيديوهات وهذا جعل الاقبال عليها بصورة كبيرة تظهر في مواقعها واكثرها face book عام 2004 ثم تلتها عدة مواقع تم استخدامها في التواصل الاجتماعي.

1/ فيسبوك: من اكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداما. كانت بداية ظهوره عام 2004م بعدد محدود لا يتجاوز مليون مشترك وكلما تزداد التطبيقات التي تتيح للمستخدم التفاعل مع اصدقائه تزيد اعداد المشتركين. حيث اطلقت الشركة الدردشة في 2008 وازافت الكاميرا وغيرها من الاضافات التي كان لها الاثر الكبير في الاقبال على موقع فيسبوك. وازداد عدد المشتركين عندما استحوذت على واتساب في 2014م.

جدول رقم (1) المشتركين في موقع فيسبوك (2004 – 2015)

العام	عدد المشتركين	العام	عدد المشتركين
2004/12/1	1 مليون	2010/12/1	600 مليون
2005/12/1	6 مليون	2011/11/6	850 مليون
2006/12/1	12 مليون	2012/10/4	اكثر من واحد بليون
2007/12/1	58 مليون	2015/8/24	بليون مستخدم في اليوم
2009/12/1	360 مليون		

انتشر استخدام فيسبوك في المملكة العربية السعودية بمعدلات عالية حيث بلغ 43.5% من السكان. وذلك لما تميزت به المملكة العربية السعودية من بنية تحتية ساهمت في انتشار مواقع التواصل الاجتماعي. استخدمت المؤسسات في القطاع العام والخاص مواقع فيسبوك للتواصل مع العملاء وسجلت نسب عالية في هذا الشأن حيث اشارت دراسة سوق الاتصالات وتقنية المعلومات 2014م ان 81% من المؤسسات التي تم استطلاعها افادت بأنها تستخدم موقعها فيسبوك للتواصل مع جمهورها. (هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، 2014).

2/ تويتر: احدى شبكات التواصل الاجتماعي تأسست في 2006/3/21 م. يقدم الموقع خدمة التدوين بما لا يزيد عن 140 حرف للرسالة وتسمى التغريدة. وهي وسيلة للتواصل بين افراد المجتمع. وازيفت له تطبيقات زادت من نمو استخدامه وسط سكان العالم حيث بلغ عدد المستخدمين مليون مستخدم عام 2014. يعتمد على التغريدات في قياس نشاطها والجدول ادناه يبين درجة التفاعل بين الاعضاء.

جدول رقم (2) تغريدات تويتر في اليوم للفترة (2007 – 2013)

العام	عدد التغريدات في اليوم	العام	عدد التغريدات في اليوم
2007	5000 تغريده	2011	200 مليون تغريده
2008	300000 تغريده	2012	340 مليون تغريده
2009	2.5 مليون تغريده	2013	500 مليون تغريده
2010	25 مليون تغريده		

تعتبر المملكة العربية السعودية من الدول الأكثر استخدام لموقع تويتر وكان نسبة المستخدمين النشطين لتويتر من إجمالي مستخدمي الانترنت بلغت 53% في عام 2015م (قمت رواد التواصل الاجتماعي العرب ص 4)، واستخدمته كثير من المؤسسات في القطاع العام والخاص للتواصل مع الجمهور المستهدف.

(2-3) البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

تعتبر المملكة العربية السعودية من الدول التي اهتمت بالبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وانفقت على خدمات الاتصالات في عام 2002 مبلغ 21 مليار ريال وفي عام 2012 بلغ 94 مليار ريال وظهر نتائج هذا الاهتمام في مؤشرات ترتيبها بين دول العالم في عام 2011 الرابع والثلاثون وتحسن ترتيبها عام 2012 الى الحادية والثلاثون في مؤشر جاهزية الشبكة و(هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، 2012)

إن الأعداد الجيدة للبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات هو الأساس الذي يعتمد عليه انتشار الانترنت. ومن خلال توفر شبكات الانترنت تتوفر خدمات القطاع العريض الثابت والمتنقل. وهذا التوفر للانترنت وانخفاض الأسعار يحفز القطاع العام والخاص في المملكة العربية السعودية لاستخدام الانترنت في أنشطتها. وتتوفر هذه البنية التحتية بزيادة معدل انتشار الانترنت وسط سكان المملكة العربية السعودية واستخدام الأجهزة التي تعتمد عليه مثل أجهزة الحاسوب والهواتف الذكية.

1/ **شبكات الانترنت:** هي التي تعتمد عليها مواقع التواصل الاجتماعي وكلما كانت متوفرة زاد عدد المشتركين وزاد معدل تصفح مواقع التواصل. ويرتبط معدل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي بانتشار شبكات الانترنت حيث يوجد معدل انتشار عالي في الدول المتقدمة مقارنة بالدول النامية. ورد في تقارير الاتحاد الدولي للاتصالات ان بنهاية عام 2015 يصل عدد المستخدمين لشبكات الانترنت في العالم 3.2 بليون مستخدم منها 2 بليون من الدول الصناعية (1, 2015, itu). لذلك نجد إن أقل معدل لانتشار شبكات التواصل الاجتماعي يرتبط بالدول النامية مثل دول أفريقيا وآسيا. وأيضاً انتشار استخدام الانترنت يتوقف على البنية التحتية التي توفر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بصورة تسمح بتوفرها للمستخدمين وما وفرته المملكة العربية السعودية من بنية تحتية قوية أدت إلى انتشار استخدام الانترنت بمعدل 64.7% وسط سكان المملكة العربية السعودية في علم 2016م (internet worldstats,2016).

2/ **الهاتف المحمول:** يعتبر الهاتف المحمول من الوسائل التي وجدت قبول واسع بين سكان العالم وانتشرت بصورة مذهلة حيث بلغ 97% عام 2015 (itu, 2015). هذا النمو الكبير في استخدام الهاتف المحمول وخاصة الأجهزة الذكية كان نتيجة لسهولة حملة والتطبيقات التي تشجع رغبة المستهلك الشيء الذي جعله يتفوق على بقية الأجهزة في الاستخدام. وأظهر استخدام الهواتف الذكية في المملكة العربية السعودية نمواً كبيراً حيث بلغ نسبة الانتشار للاتصالات المتنقلة على مستوى السكان 153% في عام 2016م (النشرة الالكترونية 1438) وهذا النمو الكبير ينعكس على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي. أظهرت دراسة الهيئة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات، أن 99% من جميع مستخدمي الانترنت في المملكة العربية السعودية يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي. ومن العوامل التي زادت من انتشار الهاتف المحمول في المملكة العربية السعودية الخدمات الالكترونية للمواطنين التي طرحتها الحكومة على بوابات الشبكة العنكبوتية وانزلت لها تطبيقات في الهواتف الذكية جعلتها متاحة وسهلة الاستخدام. (هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، 2012)

3/ استخدام مؤسسات القطاع العام والخاص لمواقع التواصل الاجتماعي:

في عالم سيطرت فيه ثورة تكنولوجيا المعلومات على معظم مناحي الحياة وحتى تتأقلم المؤسسات مع هذه البيئة التكنولوجية سريعة التغيير اتجهت كثير من مؤسسات القطاع العام

والخاص الي التواصل مع جمهورها عبر الوسائل الالكترونية. واستخدمت معظم المؤسسات مواقع التواصل الاجتماعي للتفاعل مع جمهورها. وظهرت دراسة للشركات الاسترالية ان 80% من مجموع الشركات التي شاركت في الدراسة بأن لها حضور في مواقع التواصل الاجتماعي. (senses social report, 2015 p). وتعتبر المملكة العربية السعودية من الدول الرائدة في تقديم الخدمات الالكترونية حيث انزلت العديد من خدماتها للمواطنين عبر بوابات شبكة الانترنت. وهذه البيئة التكنولوجية تزيد من استخدام هذه المؤسسات لمواقع التواصل الاجتماعي للتفاعل مع جمهور من المستفيدين من الخدمات لمعرفة رضا المستهدفين بالخدمة.

انتشر استخدام الانترنت في المملكة العربية السعودية وسط السكان حتى بلغ 64.7% عام 2016م وذلك نتيجة البنية التحتية التي وفرتها دولة المملكة العربية السعودية وهذا الانتشار دعم جانب استخدام الهاتف الذكي وغيره من الاجهزة اللوحية لسهولة حملها حتى بلغ انتشار النطاق العريض المتنقل 106% وسط السكان. هذه البيئة التكنولوجية تحفز انتشار التجارة الالكترونية حيث اشارات دراسات اقتصادية الى نمو كبير في التجارة الالكترونية وان حجم التعاملات الالكترونية يقارب المليار ريال شهريا (الجزيرة نت، 2014م) إن انتشار التجارة الالكترونية يعتمد على الاعلان الالكتروني بصورة كبيرة. والنمو المتسارع الذي اظهرته مواقع التواصل الاجتماعي وتميزها بالتفاعلية مقارنة بالوسائل التقليدية مما جعل المنظمات ستخدمها للتواصل مع جمهورها.

ما تتميز به مواقع التواصل الاجتماعي:

تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بالتفاعل بين المرسل والمستقبل وهي رسائل ذات اتجاهين عكس وسائل الاعلام التقليدية. تشارك الاطراف في مواقع التواصل الاجتماعي بالتعبير عن آرائهم بكل حرية وهذه الميزة جعلت الاقبال عليها يزيد بوتيرة عالية. وتتميز ايضا بسرعة الانتشار وكثافة التغطية وذلك لاعتمادها على شبكة الانترنت. هذه الميزات جعلت المسوقين يلتفتون اليها للاستفادة منها في الترويج لمنتجاتهم ومؤسساتهم. وبما ان اختيار وسيلة الاعلان التجاري تبني على المفاضلة بين وسائل الاعلام المختلفة وتعتمد في ذلك على عدة عناصر اهمها:

درجة الوصول لجمهور المستهلكين المستهدف، التغطية الشاملة لهم، درجة تكرار المشاهدة للإعلان. ودرجة الاثر. هذه العناصر تجعل مواقع التواصل الاجتماعي اكثر كفاءة في نشر الاعلان التجاري. ومواقع التواصل الاجتماعي تميزت بهذه العناصر حيث نجدها تغلغل وسط السكان بنسبة كبيرة متفوقة على وسائل الاعلام التقليدية. وفي مجال تكرار المشاهدة نجد ان المتصفحين لمواقع التواصل الاجتماعي يبلغ درجة عالية من التكرار وشارت بعض الدراسات ان هناك ما يقارب (400 مليون) من سكان العالم يعانون من إدمان تصفح مواقع التواصل الاجتماعي (الجزيرة نت 2015). اما من حيث الاثر فإن مواقع التواصل الاجتماعي تتميز بالتفاعلية بين الاطراف المشاركة وهذا يؤدي الى تبادل الآراء ويزيد من التقارب بين الاطراف المشاركة في الحوار ومن خلال هذا التفاعل يستطيع المعلن ان يقيم رأي المستهلك فوراً واحصاء الذين تفاعلوا مع الاعلان بصورة سهلة وسريعة عكس الوسائل التقليدية التي تحصل على التغذية الراجعة من اثر الاعلان بعد فترة طويلة وتكون النتائج تقريبية. بما ان التكنولوجيا دخلت معظم مناحي الحياة بدأت كثير من الشركات تبحث عن وسائل تكنولوجية تتواصل عبرها مع عملائها تكون ذات كفاءة وتفاعل اكثر من الوسائل التقليدية المستخدمة التي اصبح الاقبال من هذا الجيل عليها يتناقص.

من خلال ما تميزت به مواقع التواصل الاجتماعي أدخلت بعض الشركات استخدام بعض شبكات التواصل الاجتماعي ضمن وسائل الاعلان المتاحة.

(3) تحليل البيانات لإثبات الفروض:

(3-1) تحليل البيانات الثانوية المتاحة لإثبات الفروض:

الفرض الأول: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة اعلانية له دور في انتشار الاعلان الالكتروني. وبتناول هذا الدور في محورين: المحور الأول: معدل الانتشار العالي في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وسط سكان العالم حيث اظهرت التقارير ان نسبة انتشار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بلغت 26% في عام 2014م.

جدول رقم (4) معدل استخدام مواقع التواصل (2004 – 2013)

موقع التواصل	العام	معدل الاستخدام	العام	الاستخدام
facebook	2004	1 مليون مستخدم	2015	1 بليون مستخدم في اليوم
Twitter	2007	5000 تغريدة في اليوم	2013	500 مليون تغريدة في اليوم
LinkedIn	2012	175 مليون مشترك		

من خلال الجدول اعلاه نخلص بالاتي: نسبة النمو العالي لهذه المواقع ونسبة الانتشار الواسع لمواقع التواصل حول العالم مع ازدياد الكثافة عندما يتبادل المشتركون الرسائل مع اصدقائهم. بما ان مواقع التواصل الاجتماعي اعلاه بها تصميم يسمح بنشر الاعلان، هذا بالإضافة الى الكثافة العالية ودرجة النمو المتسارعة مما يجعل مواقع التواصل الاجتماعي قادرة ان تكون منصات لنشر الاعلان بنسبة كبيرة الى المستهدفين بالإعلان وهذا يعتبر احد عوامل نجاح وسيلة الاعلان في مجال التغطية الكبيرة. وايضا معدل الاستخدام العالي في الفئات العمرية المختلفة لمواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفئات العمرية للبالغين التي تتصاعد بنسبة استخدام اكثر من الفئات الاخرى.

جدول رقم (5) نماذج لاستخدام البالغين لمواقع التواصل الاجتماعي:

م	الموقع	الفئة العمرية	نسبة المستخدمين	العام
1	الولايات المتحدة الأمريكية	(18 – 29)	90%	2014
	بريطانيا	(16 – 24)	92%	2013
	الوطن العربي	(16 – 34)	77%	2013

انتشار استخدام هذه الفئة العمرية بصورة عالية له دلالة على ان المستهدفين في المستقبل القريب من المستهلكين هم الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي. لذا على الشركات التي تسعى لكفاءة الاعلان عليها استخدام منصات التواصل الاجتماعي كوسائل للإعلان.

وايضا معدل التصفح العالي الذي تشير إليه التقارير بأن هناك معدلات عالية للزمن في التصفح من معظم المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي حيث اشارت دراسة سوق الاتصالات التي قامت بها هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات في عام 2015 اظهرت نتائج الدراسة ان 43% من المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي يقضون ساعتين او اكثر يوميا في تصفح مواقعهم وهذا يؤدي لارتفاع معدل تكرار مشاهدة الاعلان ويصب في اتجاه كفاءة مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الاعلان.

المحور الثاني: نمو استخدام الشركات لمواقع التواصل الاجتماعي.

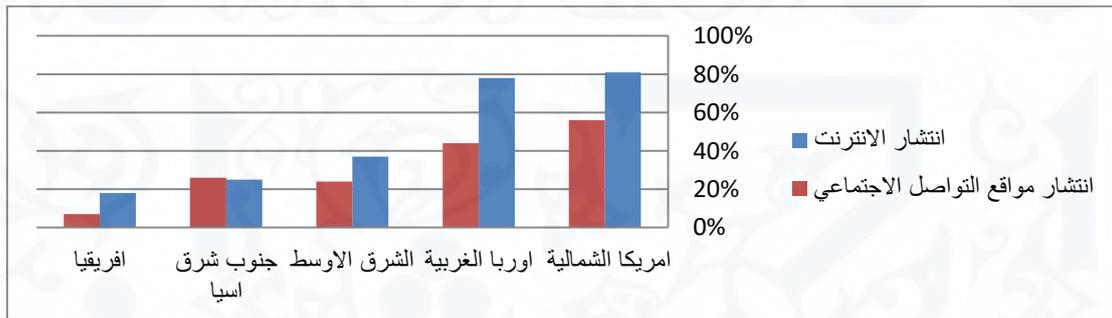
ورد في تقارير بعض الدراسات من منظمات تهتم بدراسة شبكات التواصل الاجتماعي أجريت على منظمات أوربية وأمريكية بواسطة (kellen) جاءت بعضها تشير الى ان 48% من الشركات افادت بان ادارة شبكات التواصل الاجتماعي عندها تدار داخليا تحت مسؤولية مدير الاتصالات. ايضا نسبة 56% من الشركات الاوربية التي تم استطلاعها في الدراسة افادت بأنها تدير شبكات التواصل داخليا. (kellen,2015,p12,23).

و في دراسة للشركات الاسترالية افادت بأن 80% من مجموع الشركات الكبيرة التي شاركت في البحث لها حضور في شبكات التواصل الاجتماعي. (social report , senses) (2015 p). هذا مؤشر على قناعة نسبة عالية من المنظمات بأهمية شبكات التواصل الاجتماعي لنشاطها. وايضا من نتائج الدراسة ان نسبة 94% من المنظمات الامريكية و86% من المنظمات الاوربية التي تم استطلاعها افادت بأن سبب استخدامها لشبكات التواصل الاجتماعي هو بناء صورة شخصية المنظمة. (kellen,2015,p18,29) هذا مؤشر على قدرة مواقع التواصل الاجتماعي على التأثير القائم على التفاعل بين المنظمات وجمهور المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي. معظم الخدمات الحكومية في المملكة العربية السعودية تم تنزيلها على بوابات شبكة الانترنت وتتم عبر تطبيقات يتم انزالها في الاجهزة التي تتعامل مع شبكات الانترنت وخاصة الهواتف الذكية وحتى تعرف هذه المؤسسات مدى رضا العميل من هذه الخدمات استعانت معظمها باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. اذن تستطيع ان تقوم شبكات التواصل الاجتماعي بدور الوسيلة الناجحة لنشر الاعلان. وكل التحليل للمعلومات الثانوية المتاحة في مواقع المنظمات ذات الصلة نتائجها تثبت الفرض الاول.

الفرض الثاني: توجد علاقة بين توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات ومعدل تصفح مواقع التواصل الاجتماعي

تعتمد شبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت والتي لا تتوفر إلا بتوفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. لذا توجد علاقة طردية بين معدل استخدام وسائل شبكات التواصل الاجتماعي وتوفر البنية التحتية، وتظهر هذه العلاقة في معدلات استخدام الانترنت بين سكان العالم في الدول المتقدمة والدول النامية. في تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات ورد ان عدد الذين يستخدمون الانترنت من السكان بلغ 3.2 بليون في نهاية 2015م منهم 2 بليون من الدول الصناعية. (The World in 2015 - ITU) وسبب هذه الفجوة الرقمية هو توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الدول الصناعية وقلتها في الدول النامية. وتظهر هذه العلاقة في نموذج المقارنة في الشكل ادناه:

شكل رقم (1). نسبة انتشار الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي في العالم احصاء 2014م



نجد في الجدول اعلاه اقاليم العالم التي فيها الدول المتقدمة تتصدر القائمة في معدل انتشار الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي اما الدول النامية تأتي في ذيل القائمة في انتشار الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.

هذا التباين سببه الفجوة الرقمية بين البلدان المتقدمة والنامية لعدة اسباب منها عدم توفر البنية التحتية. ويمكننا القول بأنه كلما توفرت البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات زادت فرصة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وزيادة معدل استخدامها يدعم قدرتها لتكون من الوسائل الفعالة للإعلان الالكتروني. بما أن المملكة العربية السعودية قد وفرت بنية تحتية قوية ولا زالت تعمل في هذا المجال لذا كان نسبة تغلغل الانترنت عالية بلغت 64.7% في عام 2016م وهذه النتائج تدعم الفرض الاول.

الفرض الثالث: توجد علاقة بين انتشار الجوال الذكي وازدياد معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

ان الهاتف المحمول من اكثر الاجهزة التي وجدت قبولا وسط المستخدمين لوسائل الاتصال وورد في تقر الاتحاد الدولي للاتصالات ان نهاية عام 2015 أن نسبة المشتركين في الهاتف المحمول بلغ 97% من سكان العالم (ITU, 2016).

ان الهاتف المحمول له مميزات جعلت السكان يقبلون عليه تتمثل في سهولة حمله في التجوال وبه تطبيقات تشبع حاجة المستهلك. عندما ظهرت شبكات التواصل الاجتماعي كان أكثر الأجهزة التي يتم عبرها تصفح شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة فئات الشباب. وأصبح الهاتف المحمول من الوسائل التي تساعد وتسهل عملية تصفح المستخدمين لمواقعهم في شبكات التواصل الاجتماعي. في الصين بلغ عدد الذين يستخدمون اجهزة الهاتف المحمول لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي 400 مليون من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي (Kellen, 2015, p.35) وتزداد نسبة المتصفحين لمواقع التواصل الاجتماعي في أوساط الشباب. وفي الوطن العربي نسبة 83% من الذين لهم حساب في مواقع التواصل الاجتماعي يستخدمون جهاز الهاتف المحمول في تصفح مواقعهم. (قمة رواد التواصل الاجتماعي العربي 2015 وفي استراليا بلغ نسبة الذين يستخدمون الهاتف المحمول في الدخول لمواقعهم في التواصل الاجتماعي 70%) (Senses 2015, p.27).

إن توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي انجزتها المملكة العربية السعودية نتج عنها نسبة نمو عالي لتغلغل استخدام الانترنت وسط السكان وهذه محفزات للشركات في القطاع الخاص ان تتوسع في التجارة الالكترونية التي تعتمد على الاعلان الالكتروني بصورة اساسية. وما اظهرته مواقع التواصل الاجتماعي من نمو عالي وسط السكان ونمو مذهل لاستخدام الهواتف الذكية الذي له دور كبير في زيادة معدل تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، كل هذه الدلائل تشير لدور مواقع التواصل الاجتماعي الذي تقوم به في نشر الاعلان التجاري. هذا يدعم فروض البحث.

(2-3) نتائج المسح الميداني:

تم اختيار عينة من مجتمع البحث يتمثل في طلاب ومنسوبي جامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية وتم توزيع 215 استبانة لعدد 215 مبحوث تم جمعها بنسبة 100%. وباستخدام منهج البحث الاحصائي عن طريق برنامج SPSS جاءت النتائج ادناه:

أولاً: خصائص مجتمع الدراسة:

1/ تم تصنيف مجتمع الدراسة وفقا متغيرات هي: الجنس، العمر، المؤهل الدراسي. وفي ما يلي توضيح لخصائص أفراد الدراسة في ضوء هذه المتغيرات:

جدول رقم (7): توزيع أفراد الدراسة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية

المتغير	فئات المتغير	التكرار	النسبة %
الجنس	ذكر	75	34.9%
	أنثى	140	65.1%
العمر	18 - 25	192	89.3%
	26 - 35	13	6.0%
	36 - 45	5	2.3%
	46 - 54	5	2.3%
المؤهل الدراسي	بكالوريوس	202	94.0%
	ماجستير	4	1.9%
	دكتوراه	9	4.2%

تشير نتائج الجدول رقم (7) ان الدراسة شملت كل فئات المجتمع وكانت اكبر نسبة للفئات العمرية هي (18-25) وتمثل 89% من عينة الدراسة وهي الاكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي.

2/ تصنيف مجتمع الدراسة وفقاً لاستخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي. وفيما يلي توضيح لخصائص أفراد الدراسة في ضوء هذه المتغيرات:

جدول رقم (8): توزيع أفراد الدراسة وفقاً لاستخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي

م	المتغير	فئات المتغير	التكرار	النسبة %
1	هل لك حساب في مواقع التواصل الاجتماعي	نعم	215	100.0%
2	معدل تصفحك لمواقع التواصل الاجتماعي	اقل من ساعة في اليوم	20	9.3%
		ما بين 3 الى 4 ساعات في اليوم	74	34.4%
		ما بين 5 الى 6 ساعات في اليوم	13	6.0%
		اكثر من 7 ساعات في اليوم	33	15.3%
		حسب الظروف	75	34.9%

ويتضح من الجدول رقم (8) أن (215) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته (100%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة لهم حساب على مواقع الاتصال الاجتماعية مما يدل على انتشار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى افراد المجتمع. وأن (75) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته (34.9%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة سيتصفحون مواقع التواصل الاجتماعي على حسب ظروفهم وهم الفئة الأكثر من أفراد العينة، في حين أن (74) منهم يمثلون ما نسبته (34.4%) من إجمالي أفراد العينة معدل تصفحهم ما بين 3 إلى 4 ساعات. هذا مؤشر على معدل الاقبال على تصفح مواقع التواصل الاجتماعي وهذا يزيد من فعاليتها في استخدامها وسيلة للإعلان.

ثانياً: نتائج أسئلة الدراسة:

الفرض الاول: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة اعلانية له دور في انتشار الاعلان الالكتروني.

يهدف هذا الجزء بدراسة دور مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة لنشر الاعلان التجاري ومقارنته مع وسائل الاعلان التقليدية وقد تم استخدام التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعرفة آراء أفراد عينة الدراسة حول هذا الدور

جدول (9) المحور الاول: دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الاعلان التجاري وفعاليتها

الانحراف المعياري	متوسط الإجابة	العبرة	الرقم
1.131	3.67	الإعلان التجاري في مواقع التواصل الاجتماعي له القدرة على جذب المتصفح	1
1.025	2.80	وسائل الإعلام الأكثر استخداما في وقت الفراغ هي القنوات الفضائية	2
0.909	4.24	أكثر الوسائل الالكترونية في الشبكة استخداما في وقت الفراغ هي مواقع التواصل الاجتماعي	3
1.165	2.84	الإعلان على التلفزيون أكثر جذب من الإعلان على مواقع التواصل الاجتماعي	4
1.080	3.47	يتم التفاعل مع الإعلانات التجارية في موقع التواصل الاجتماعي	5
1.027	3.60	الإعلان التجاري على الشبكة أكثر تأثير على المستهلك من الإعلان على الوسائل التقليدية	6
0.867	4.30	الموبايل الذكي يساعد على التسوق الالكتروني	7
0.895	4.09	امتلاك حساب في مواقع التواصل الاجتماعي يسهل التواصل مع الشركات	8
1.173	2.58	الإعلان على الوسائل التقليدية يلفت الانتباه أكثر من الإعلان على شبكة الانترنت	9
0.846	4.35	امتلاك الجوال الذكي يزيد من معدل تصفح مواقع التواصل الاجتماعي	10
0.461	3.59	جميع العبارات	

اظهرت النتائج في الجدول رقم (9) اعلاه تأييد الفرض الاول من الدراسة حيث أن معظم أفراد عينة الدراسة يوافقون علي العبرة " الإعلان التجاري في مواقع التواصل الاجتماعي له القدرة على جذب المتصفح " وذلك لأن قيم الوسط الحسابي كانت (3.67) وايضا معظم أفراد عينة الدراسة يوافقون علي العبرة " الإعلان التجاري على الشبكة أكثر تأثير على المستهلك من الإعلان على الوسائل التقليدية." وذلك لأن قيم الوسط الحسابي كانت (3.60) علي حسب مقياس ليكرت الخماسي. وايضا العبرة " أكثر الوسائل الالكترونية في الشبكة استخداما في وقت الفراغ هي مواقع التواصل الاجتماعي " وذلك لأن قيم الوسط الحسابي كانت (4.24) وهذا مؤشر على الاقبال عليها مما يجعلها اكثر كفاءة.

المحور الثالث: ترتيب الوسائل المستخدمة في الاعلان التجاري

جدول رقم (10): توزيع إجابات أفراد الدراسة وفقا لوسائل الإعلان التي تجعلك أكثر تفاعلا مع الشركات والمؤسسات

الترتيب	الرابعة	الثالثة	الثانية	الأولى	الجهاز	الرقم
الثانية	7.9%	14.4%	58.6%	19.1%	إعلان التلفزيون	1
الرابعة	50.2%	28.8%	13.1%	7.9%	إعلان الجرائد	2
الأولى	2.3%	9.8%	18.6%	69.3%	إعلان مواقع التواصل الاجتماعي	3
الثالثة	36.7%	48.4%	11.2%	3.7%	إعلان الإذاعة	4

ويتضح من الجدول رقم (10) أن أغلبية أفراد عينة الدراسة اتفقوا على أن الإعلان على مواقع التواصل الاجتماعي هو الذي يجعل المستخدم أكثر تفاعلا مع الشركات والمؤسسات المعلنة. وجاء ترتيب الوسائل كالتالي:

الترتيب	الوسيلة في الاعلان
1	المرتببة الاولى
2	المرتببة الثانية
3	المرتببة الثالثة
4	المرتببة الرابعة

مما يدل على تفوق مواقع التواصل الاجتماعي على الوسائل الاخرى للاعلان في التفاعل بين الشركات والمستهلك. وهذا يثبت الفرض الاول.

جدول رقم (11) توزيع إجابات أفراد الدراسة وفقا لوسائل التي يمضوا فيها معظم أوقاتهم

الترتيب	الوسيلة في الاعلان	المرتببة الاولى	المرتببة الثانية	المرتببة الثالثة	المرتببة الرابعة
1	القنوات الفضائية	77.3%	10.2%	5.1%	7.4%
2	مواقع التواصل الاجتماعي	7.0%	4.7%	0.9%	87.4%
3	الجرائد الورقية	5.1%	31.2%	58.6%	5.1%
4	الإذاعة	10.2%	54.5%	35.3%	0.0%

ويتضح من الجدول رقم (11) أن أغلبية أفراد عينة الدراسة اتفقوا على أن مواقع التواصل الاجتماعي هي التي يمضون فيها أغلب أوقاتهم. وجاء ترتيب الوسائل كالتالي:

الترتيب	الوسيلة في الاعلان
1	المرتببة الاولى
2	المرتببة الثانية
3	المرتببة الثالثة
4	المرتببة الرابعة

وهذا يدل على تفوق مواقع التواصل الاجتماعي على الوسائل الاعلانية الاخرى وهذا يجعلها تكون الافضل من بين وسائل الاعلان لإقبال الجمهور عليها. وهذا يثبت الفرض الاول

الفرض الثاني: توجد علاقة بين توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومعدل تصفح مواقع التواصل الاجتماعي.

جدول رقم (12): المحور الثاني: توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومعدل انتشار الاشتراك في مواقع التواصل الاجتماعي.

الرقم	العبرة	متوسط الإجابة	الانحراف المعياري
1	توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات تشجع على الاشتراك في مواقع التواصل الاجتماعي	3.75	0.864
2	السعات الكبيرة للإنترنت تشجع على استخدام الجوال الذكي	4.02	0.924
3	تتأثر معدلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بمعدلات استخدام الإنترنت	3.81	0.935
4	سرعة الإنترنت لا تؤثر على معدل تصفحي لموقعي في شبكات التواصل الاجتماعي	2.40	1.296
5	عدد شركات الاتصالات تؤثر على معدل استخدام مواقع شبكات التواصل الاجتماعي	2.28	1.008
	جميع العبارات	3.45	0.506

أظهرت النتائج في الجدول رقم (12) اعلاه تأييد الفرض الثاني من الدراسة حيث أن معظم أفراد عينة الدراسة يوافقون علي العبرة " توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات

تشجع على الاشتراك في مواقع التواصل الاجتماعي " وذلك لأن قيم الوسط الحسابي كانت (3.75). وايضا معظم أفراد عينة الدراسة يوافقون علي العبارة " السعات الكبيرة للإنترنت تشجع على استخدام الجوال الذكي.

جدول رقم (13) يوضح معامل الارتباط بين جميع محاور الدراسة

المحور	الإحصاءات	الأول	الثاني
الأول	معامل الارتباط	1	0,307
	مستوى الدلالة	-	0.000
الثاني	معامل الارتباط	0,307	1
	مستوى الدلالة	0.000	-

العلاقة بين المحور الأول والمحور الثاني علاقة طردية لان معامل الارتباط يساوي (0,307) وهي موجبة. وذات دلالة إحصائية عالية جداً (0.000) اقل من (0.01). وذلك يدل على أن كلما توفرت البنية التحتية لتكنولوجيا والمعلومات والاتصالات زادت فرصة توفر مواقع التواصل الاجتماعي. وهذا يؤيد الفرض الثاني

الفرض الثالث: توجد علاقة بين انتشار الجوال الذكي وازدياد معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

أظهرت النتائج في الجدول رقم (9) اعلاه تأييد الفرض الثالث من الدراسة حيث أن معظم أفراد عينة الدراسة يوافقون علي العبارة " امتلاك الجوال الذكي يزيد من معدل تصفح مواقع التواصل الاجتماعي " وذلك لأن قيم الوسط الحسابي كانت (4.35)

جدول رقم (14) توزيع أفراد الدراسة وفقاً للأجهزة الأكثر استخداماً في مواقع التواصل الاجتماعي

الترتيب	الرقم	الجهاز	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة
1	1	لاب توب	%2.8	%21.9	%69.3	%6.0
2	2	أي باد	%3.7	%73.5	%17.2	%5.6
3	3	الموبايل الذكي	%94.0	%2.3	%3.7	%0.0
4	4	كمبيوتر ثابت	%0.0	%2.3	%7.9	%89.8

ويتضح من الجدول رقم (14) أن أغلبية أفراد عينة الدراسة (94.0%) اتفقوا على أن الجوال الذكي هو الأكثر استخداماً على موقع التواصل الاجتماعي. وجاء ترتيب الأجهزة كالتالي:

الترتيب	الوسيلة التي تستخدم في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي
1	المرتبة الاولى الموبايل الذكي
2	المرتبة الثانية أي باد
3	المرتبة الثالثة لاب توب
4	المرتبة الرابعة كمبيوتر ثابت

وهذا يدل على دور الجوال الذكي في انتشار مواقع التواصل الاجتماعي وهذا يثبت الفرض

الثالث

جدول رقم (15) يوضح آراء عينة الدراسة حول مجمل محاور الدراسة بشكل عام:

م	المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
1	دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الإعلان التجاري وفعاليتيه	3.59	0.461	114.257	0.000
2	دور توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في زيادة معدل انتشار الاشراف في مواقع التواصل الاجتماعي	3.45	0.506	99.976	0.000
	جميع المحاور	3.52	0.391	132.007	0.000

بالنظر إلى الجدول اعلاه يتضح أن المتوسط الحسابي لجميع محاور الدراسة بلغ (3.52)، كما وبلغت قيمة t المحسوبة (132.007) وهي أكبر من قيمة t الجدولية، وبلغت قيمة مستوى الدلالة (0.000) وهي اقل من (0.05). مما يدل على أن محاور الدراسة صادقه فيما وضعت لقياسه.

صدق وثبات الأداة: تم استخدام معامل الثبات "كرونباخ ألفا" لقياس ثبات الأداة، ومعامل الصدق الذي يساوي رياضيا الجزر التربيعي لمعامل الثبات، وكانت النتائج كالآتي:
جدول رقم (16) قياس صدق وثبات الاداة.

الرقم	المحور	عدد العبارات	الثبات	الصدق
1	الأول	10	89.0%	0.943
2	الثاني	5	87.5%	0.935

من الجدول السابق نجد أن قيمة ألفا (89.0%) للمحور الأول و(78.5%) للمحور الثاني وهي درجة لثبات الاداة.

(4) الخاتمة:

(1-4) النتائج

- 1/ الوسائل الالكترونية أكثر كفاءة من التقليدية في نشر الاعلان التجاري.
- 2/ الاقبال الكبير بوتيرة متسارعة على انشاء واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي من الجمهور جعلها ذات قدرة عالية في نشر الاعلان التجاري بكفاءة.
- 3/ تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بالتفاعلية مما جعلها ذات كفاءة عالية في نشر الاعلان
- 4/ التوجه نحو التسويق الالكتروني يزيد من اهمية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الاعلان التجاري.
- 5/ توفر البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات يزيد من كفاءة الاعلان الالكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- 6/ هناك علاقة طردية بين انتشار الهاتف الذكي وزيادة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- 7/ أكبر نسبة من المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي هي الفئات العمرية (18 - 29) وهذا مؤشر على ان المستهلك المستهدف في المستقبل يعتمد بصورة كبيرة على الاعلان الالكتروني.
- 8/ يمضي المستخدمين لشبكات الانترنت معظم اوقاتهم في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي مما يجعلها قادرة على عرض الاعلان التجاري وتكراره بصورة كبيرة.
- 9/ تتميز وسائل الاعلان الالكتروني بقله التكاليف وسرعة الوصول للمستهلك المستهدف.
- 10/ تراجع وسائل الاعلان التقليدية امام وسائل الاعلان الالكتروني.

(2-4) التوصيات:

- 1/ على المنظمات في القطاع العام والخاص الاتجاه نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كمنصات لإعلانها في الترويج للمنظمة ومنتجاتها.
- 2/ على المنظمات انشاء مواقع للتواصل الاجتماعي خاصة بها وادارتها بواسطة وحدة ادارية مختصة حتى تستفيد من بناء صورة ايجابية لها.
- 3/ إجراء المزيد من البحوث في مجال التسويق الالكتروني واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الاعلان الالكتروني لتتواكب مع رغبات الجيل الرقمي الحاضر والمستقبل.
- 4/ على الدول النامية توفير البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات حتى يتم الاستفادة من الوسائل الالكترونية في الاعلان التجاري.
- 5/ بما ان نتائج هذه الدراسة تدل على التوجه نحو التسويق الالكتروني واقبال المستهلك علي الوسائل الالكترونية لذا يجب على المنظمات وضع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ضمن استراتيجياتها.
- 6/ الاعتماد بصورة اكبر على وسائل الاعلان الالكترونية لما تتمتع به من تفاعلية وقلة تكاليف وقدرة على وصول المستهلك المستهدف بصورة واسعة وسريعة.

المراجع العربية:

- 1/ الجزيرة نت (16/8/2015) الاخبار، ادمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. متاح على: <http://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/2015/8/16/400>
- 2/ الجزيرة نت (2014/8/21م) التجارة الالكترونية، نمو وانتشار في السعودية. متاح على: <http://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2014/8/21>
- 3/ الضمور، هاني حامد. (2009 م). ادارة قنوات التوزيع، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع
- 4/ حنا، نسيم، (1436 هـ / 2015 م). مبادئ التسويق، الرياض: دار المريخ للنشر.
- 5/ حبيب، رعد عبد الكريم. الشدوخي، هند ناصر. (2016 م). التسويق، جدة: خوارزم العلمية
- 6/ عبد الحميد، طلعت اسعد. (2009م). الاتصالات التسويقية المتكاملة، مكتبة الشقري.
- 7/ عبد الحميد , طلعت اسعد. الخطيب، ياسر عبد الحميد. خزندار، طارق محمد، (1426). سلوك المستهلك المفاهيم العصرية والتطبيقات، الرياض: مكتبة الشقري.
- 8/ عبد السميع، محمد عبد السميع (2012) دور مواقع التواصل الاجتماعي في تسويق كمقصد سياحي. جامعة الفيوم. متاحة على: www.fayoum.edu.eg/stfsys/stfPdf/247/712/20137111234.pdf
- 9/ قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب (2015)، تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي. دبي الامارات
- 10/ المساعد، زكي خليل. (2006) تسويق الخدمات وتطبيقاته , عمان الاردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- 11/ نور الدين، مشاركة (2014) دور التسويق عبر شبكات التوصيل الاجتماعي في ادارة العلاقات مع الزبون، دراسة حالة متعاملي قطاع الهاتف النقال بالجزائر، (رسالة ماجستير)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر.
- 12/ هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، المملكة العربية السعودية: 2015 م نتائج مسح سوق الاتصالات وتقنية المعلومات , الرياض.
- 13/ هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، المملكة العربية السعودية: 2012 م نتائج مسح سوق الاتصالات وتقنية المعلومات , الرياض.
- 14/ هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، المملكة العربية السعودية: 2016 م النشرة الالكترونية العدد 27 الرياض

المراجع الاجنبية:

1/ face book ,company information, newsroom.

Company Info | Facebook Newsroom

2/ GLOBAL DIGITAL STATISTICS 2014

www.slideshare.net/wearesocialsg/social-digital-mobile-

3/ ICT Facts & Figures 2015

<https://www.itu.int/.../Statistics/.../facts/ICTFactsFigures2>

4/ *Internet World Usage Statistics* for all countries and regions of the *world*, 2015

www.internetworldstats.com/

5/ ofcom,adults' media use and attitudes , report 2015

Adults' Media Use and Attitudes Report - Ofcom

6/ Pew Research Center 2015.,(October 2015) Social Networking Usage: 2005-2015.

” <http://www.pewinternet.org/2015/10/08/2015/Social-Networking-Usage-2005-2015/>

7/ Social Media Impact Study for Associations 2015, KELLENCOMPANY

WWW.KELLENCOMPANY.COM

8/ Social Media Report May 2015 , How Australian people and businesses are using social medi,

www.sensis.com.au/socialmediareport

أثر مكونات هيكل رأس المال في القرارات التمويلية والاستثمارية بقطاع التأمين السوداني

هنادي عبد المنعم أحمد الأحمر*

المخلص: تناولت الدراسة أثر مكونات هيكل رأس المال في القرارات التمويلية والاستثمارية بقطاع التأمين دراسة حالة شركة النيل الأزرق للتأمين المحدودة. تمثلت مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية هل يؤثر هيكل رأس المال في القرارات الاستثمارية والتمويلية؟ وهل القروض طويلة الأجل تؤثر في القرارات التمويلية والاستثمارية. نبعث أهمية الدراسة في أنها تقوم بمحاولة لتضييق الفجوة بين النظرية والتطبيق من خلال تحليل قرار التمويل للشركات التأمين بالاعتماد على معلومات من واقع هذه الشركات. هدفت الدراسة إلى التعرف على مكونات هيكل رأس المال وأثره في القرارات الاستثمارية والتمويلية بشركات قطاع التأمين للوقوف على مدى الانسجام مع نتائج الدراسات التي حددت كثيراً من العوامل المؤثرة في هيكل رأسمالها. اتبعت الدراسة المنهج الاستنباطي والاستقرائي والتاريخي والمنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن اعتماد المستثمرين والمؤسسات المالية على نتائج ومؤشرات تحليل الهيكل التمويلي يمكن من تقيوم كفاءة الأداء لقطاع التأمين المدرجة وبالتالي يوفر المعلومات المالية الملائمة للمتعاملين بالسوق المالي في اتخاذ القرارات التمويلية والاستثمارية. أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بعملية تحليل بيانات الهيكل التمويلي لشركات قطاع التأمين لما لها من دور في زيادة الوعي الادخاري والاستثماري للمتعاملين، وأن توفير المعلومات الملائمة وتقدير التنبؤات بالمخاطر المالية المتوقعة، والاستفادة من مؤشرات التحليل المالي في ترشيد القرارات المالية.

الكلمات المفتاحية: هيكل رأس المال، قرارات التمويل والاستثمار، جودة المعلومات المحاسبية، التحليل المالي، الأوراق المالية.

The study dealt with the effects of components of the capital structure in financing and investment in Sudan

Hanadi Abd-Almonaim Ahmed Alamer

Abstract: The study dealt with the effects of components of the capital structure in financing and investment decisions in the insurance sector - a case study: Blue Nile Insurance Company Limited. The problem of the study laid in the answer of the following questions: Has the capital structure impact on the investment and financing decisions? Do long-term loans, affect the financing investment decisions? This study is important in that it, by trying to narrow the gap between theory and practice, through the analysis of the financing decision for insurance companies, relying on information from the reality of these companies. Objective of the study is to identify the components of capital structure, and its impact on the financing and investment of the insurance company's decisions in the insurance sector, to determine the extent of harmonization with the findings of studies which identified many of the factors affecting the capital structure. The study followed the deductive, inductive, historical and descriptive analytical methodologies. The study reached to many findings, the most important are; investors and financial institutions should depend on the results of analysis and indicators of financial structure, this can help in evaluating the efficiency of the performance of the listed insurance sector and therefore provides the appropriate financial information financial and market clients in decision-making and investment financing. study reached to many; recommendations, the most important are; recommendations of the study: thinned to focus on the process of data analysis of funding structure for the insurance companies, because of its role in raising awareness of savings and investment for the clients, providing appropriate information and assess the predictions of anticipated financial risks, in taking advantage of the indicators of financial analysis in rationalizing financial decisions.

Keywords: capital structure in financing, financing and investment decisions, quality of accounting information, Financial analysis, a financial instrument.

مقدمة

ارتبط تطور أسواق المال تاريخياً بالتطور الاقتصادي والصناعي الذي مرت به معظم دول العالم لاسيما العالم الرأسمالي، وقد أدى انتشار شركات المساهمة العامة وإقبال الحكومات على الاقتراض لخلق حركة قوية للتعامل بالأوراق المالية، مما أدى إلى ظهور الأسواق المالية " البورصات ". تعكس الأسواق المالية الوجه الحضاري الحديث للاقتصاديات القومية والدولية والأداء الحقيقي لمنشآت الأعمال المختلفة، ومن ثم إتاحة الفرصة للمتعاملين لمعرفة الوضع المالي لكل منشأة. وتتبلور أهمية هذه الأسواق في تحريك وتجميع الموارد المالية من الأفراد والمؤسسات وتوجيهها نحو الاستثمارات في مشاريع التنمية الاقتصادية المختلفة، كما توفر مبالغ ضخمة لا يمكن للمؤسسات التمويلية الأخرى توفيرها، وبالتالي تساهم في زيادة الأموال لشركات المساهمة العامة حيث تستثمر في زيادة رؤوس الأموال والتوسع في خطوط الإنتاج المختلفة. وحتى تسهم الأسواق المالية في تحقيق أهدافها يتطلب الأمر نجاح شركات المساهمة العامة المدرجة في السوق في مجال الإنتاج والاستثمار، حيث تحتاج هذه الشركات إلى مصادر تمويل مختلفة في جميع مراحل العملية الإنتاجية.

مشكلة الدراسة:

تناولت مشكلة الدراسة أوجه ومعالجة مشاكل القطاع العام والدور الكبير الذي يلعبه هيكل التمويل في العملية التمويلية لأن التمويل هو ليس فقط إيجاد المال اللازم لبداية المشروع بل هو توفير المال اللازم لاستمرارية واستقرار المشروع ومن المصادر المثلى لهيكل تمويلي أمثل يقلل التكلفة للحد الأدنى ويعظم المنفعة للحد الأقصى. والدور الكبير الذي تلعبه الأنظمة المحاسبية في الإدارة التمويلية عبر توفير معلومات محاسبية والتي تكون أساس التخطيط والرقابة المالية وتتلخص مشكلة الدراسة في الآتي:

1. هل يؤثر هيكل رأس المال على القرارات الاستثمارية والتمويلية.
2. ما هو تأثير المخصصات والاحتياطيات على القرارات الاستثمارية والتمويلية.
3. هل القروض طويلة الأجل تؤثر على القرارات الاستثمارية والتمويلية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى معرفة أثر رأس المال على القرارات الاستثمارية والتمويلية وكذلك بيان أثر المخصصات والاحتياطيات على القرارات الاستثمارية والتمويلية وتوضيح أثر القروض طويلة الأجل على القرارات الاستثمارية والتمويلية.

فروض الدراسة:

الفرضية الأولى: القروض طويلة الأجل تؤثر على القرارات الاستثمارية والتمويلية.
الفرضية الثانية: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المخصصات والاحتياطيات والقرارات الاستثمارية والتمويلية التي يتم اتخاذها.

منهج الدراسة:

لتحقيق هدف البحث اتبعت الدراسة المنهج الاستنباطي في تحديد طبيعة مشكلة البحث وتحديد المحاور الأساسية للبحث، كما اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي في تحديد التصور المنطقي لفروض الدراسة والتعرف على أنماط المشاكل المرتبطة بموضوع الدراسة وتصوير كيفية معالجة هذه المشاكل، والمنهج الاستقرائي في اختبار فرضيات الدراسة.

المحور الأول: مفهوم ومصادر وأهداف الهيكل المالي: أولاً: مفهوم هيكل التمويل:

يعرف الهيكل المالي، بأنه تشكيلة مصادر التمويل الذي تحصل عليه المنشأة بهدف تمويل استثماراتها. (أبو الفتوح على فضالة، 1994، ص 41)

ثانياً: المصادر التمويلية

يقصد بالمصادر التمويلية التدفق المالي الداخلى للوحدة المحاسبية والذي يستخدم في الاستثمارات المتعلقة بالشركات، ويمكن تقسيم المصادر التمويلية المتاحة للشركات من حيث المصدر إلى نوعين رئيسيين هما:

1. **المصادر الداخلية (الذاتية)** (مراد كاظم، 1967، ص 514)
هي جميع عناصر حقوق الملكية بالمنشأة والمتمثلة في زيادة الأصول بالمنشأة عن التزاماتها تجاه الأطراف الخارجية، وتشمل المصادر الداخلية رأس المال والأرباح المحتجزة ومخصصات الإهلاك والاحتياطيات المختلفة.
2. **المصادر الخارجية:** هي الأموال التي ليست نتاج العمليات الجارية وتستخدم هذه الأموال في تمويل الاستثمارات الثابتة للمنشأة وتصنف مصادر التمويل الخارجية وفقاً للفترة الزمنية التي يحتاجها التمويل إلى نوعين: (عبد المعطى رضا ارشيد، محفوظ احمد جودة، 1999، ص 102).

أ. **تمويل خارجي قصير الأجل:** وهي القروض التي تقل مدتها عن سنة واحدة، وتشمل القروض التي تمنح لتمويل رأس المال عادة، ولا تستخدم في شراء الأصول الثابتة أو التطوير الأصول الموجودة، ويكون التمويل القصير الأجل في أشكال مختلفة أهمها الائتمان التجاري المقدم من الموردين، المتأخرات، القروض المصرفية، وأدوات سوق النقد. وتصنيف مصادر التمويل قصير الأجل إلى. (محمد ايمن عزت، 1999 ص 50)

1. **الائتمان التجاري:** يقصد به قيمة البضاعة المشتراة على الحساب بغرض بيعها أو تصنيعها ثم بيعها، ويتمثل الائتمان التجاري في أوراق الدفع أو الحسابات الدائنة التي تنشأ نتيجة لشراء البضائع دون أن يدفع ثمنها نقداً على أن يتفق على سداد قيمتها بعد فترة محدودة، ويزداد الاعتماد على الائتمان التجاري لتمويل شراء البضائع بسبب المزايا المتعددة التي يحصل عليها المشروع بالشراء الأجل وأهم هذه المزايا: عدم ترتيب أي أعباء إضافية على المشتري نتيجة الشراء الأجل، والسهولة النسبية في الحصول على التمويل المطلوب (عاطف محمد عبيد، 1989، ص 85-86).
2. **الائتمان المصرفي:** يقصد بالائتمان المصرفي القروض قصيرة الأجل التي تحصل عليها المنشأة من المصارف وعادة ما تضع المصارف شروطاً لمنح هذا التمويل، ويتميز الائتمان المصرفي بأنه أقل تكلفة من الائتمان التجاري في الحالات التي تفشل فيها المنشأة من الاستفادة من الخصم، كما يعتبر مصدر تمويل الأصول الدائمة للمنشآت التي تعاني من صعوبات في تمويل هذه الأصول من مصادر التمويل طويل الأجل.

ب. **تمويل خارجي طويل الأجل:** يعنى التمويل الخارجي طويل الأجل تلك الأموال التي تحصل عليها المنشأة لمدة أكثر من عام وان هذا التمويل يستخدم في الأصول الثابتة والاستثمارات طويلة الأجل.

ثالثاً: أهداف الهيكل التمويلي:
تتمثل أهداف الهيكل التمويلي في:

1. تعظيم القيمة الحالية للمنشأة: هي عبارة عن القيمة الحالية للأرباح النقدية المتوقع الحصول عليها من قبل حملة الأسهم، وتعظيم القيمة الحالية للمنشأة هي محصلة القرارات المالية في مجال الاستثمار والقرارات المالية في مجال التمويل، ويأتي تأثير القرارات المالية على قيمة المنشأة من خلال تأثيرها على حجم العائد المتوقع وحجم المخاطر التي تتعرض لها المنشأة، لزيادة القيمة الحالية للمنشأة عليها العمل على زيادة الإنتاجية ومراعاة المخاطر المتوقعة للمنشأة، والتوقيت الذي يحصل فيه المستثمر على عائدات استثماره والأرباح الموزعة إذ أن زيادة نسبة التوزيعات تزيد من القيمة الحالية للمنشأة.
2. توفير السيولة التي تساعد على مواجهة التزاماتها القصيرة الأجل المتوقع منها وغير المتوقع، والسيولة هي توافر الأموال عند الحاجة إليها، وبتكلفة معقولة لمواجهة الالتزامات عند استحقاقها، وتسهم في تعزيز الثقة في المنشأة.
3. تحقيق الربحية من خلال التوزيع الأمثل للموارد المتاحة للمنشأة على مختلف أنواع الأصول والاستثمارات بطريقة مناسبة وترتيب مصادر الأموال من الاقتراض وحقوق المالكين بشكل يمكن أصحاب المنشأة من الحصول على أكبر عائد ممكن.

ولكي يحقق مدير التمويل الهدف الأساسي للتمويل وهو تعظيم ثروة أصحاب الملكية فإن عليه أن يقوم بالوظائف الآتية: (خلدون ابراهيم الشريهان، 2000، ص 19).

أ. **التخطيط والرقابة المالية:** والتخطيط يكون بتحليل البيانات المالية وتحويلها إلى معلومات يمكن استخدامها في تقويم الوضع المالي والتشغيلي للمنشأة وكذلك إعداد الموازنات المتعلقة بالإيرادات والمصروفات التي تخص المنشأة في المستقبل، أما الرقابة المالية فتتم من خلال مقارنة النتائج الفعلية بالخطط الموضوعية وتحديد الانحرافات.

ب. **إدارة الهيكل المالي للمنشأة:** من حيث تحديد حجم المزيج الأمثل والأكثر ملائمة من التمويل قصير ومتوسط وطويل الأجل، وكذلك تحديد طبيعة مصادر أموال المنشأة سواء كانت ملكية أو عن طريق اقتراض، وتحديد المزيج الأمثل للهيكل المالي الذي يقلل التكاليف الكلية له ويعظم قيمة المنشأة.

ت. **إدارة هيكل الأصول:** وذلك بتحديد حجم الاستثمارات في كل من الأصول قصيرة الأجل وطويلة الأجل، والتوصية باستخدام الأصول الثابتة الملائمة التي تسهم بشكل كفو في العمليات التشغيلية وتستخدم في الوقت المناسب، وإدارة أجمالي الأصول بأسلوب يحقق مقدار مناسب من الربحية يسهم في تعظيم عائد أصحاب الملكية.

ث. **المساهمة في علاج المشاكل ذات الطبيعة الخاصة والتي قد تواجه المنشأة مثل إعادة التقويم الاندماج، والانضمام، والتصفية.**

المحور الثاني: مفهوم وأهمية القرارات التمويلية:

أولاً: مفهوم قرار التمويل:

عرفة بأنه ما يختص بالحصول على الأموال وإدارتها لاستخدامها (شوقي حسين عبد الله، 1988م، ص 51). وعرفة بأنه يشمل القرارات الخاصة بالحصول على الأموال واستخدامها، ويتطلب معرفة الطريقة التي يمكن استخدامها لتقرير ما إذا كان على الشركة الإبقاء على الاستثمار كما هو أو زيادته أو إنقاصه، وذلك بالنسبة لجميع أنواع الأصول التي تستخدم فيها الأموال (شوقي حسين عبد الله، 1988م، ص 53).

ومن هذا التعريف نستطيع من خلاله أن نبين الاتجاهات الحديثة للتمويل، حيث أن القرارات الخاصة بالحصول على الأموال لأخذ بمعزل عن القرارات الخاصة بالاستثمار ولذلك نجد ارتباطه بالحاجة للتوسع أو الإبقاء على الوضع كما هو عليه وهو بعبارة أخرى زيادة الاستثمار أو تركه كما

هو عليه بناءً على عدة عوامل من ضمنها نوع الاستثمار وتكلفه التمويل والعوامل الاقتصادية الأخرى.

ثانياً: متطلبات التمويل: (حسنى على خربوش وآخرون، 1999، ص 120).

1. تحديد المركز المالي للمنشأة.
 2. تحديد المركز الائتماني للمنشأة.
 3. تحديد ربحية المنشأة.
 4. تحديد التزامات المنشأة.
 5. تحديد إنفاقها الاستثماري أو إنفاقها الرأسمالي.
- بناءً على ذلك فإن الإدارة المالية أن تبدأ باختيار مصادر التمويل بعد أن تكون قد انتهت من تحديد كمية ونوعية احتياجاتها من الأموال، وقد يكون عليها أن تقرر كيفية المزج بين هذه المصادر من حيث الكم والنوع والمصدر مع الأخذ في الحسبان جملة من العناصر منها:
1. تأثير المديونية في ربحية المنشأة وقيمتها حيث أن هدف الإدارة المالية هو زيادة القيمة المالية للمنشأة.
 2. مستوى الدين الذي يتناسب وضع المنشأة.
 3. المزيج المقبول والمناسب للمنشأة من مصادر التمويل القصيرة والطويلة الأجل وحقوق الملكية وذلك في ضوء تركيبه الموجودات.

ثالثاً: خصائص الأموال المقترضة:

1. ميعاد الاستحقاق: للقرض أجل معين أما الملكية فليس لها تاريخ استحقاق معين.
 2. الدخل: توجد ثلاث مظاهر تميز الاقتراض عن الملكية وهي:
 - أ. الأولوية: حيث يتمتع الدائنون بأسبقية على الملاك فيما يحققه المشروع من دخل.
 - ب. التأكد: إذا تعهدت المنشأة بدفع فائدة على قروضها فيجب عليها دفعها بغض النظر عن مستوى الأرباح المحققة وإلا تعرضت للإجراءات القانونية، حيث تعتبر الفائدة على الأموال المقترضة من الالتزامات الثابتة، أما بدفع للملاك فيطلق عليه مسحوبات في حالة المشروع الفردي وشركات الأشخاص وتسمى توزيعات في حالة الشركات المساهمة.
 - ت. المقدار: أن الدخل الذي يحصل عليه الدائنون يتحدد بمقدار معين ثابت، فمثلاً البنك يستلم 12% على ما يقدمه من قروض للمنشأة الأكثر والأقل بغض النظر عن مقدار الأرباح أو الخسائر التي تحققها المنشأة. حملة الأسهم الممتازة عند تحقق الأرباح يرتضون تحديد مقدار دخلهم السنوي، أما حملة الأسهم العادية فلا يتحدد نصيبهم في الأرباح بمقدار معين.
- (جميل احمد توفيق، 1970، ص 304).

رابعاً: أهمية قرار التمويل:

تأتى أهمية قرارات التمويل من الحاجة إلى الأموال وتتعاظم كلما تعاظمت الحاجة إليها، ويعد قرار التمويل من أهم وظائف الإدارة المالية من حيث حجم ونوع ومدى التمويل المناسب لكل نوع من أنواع الموجودات من أجل تحقيق أهداف المنشأة، إذن قرار التمويل يعد من أهم القرارات التي تتخذها الإدارة لأنه لا يمكن أن يتخذ قرار استثماري قبل أن يعرف كيفية توفير التمويل اللازم له وقبل اتخاذ القرار التمويلي لابد للإدارة المالية من التأكد من إن الأموال المطلوبة يمكن توفيرها في الوقت المناسب وبأقل تكلفه ممكنه وخلال فترة زمنية مناسبة ويمكن استثمارها في أكثر المجالات فائدة، ولابد من التأكد إن جوهر قرارات التمويل تدور حول تحديد المزيج الأمثل من مصادر تمويل الاستثمارات، هيكل التمويل، أي تحديد تشكيلة التمويل من مصادر التمويل المتاحة المقترضة

والمملوكة، فاختيار حصص من مصادر التمويل المقترضة ومصادر التمويل المملوكة لتمويل الاستثمارات تشكل محور القرار المالي (هشام جبر، 2009، ص 20).
أن أهمية التمويل تنبع من مدى الحاجة إليه ودوره في الوفاء بمطالب الفرد والجماعة، وتحقيق الغرض المستهدف منه، وكلما اتسع نطاق التعامل به وكثر اللجوء إليه كل ما دل ذلك على عمق المصلحة فيه.

1. أهمية التمويل للعملاء: يعتبر التمويل مصدراً لسد الفجوات التمويلية والتي يحتاجون لها حسب نوع التمويل من حيث الزمن،
 2. أهمية التمويل للبنك: يعتبر التمويل المصدر الرئيسي لتحقيق إيرادات للبنك من خلال العوائد المحصلة لمقابلة المصروفات، وتحقيق فوائض لتعظيم الأرباح التي يتم توزيعها على المودعين وعلى المساهمين أصحاب أسهم البنك، بالإضافة إلى أهميته كأداة لتمويل المشروعات الاقتصادية والاجتماعية.
 3. أهمية التمويل للاقتصاد القومي: يساهم التمويل في مقابلة الاحتياجات الحقيقية لمختلف نواحي النشاط الاقتصادي، بما يعمل على دفع عجلة التنمية وسياسات الدولة الرامية إلى الرفاء الاقتصادي والاجتماعي ويساهم في خلق فرص عمل لحل مشكلة البطالة وزيادة معدل النمو للدخل القومي. (محمد مكوي، 2004، ص 27).
- مما ذكر أعلاه يستخلص الباحث أن قرارات التمويل ترتبط بصورة مباشرة مع قرارات الاستثمار والتي من خلالها يمكن التعرف على الاحتياجات المالية للمنشأة، وتختلف وظيفة التمويل من منشأة لأخرى ومن إدارة لأخرى فهناك الإدارة التقليدية أو المحافظة والتي تتجنب المخاطر وهناك إدارة المخاطر، أيضاً لا يمكن تجاهل البيئة كمؤثر على قرارات التمويل والاستثمار.

المحور الثالث: مفهوم وأهمية القرارات الاستثمارية:

أولاً: تعريف الاستثمار

عرف بأنه التضحية بمنفعة مالية يمكن تحقيقها من إشباع استهلاك مالي وذلك بقصد الحصول على منفعة مستقبلية أكبر يمكن تحقيقها من إشباع استهلاك مستقبلي. (محمد محمود الكاوي، 2004، ص 40).

ويعرف الباحث الاستثمار بأنه التخلي عن استخدام أموال حالية لفترة زمنية من أجل الحصول على تدفقات نقدية مستقبلية تعوضه عن القيمة الحالية للأموال المستثمرة وكذلك عن النقص المتوقع في قيمتها الشرائية بفعل عامل التضخم وذلك مع توفير عائد معقول مقابل تحمل عنصر المخاطر المتمثل باحتمال عدم تحقق هذه التدفقات.

ثانياً: أهمية قرار الاستثمار

يعد قرار الاستثمار من أهم القرارات التي تتخذها الإدارة المالية بالمنشأة وذلك لما يترتب عليها من التزامات مالية بمبالغ كبيرة نسبياً لأجل طويلة يصعب معها التنبؤ بها، إلا بعد دراسات جدوى طويلة لعدة عوامل منها على سبيل المثال السوق، والمنافسة وتغير أسعار الفائدة وهوامش الأرباح على المدى الطويل.

تتضح أهمية قرار الاستثمار من ارتباطه المباشر بنجاح المنشأة في المستقبل ولذلك فغالباً ما يتم إقرار المشروعات الجديدة على أعلى مستوى سواء مستوى الشركة أو البنك أو الوزارة أو مجلس الوزراء، بل أن كثير من الشركات والبنوك تنشئ إدارة لدراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات الاستثمارية، وتعيين فيها عمالة متكاملة من الاختصاصيين المهرة وتدفع لهم أجوراً عالية متميزة (سيد محمود الهواري، 1990 م ص، 131).

ثالثاً: العلاقة بين القرارات التمويلية والقرارات والاستثمارية

تختلف مصادر التمويل من حيث التدفقات النقدية المترتبة على استخدامها، حيث تختلف مصادر التمويل الداخلية أو الذاتية عن مصادر التمويل الخارجية فبينما لا يصاحب التمويل بالأرباح المحتجزة أي تدفقات نقدية نجد أن التمويل بالأسهم العادية يترتب عليه تدفقات نقدية خارجية تتمثل في تكلفة الإصدار والخصومات التي يحصل عليها مشتري تلك الأسهم ونفس الشيء يمكن أن يقال عن السندات، غير أن السندات ومعها القروض يتولد عنها وفورات ضريبية يمكن اعتبارها في حكم التدفقات النقدية الداخلة. (منير ابراهيم هندي، 1997، ص 729).

لكن من ناحية أخرى فإن التمويل عن طريق الأرباح المحتجزة لدية تكلفة وهي تكلفة الفرصة البديلة لأصحاب الأسهم وعندما تقرر المنشأة التمويل عن طريق الأرباح المحتجزة فهذا يعني ضمناً أن العائد على الاستثمار من هذه الأرباح سيكون أكبر من تكلفة الفرصة البديلة، أيضاً عدم توزيع الربح واحتجازها للاستفادة منها في تمويل قرار استثماري يؤدي إلى زيادة تكلفة التمويل على حقوق الملكية وبالتالي عند اتخاذ أي قرار تمويل عن طريق الأرباح المحتجزة لابد أن تؤخذ هذه المحددات في الحسبان.

المحور الرابع: تحليل البيانات واختبار الفرضيات:**أولاً: مجتمع وعينة الدراسة:**

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحثان أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة، ويتكون المجتمع الأساسي للدراسة من المحاسبين الماليين، والمحاسبين الإداريين، وإدارة الأعمال، ومحاسبين التكاليف، وجميع الاختصاصات ذات العلاقة بموضوع البحث للعاملين في شركة النيل الأزرق للتأمين المحدودة وهي إحدى الشركات المساهمة في سوق الخرطوم للأوراق المالية.

وتم اختيار مفردات عينة البحث بطريقة العينة (العشوائية البسيطة) وهي إحدى العينات الاحتمالية وقد تم توزيع (78) استمارة تم استردادها (22) استمارة منها، أي بنسبة استرداد بلغت (78%)

تحليل بيانات فرضية الدراسة الأولى: هيكل رأس المال يؤثر على القرارات الاستثمارية والتمويلية:

1. أن جميع أفراد العينة يوافقون على أن رأس المال يعد من أهم المصادر للحصول على فرص التمويل والاستثمار الجيد حيث بلغت نسبتهم (100) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (0) % . أما أفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (0) % .

2. أن غالبية أفراد العينة يوافقون على أن الهيكل التمويلي الأمثل هو الهيكل الذي تنخفض فيه تكلفة التمويل في الشركات إلى حدها الأدنى حيث بلغت نسبتهم (98.7) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (0) % . أما أفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (1.3) % .

3. أن غالبية أفراد العينة يوافقون على أن تحليل بيانات رأس تؤولي إلى استنباط مؤشرات استثمارية وتمويلية تصلح للتنبؤ المستقبلي عن أداء الشركة حيث بلغت نسبتهم (98.7) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (0) % . أما أفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (1.3) % .

4. أن غالبية أفراد العينة يوافقون على أن زيادة رؤوس أموال الشركات المدرجة بسوق الأوراق تؤدي إلى تلبية احتياجات وتمتطلبات التمويل طويل الأجل حيث بلغت نسبتهم (98.8) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (0) % . أما أفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (1.3) % .

ثانياً: الإحصاء الوصفي لعبارات محور الفرضية الأولى: فيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً للإجابات.

جدول 1 الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الأولى

الترتيب	الدلالة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العبارات
1	أوافق بشدة	4.79	0.406	1-يعد رأس المال من أهم المصادر للحصول على فرص التمويل والاستثمار الجيد
3	أوافق بشدة	4.73	0.474	2-الهيكل التمويلي الأمثل هو الهيكل الذي تتخفف فيه تكلفة التمويل في الشركات إلى حد ما الأدنى
2	أوافق بشدة	4.74	0.939	3-تحليل بيانات رأس تؤدي إلى استنباط مؤشرات استثمارية وتمويلية تصلح للتنبؤ المستقبلي عن أداء الشركة
4	أوافق بشدة	4.65	0.505	4-زيادة رؤوس أموال الشركات المدرجة بسوق الأوراق تؤدي إلى تلبية احتياجات ومتطلبات التمويل طويل الأجل

يتضح من الجدول 1 ما يلي:

- 1/ أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات محور (فرضية الدراسة الأولى) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3) وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع عبارات الفرضية.
- 2/ أهم عبارة من حيث مستوى الموافقة من عبارات محور (فرضية الدراسة الأولى) هي العبارة (يعد رأس المال من أهم المصادر للحصول على فرص التمويل والاستثمار الجيد) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (4.79) بانحراف معياري (0.406) تليها في المرتبة الثانية من حيث الموافقة العبارة (تحليل بيانات رأس المال تؤدي إلى استنباط مؤشرات استثمارية وتمويلية تصلح للتنبؤ المستقبلي عن أداء الشركة) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (4.74) وبانحراف معياري (0.939).
- 3/ وأقل عبارة من حيث الموافقة من عبارات الفرضية الأولى هي العبارة (استخدام أساليب تحليل الهيكل المالي يؤدي إلى زيادة مستوى جودة التمويل والاستثمار للمتعاملين بسوق الأوراق المالية) حيث بلغ متوسط العبارة (3.92) بانحراف معياري (0.785).
- 4/ كما بلغ متوسط جميع العبارات (4.41) بانحراف معياري (0.652) وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة يوافقون بشدة على جميع عبارات محور فرضية الدراسة الأولى.

1. تحليل بيانات فرضية الدراسة الثانية: المخصصات والاحتياطيات تؤثر على القرارات الاستثمارية والتمويلية

2. جدول 2 الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الثانية

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
1	أوافق بشدة	4.71	0.452	1-التمويل بأموال الملكية يمكن الشركات المدرجة في سوق المال من الحصول على تمويل دائم وبدون تكاليف ثابتة
3	أوافق بشدة	4.53	0.551	2-استخدام أموال الملكية يؤدي إلى زيادة التقلبات في عائد المساهمين مما يعرض مخاطر بالنسبة لقرارات الاستثمار والتمويل للشركات المدرجة بالسوق

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
2	أوافق بشدة	4.55	0.550	3-من الضروري نشر تقارير مالية خاصة بتركيبة الهيكل التمويلي للشركات المدرجة بسوق المال
4	أوافق بشدة	4.46	0.551	4-حجز الأرباح وتكوين الإحتياطيات يقلل من المخاطر التمويلية بالشركة

يتضح من الجدول 2 ما يلي:

- 1/ أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات محور (فرضية الدراسة الثانية) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3) وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع عبارات الفرضية.
- 2/ أهم عبارة من عبارات محور (فرضية الدراسة الثانية) من حيث الموافقة هي العبارة (التمويل بأموال الملكية يمكن الشركات المدرجة في سوق المال من الحصول على تمويل دائم وبدون تكاليف ثابتة) حيث متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (4.71) بانحراف معياري (0.455) تليها في المرتبة الثانية العبارة (من الضروري نشر تقارير مالية خاصة بتركيبة الهيكل التمويلي للشركات المدرجة بسوق المال) حيث بلغ متوسط العبارة (4.55) بانحراف معياري (0.550).
- 3/ أقل عبارة من عبارات الفرضية الثانية من حيث الموافقة هي العبارة (من الضروري نشر تقارير مالية خاصة بتركيبة الهيكل التمويلي للشركات المدرجة بسوق الأوراق) حيث بلغ متوسط العبارة (3.85) بانحراف معياري (0.678).
- 3/ كما بلغ متوسط جميع العبارات (4.26) بانحراف معياري (0.625) وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة يوافقون بشدة على جميع عبارات محور فرضية الدراسة الثانية

المحور الخامس: النتائج والتوصيات:

أولاً النتائج:

توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1. اعتماد المستثمرين والمؤسسات المالية على نتائج ومؤشرات تحليل الهيكل التمويلي يمكن من تقويم كفاءة الأداء لقطاع التأمين المدرجة وبالتالي يوفر المعلومات المالية الملائمة للمتعاملين بالسوق المالي في اتخاذ القرارات التمويلية والاستثمارية.
2. يعد التحليل المالي إحدى الأدوات المهمة التي تساعد في تقويم الأداء بالنسبة للشركات التي تعمل في قطاع التأمين المدرجة بسوق المال بما يوفره من معلومات ومؤشرات تصلح لتقويم الوضع المالي الحالي والتبوء المستقبلي، وتقدير الربحية والمخاطر المالية وبالتالي المساعدة في اتخاذ القرارات المالية المناسبة.
3. تختلف الأدوات التمويلية تبعاً لتشريع الأنظمة القانونية والمالية في الدولة وبالتالي يتأثر الهيكل التمويلي للشركات المدرجة بسوق المال بالبيئة القانونية والاقتصادية المحيطة بهذه الشركات.

ثانياً: التوصيات:

من خلال النتائج التي توصلت إليها الباحثة فإنه يوصي بالآتي:

1. إرفاق قوائم مالية إضافية خاصة بتطورات الهيكل التمويلي من حيث الحجم وتركيبه المساهمين وتطور تركيبة التمويلية من أموال ملكية وأموال مديونية، وآثار تلك التطورات على ربحية المنشأة، وبالتالي تبصير المستثمرين والمتعاملين بأهمية هذه المعلومات.
2. احتواء التقارير والقوائم المالية المنشورة الخاصة بالشركات التأمين على إيضاحات عن السياسة الاستثمارية بما يمكن المتعاملين بالسوق من معرفة تأثير تلك العوامل على الربحية والتداول في أسهم الشركات المدرجة.

3. زيادة مستوى الإفصاح في الهيكل المالي لشركات قطاع التأمين وذلك بإلزامها بإصدار تقارير ربع سنوية وتقديمها لإدارة السوق، مع ضرورة التزام كافة الشركات المدرجة بسوق الخرطوم بتطبيق المعايير المحاسبية الدولية المطلوبة عند إعداد ونشر القوائم المالية في مواعيدها المحددة حتى يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ وترشيد القرارات الاستثمارية والتمويلية.

المحور السادس: قائمة المصادر والمراجع

- أبو الفتوح على فضالة، (1994م) " الهياكل التمويلي، القاهرة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ص 41
- جميل احمد توفيق، (1970م) " مذكرات في الإدارة المالية"، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، ص 304.
- حسنى على خربوش وآخرون، (1999) " الاستثمار والتمويل بين النظرية والتطبيق"، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، ص 120.
- حمد حسين الرفاعي، (1999م) **مناهج البحث العلمي**، ط2، عمان: دار وائل للنشر، ص 192.
- حمزة الشميخي، ود. ابراهيم الجزراوي، (2000) "الإدارة المالية الحديثة" مسقط، دار الصفاء، ص 18.
- خلدون إبراهيم الشريفان، (2000) " إدارة وتحليل مالي" عمان، دار وائل للنشر، ص 19.
- سمير محمد عبد العزيز، (1997م) " التمويل وإصلاح خلل الهياكل المالية" الإسكندرية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية"، ص 319.
- سيد محمود الهواري، (1990 م) "الإدارة المالية مدخل اتخاذ القرارات"، مصر، مكتبة عين شمس، ص 131.
- شوقي حسين عبد الله، (1988م) " التمويل والإدارة المالية" القاهرة، دار النهضة العربية، ص 51.
- طارق الحاج (2002م) " مبادئ التمويل"، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ص 21.
- عاطف محمد عبيد، (1989م) " مصادر تمويل المشروعات" القاهرة، دار النهضة العربية ص 85- 86.
- عبيد على أحمد حجازي، (2001)، " مصادر التمويل"، القاهرة، دار النهضة العربية للنشر، ص 11.
- علي ماهر خطاب، (2008م) **القياس والتقويم في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**، ط7 القاهرة: الأنجلو المصرية، ص 399.
- فرد وستون ويوجين برجهام، (2003)، **التمويل الإداري**، الجزء الثاني، تعريب عدنان داغستاني وعبد الفتاح السيد النعماني، الرياض، دار المريخ، ص 27.
- كنجو عبود، ود. إبراهيم وهبي، (1997م)، " الإدارة المالية" عمان، دار الميسر للنشر، ص 29.
- محمد أمين عزت، (1999م) " الإدارة التمويلية في الشركات"، الرياض، مكتبة العبيكان، ص 50.
- مراد كاظم، (1967) " البورصة وأفضل الطرق في نجاح الاستثمارات المالية" المطبعة التجارية، بيروت، الطبعة الثانية، ص 514.
- منير ابراهيم هندي، (1997م) " الإدارة المالية مدخل تحليلي معاصر"، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، ص 927.
- وليد ناجي الجبالي، ومحمد عثمان البطمه، (2000م) " التحليل المالي والإطار النظري وتطبيقاته العملية" عمان، دار حنين.

الاتجاهات الحدائرية في الشعر العربي الحديث

معراج أحمد معراج الندوي(*)

الملخص: إن الطبيعة البشرية تأبى الاستقرار والثبات وتسعى دائما وراء التجديد والتغيير. فالتغيير والتطور من طبيعة الإنسان والزمن والفن. ولعل مفهوم الاتجاهات الحدائرية لا يخرج عن هذا الإطار. تعني كلمة الحدائرية الاعتراف بالجديد ولكن حينما تطلق هذه الكلمة في سياق الحديث عن الأدب والشعر فإن لها معاني وسمات خاصة. إن الاتجاهات الحدائرية في الشعر العربي الحديث ليست مذهباً من المذاهب الأدبية وإنما هي حركة تاريخية شاملة غير محصورة في شخص محدد. ولم تكن الاتجاهات الحدائرية في العالم العربي نتيجة طبيعية لتحول المجتمع من خلال إنتاجية محددة، وإنما هي نتيجة لتحول المجتمع الأوروبي. ولا بد لذلك من أن يترك بصماته في سمات الأدب المعاصر خاصة في مجال الشعر. الحدائرية حركة إبداع تتحرك مع الحياة في تغيرها الدائم. استتقت هذه الحركة مضمونها الفكري والثورة على الماضي والحاضر في كل شيء والقضاء على كل قديم والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات من الوجودية وكذلك أخذت الغموض والابهام من الرمزية. دخلت الحدائرية في الشعر العربي بعد الحرب العالمية الثانية عندما نشأت الدعوة إلى تطوير أوزان الشعر وقوافيه بما عرف بحركة الشعر الحر. ثم ظهرت حركة جديدة تدعو إلى فلسفة الشعر العربي ليجد له مكاناً في صورة الشعر العلمية المتطورة. وفي هذا البحث سيحاول الباحث إلى إبراز الاتجاهات الحدائرية في الشعر العربي وأثرها على الشعراء المحدثين استعراضاً لنتائجها على الشعر العربي الحديث وكذلك ينكشف هذا البحث حركة الحدائرية ودورها في تطوير الحياة الثقافية العربية.

الكلمات الرئيسية: حركة الحدائرية، الحدائرية الغربية، جذور الحدائرية، رواد الحدائرية، الحدائرية في الشعر العربي.

New Trends in Modern Arabic Poetry

Meraj Ahmad Meraj

Abstract: Arabic literature the Modern period, often referred to in Arabic as al-Nahdah (renaissance), requires an approach that is at once simpler and more complicated. The Nahdah was in fact a product of a fruitful meeting two forces: the indigenous tradition, and the imported western forms. Moreover, the change from the past was an extremely slow and gradual process. Today Arabic poetry is the most important and most popular literary medium in the Arab world, and the literary mode that “best reflects their sense of self-identity, history and cultural values”. Modern Arabic poetry is obviously the poetry of the modern Arab world, and this is generally assumed to begin with the French campaign in Egypt in 1798. The poetic literary genre can be explained by considering the literary heritage that is bestowed on the Arabs. They have a strong connection to classical poets. Arabic poetry had passed through almost all the phases of development which western poetry experienced over three centuries. The aim of this paper is to present a prosodic analysis and description of new trends in modern Arabic poetry and its impact on Arab society.

Key Words: Modern Movement, Western Modernity, Pioneers of the Modernity. Modernism in Arabic Poetry

مدخل:

الحدث جده في الإبداع، وتحرر من إيسار المحاكاة والتقليد وذلك بإنجاز عمل لم يؤت مثله من قبل ولم يسبق إليه مبدعه على صعيد الشكل والمضمون. وفي الحدث الشعرية تعبير عن روح العصر بأبعاده وأحداثه وقضاياها تعبيراً حضارياً مما يعكس تغلغل الشاعر في عصره وارتباطه بالحياة من حوله ارتباطاً عضوياً وجوهرياً.¹ إن الحدث حركة إبداع تواكب الحياة في تغييرها الدائم. ولكن ليس من الضروري أن يكون كل متحول حديث. الحدث ثورة فكرية ولا تنحصر في الثورة على النظام القديم واستبداله بالتفعية أو قصيدة النثر. ولهذا لم تبدأ في الخمسينات مع حركة برواد الشعر الحر وبداية التجديد الشعري في الشكل. فهي إحدى نتائج التي أفرزها التحول الفكري العالم في نظرها.

إن مصطلح الحدث مصطلح غربي. ففي اللغتين الإنجليزية والفرنسية انتشرت لفظتان هما Modernity- Modernism اختلفت الترجمة العربية بين الحدث والعصرية والمعاصرة. قد ظهرت هذه الحركة في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ولم تدم طويلاً.²

حركة الحدث:

إن الحدث في جوهرها ثورة حضارية شاملة. ولا يمكن فصلها عن السياقات الاجتماعية والتاريخية والحضارية. والتحويلات الخطيرة التي شهدتها العالم العربي تحولا في الثقافة. إذ بدأت معالم التغيير والتحول تظهر على الساحة العربية مع بدء ما يسمى النهضة العربية. وفي هذا العصر بدأ الاتصال المباشر والاحتكاك المتواصل بين الأدب العربي والأدب الغربي لها أثر واضح في النثر والشعر. وإن هذه العوامل هي التي أدت إلى هذه النهضة في الشعر العربي ثم امتدت واتسعت حتى ازدهرت وأنت ثمارها في النهاية. وتوشك الحركة الأدبية وأن تجمع على أن حملة نابليون على مصر عام 1798م كانت بداية حدث النهضة العربية.³ وفي هذه المرحلة شاع مصطلح الشعر الحديث، وإن الحدث مفهوم الحديث. وقد تحول الشعر نفسه بفضل التحويلات الحضارية النهضوية، وتغير الشعر العربي في شكله ومضمونه. ولا سبيل إلى الحديث ببعث القديم وإحيائه من جديد، لأن الجديد يجب أن يكون من صميم الماضي، يتصل به وينفصل عنه في نفس الوقت.⁴ بمعنى أن التجديد ليس محاكاة القديم وإنما القديم سيولد مرة ثانية في حلية جديدة. وفي هذا السياق، حاول الشعراء العرب أن يحيوا الماضي من أجل الحاضر والمستقبل وأن يتصلوا بحدث العالم الغربي الوافدة على الوطن العربي منذ أوائل القرن التاسع عشر. وكان الثلث الأخير من القرن التاسع عشر البداية الحقيقية لحدث النهضة. فكان البارودي رائد الشعر العربي الحديث. ومن جاء بعده من الشعراء العرب أمثال أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، خليل مطران، معروف الرصافي، جميل صدقي الزهاوي وغيرهم يشهدون التحول الذي حدث في الحياة العربية ولذلك سعوا نحو إحداث التغيير والتجديد في محاولاتهم الإحيائية في الشعر العربي.

عصر النهضة في أوروبا:

يشكل عصر النهضة بداية العصر الحديث في أوروبا. ويغير هذا العصر عصر الثورة الفكرية والفنية. فقد شهد ميلاد تيارات ونظريات فكرية سعت إلى إحياء الدراسات اللاتينية والرومانية القديمة. ومن إثر هذا، برزت في هناك ثلاث حركات. وقد أسهمت هذه الحركات في التحويلات الكبرى التي شهدتها المجتمع الأوروبي في عصر النهضة.

¹ محمود شلبي: التأصيل والحدث في الشعر العربي، ص 77

² حامد أبو أحمد: نقد الحدث ص 147

³ صدمة الحدث: ص 35 وعن اللغة والأدب والنقد، ص 89

⁴ أسطورة اموت والانبعث في الشعر العربي الحديث. ريتا عوض، ص 180

حركة الإصلاح الديني:

الحركة الأولى هي حركة الإصلاح الديني بزعامة مارتن لوثر Martin Luther وهي الحركة التي بدأت في ألمانيا ثم شملت عددا من البلدان الأوروبية.⁵ وكانت دعوة لهذه الحركة حرية الفكر وعدم التقيد بأي حدود دينية أو سلطوية.

النزعة الإنسانية: الحركة الثانية هي النزعة الإنسانية Humanism التي ركزت على الإنسان كمحور لتفسير الكون والحياة.⁶ هذه الحركة أسسها مفكرو عصر النهضة وثاروا على السلطة الدينية ورفضوا نظرتها للإنسان وانتقدوا الطرق التقليدية في جميع الميادين مما جعلهم يبتكرون طرقا حديثة وأساليب جديدة. فالحركة الإنسانية من أهم الحركات الفكرية التي ميزت عصر النهضة والتي أسهمت في ذلك التحول الكبير في المجتمعات الأوروبية.

النزعة العقلانية:

أما الحركة الثالثة التي ظهرت فهي النزعة العقلانية Rationalism وقد أدت هذه الحركة دورا خطيرا في تطوير الحركة العلمية بشكل مذهل لم تعرفه البشرية من قبل. والعقلانية هي مجموعة من الأفكار التي تفيض إلى الاعتقاد بأن الكون يعمل على نحو ما يعمل العقل حين يفكر بصورة منطقية وموضوعية.

هذه هي من أهم الحركات التي لعبت دورا كبيرا في التحولات الفكرية التي شهدتها عصر النهضة في أوروبا. وهذه التحولات الفكرية الجذرية هي ما يمكن أن نسميها القاعدة الأساسية التي انطلقت فيها فكرة الحدائرية. وهذه التحولات أدت إلى ثورتين - الثورة الصناعية في إنجلترا والثورة الفرنسية في فرنسا. وهذه التحولات في تعالقتها وتفاعلها شرعت بالتدرج أفق الحدائرية.⁷ فالحدائرية هي وليدة هذا الفكر، لأن الحرية شرط أساسي للحدائرية.

الحدائرية عند الغرب:

وفي المرحلة الأولى من العصور الوسطى (1300-1500) شهدت أوروبا تطورا ملحوظا في أغلب مجالات الحياة. إن حركة الحدائرية في الأدب الغربية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأثرت حركة المستقبلين تأثيرا بالغا على رواد حركة الحدائرية وحددت ملامح إنتاجاتهم. أثارت هذه الحركة ثورة على شيء ثورة على الحاضر وثورة على الماضي، وثورة على الطرق والأساليب التي يتبعها الشاعر حين يتصدى لقرض الشعر من الوضوح واتباع المنطق وقواعد اللغة. يقول الدكتور مصطفى هدارة عن هذه الحركة: "وعرفت الحدائرية الغربية حركة المستقبلين في أول هذا القرن، وهي الأصل الذي ترجمه أصحاب الحدائرية العربية. فقد ثارت هذه الحركة على الماضي والحاضر ودعت إلى تحطيم اللغة الشعرية التقليدية وتحرير الكلمات من معانيها الموروثة والتخلص من المنطق واسقاط استعمال حروف العطف والظرف والصفات طلبا لحدائرية اللغة واستجلابا للغموض واللجوء إلى طرق طباعية كاستعمال الألوان وترتيب الكلمات، لا على أساس تتابعها الأفقي، بل على شكل صور وهيئات هندسية، كما أعلنت هذه الحركة عداها للدين وثورتها على الثقافة الجارية على قوانين المنطق."⁸

جذور الحدائرية الغربية:

⁵فأرجح مسرحي: الحدائرية في فكر محمد أركون، ص 29
⁶ميجانالرويل وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي: المركز الثقافي في العربي- الدار البيضاء المغرب، 2005، ص 46
⁷محمد الشيكري: هايدغر_سؤال الحدائرية، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 38
⁸الدكتور محمد مصطفى هدارة: التراث والمعاصرة ونام لا خصام في كتاب نحو أدب إسلامي، ص، 57

إذا نظرنا إلى الحداثة من الناحية التاريخية استنادا إلى إطار واسع هو إطار التجربة الأوروبية. نجد إنها تمثلت في الفكر الغربي القديم. فمن أهم جذور الحداثة الغربية هي الجذور اليونانية. إذا كانت الصفة الغالبة للحداثة هي المزج و عدم التمييز بين الرفض والقبول، والحياة والموت، والرجل والمرأة وما إلى ذلك. ومن الأفكار الحداثوية التي تبعت من الفكر اليوناني وامتدت في الحياة الأوروبية التي أصبحت سمة ملازمة لفكر الحداثة وأدبها.

جاءت الحداثة في المجتمع الأوروبي نتيجة للتحوّل الاجتماعي والاقتصادي مع اختلاف في تحديد بداياتها. عاش العالم الغربي فترة ظلام دامس عرفت بالقرون الوسطى. يرى فيها الغرب بأحلك أيامه وأسوأها على الإطلاق. نزل فيها الفكر إلى أسفل الدركات وعم الجهل نتيجة لسيطرة رجال الكنيسة حيث منعت كل أنواع الفكر والوعي. وكان لظهور العلم والأفكار التنوير أثر كبير في تخليص أوروبا من ظلامها. وأول خطوة خطاها هؤلاء هو التخليص من السيطرة الإقطاعية والعمل على إثبات مبدأ العدل والمساواة. إن حاجة الإنسان إلى الفكر والمعرفة ورغبة في الجمال وغزيرته نحو المجتمع كلها تتطلب لإحساس لمثيرتها الإحساس بها وإشباعها. إذن فالحداثة مرتبطة أشد الارتباط بالمسار التاريخي والظروف التي مر بها العالم الغربي أثناء وتجاوز لفترة العصور الظلامية. فالحداثة كانت صورة تتجلى من خلالها حلم العالم الغربي في البحث عن عالم مثالي يعيد الإعتبار للإنسان بعد أن ارهقته قوانين الكنيسة الظالمة. ولم يكن العلم وحده من أخرج العالم الغربي من ظلامه بل كان للفلسفة دور كبير في تعديل مسار الفكر. وقد ظهر المذهب المثالي تحت شعار "لا وجود لكائنات أخرى غير الكائنات العاقلة والموضوعات الأخرى التي نظن أننا ندركها بعيان ليست إلا تمثيلات في الكائنات العاقلة لا يقابلها في الواقع أي موضوع خارجي."⁹

فقد بدأت الحداثة مع بدايات المدرسة الرمزية في الشعر الفرنسي حوالي 1960م على يد "بودلير". وتتميز الحداثة عنده بارتباطها بالأبدي وبالفن. فقد اندفع بودلير ليغيّر العالم بواسطة الفن فولدت "الحداثوية". وبما أن اللغة هي أداة الشعر والأدب فكان لا بد في الحداثة من أن تتغير الأداة أولاً لتصبح قادرة على التوحيد. بشر "بودلير" بالحداثة الشعرية، ودعم أركانها "رامبو" و"مالارمي" وسار بها "بروتون" و"بيرس" وغيرهما إلى مسافة بعيدة. فقد سعى الرمزيون إلى ما هو مثالي وممكن، وكانت وساطتهم إلى ذلك اللغة فحاولوا تغييرها بوسائل مختلفة أهمها تجديد بنية اللغة في أن تكون سرّاً أو غابة من الرموز تستطيع جمع المتناقضات، ومنها بعث منطق شعري بإقامة علاقات جديدة بين الأشياء واختراع صور غزيرة معقدة وغريبة. إن حداثة العلم في الغرب مقدمة على حداثة الشعر بينما في العالم العربي حداثة الشعر متقدمة على الحداثة العلمية. وإن استيراد الحداثة في الحياة والأدب أمر مشروع لكنها ستبقى حداثة ومختلفة عن الحداثة الأوروبية.

الحداثة العربية:

نشأت حركة الحداثة في الآداب الغربية ثم دخلت في الأدب العربي مع انفتاح أدبائها على الآداب الغربية وقبلها الحداثيون العرب وتمثلوها في إنتاجاتهم الأدبية من شعر وقصة ورواية حيث أصبح أدبهم خالياً من الروح الشرقية وما بقي عندهم إلا الحروف العربية. يقول غالي شكري في هذه الصدد: "إن المفاضلة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث تصبح غير ذات موضوع لأنهما لا يملكان في حقيقة الأمر من عناصر الأرض المشتركة سوى اللغة."¹⁰

دخلت الحداثة في الشعر العربي بعد الحرب العالمية الثانية عندما نشأت الدعوة إلى تطوير أوزان الشعر وقوافيه بما عرف بحركة الشعر الحر. ثم ظهرت حركة جديدة تدعو إلى فلسفة الشعر العربي ليجد له مكاناً في صورة الشعر العلمية المتطور. وهذا وقاد الحركة الأولى شعراء عراقيون على رأسهم نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي. ثم قاد الحركة الثانية شعراء لبنانيون

⁹كانطامانويل: مقدمة لكل مستافيفا متبوع بأسس ميتافيزقا: ترجمة ناولي أسماعيل حسين ومحمد قنجي الشينيطي، ص 43

¹⁰غالي شكري: شعرنا الحديث إلى أين ص 116

وعلى رأسهم يوسف الخال الوافد من أمريكا بعد هجرة طويلة وأدونيس بعدما غادر سوريا. والجدير بالذكر أن حركة الحداثة ظهرت على أيدي شعراء لبنان وعلى رأسهم أدونيس الذي يعتبر من الأعمدة الأساسية في هذه الحركة. يقول أدونيس: "أدى عملنا سوية في مجلة "شعر" يوسف الخال وأنا بالتعاون مع الأصدقاء الآخرين الذين كانوا يكونون هيئة تحريرها. القربة العاملة والبعيدة المتعاطفة. أدى عملنا إلى ترسيخ مناخ جديد نظريا وفنيا بحيث أصبحت خارج الشعر كل محاولة لتجديد الشعر كما كان يحدده النظريون القدامى. إن معظم هؤلاء العاملين وقفوا عند حدود تغيير الطريقة الموروثة واكتفوا بهذا التغيير."¹¹

جنود الحداثة العربية:

لكل حادثة تاريخ. ولا وجود لحداثة بدون التاريخ. نستطيع أن نرصد أهم الحداثات المتعددة التي شهدها الفكر العربي من حداثة الإسلام ونزول القرآن الكريم الذي استطاع أن يغير طريقة العرب في التفكير، إذ أمرهم بتوحيد الله الذي يدرکه العقل. وهذا التفكير نشط الخيال العربي وجال الفكر في آفاق روحية لم يعرفها من قبل. وكان لحداثة هذا الدين دور كبير في تغيير البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. تغيرت المفاهيم كما تغيرت معها اللغة للتعبير. وحداثة الإسلام بلا شك من الحداثات الكاسحة التي هدمت صروح الفكر القديم وبنيت بدنها صروحا حديثة وكذلك بنيت تلك الصروح دينيا وفكرا ولغة وعلاقة.¹²

ولما جاء العصر العباسي شهد حادثة كبيرة، إذ أعيد التركيب البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية. فالتغيير والتطور من طبيعة الإنسان والزمن والفن. والتغيير في طبيعة الحياة يتطلبها الانفتاح الجديد على مختلف الثقافات. فظهرت تجربة مسلم بن الوليد في الشعر العربي. فكان أول من أطف في المعاني ورقق في القول.¹³ وجاء بشار بن برد وهو ممكن أشهر المحدثين. وجدد أبو العتاهية في الأوزان الشعرية فقال شعرا موزونا يخرج من أعاريض الشعر والأوزان العرب.¹⁴ ودعا أبو نواس إلى نمط مستحدث في ممارسة لتجاوز الأشكال الشعرية التقليدية ورموزها القديم.¹⁵ وبعد ذلك تأتي حداثة أبي تمام وهي تعتمد على الخلق لا على المثال، خلق عالم آخر يتجاوز الواقع.¹⁶

نجح البارودي في استغلال امكانيات الشعر العربي، ولذلك لم يكن مقلدا له، وإنما عمل جاهدا على أن يعيد الشعر العربي جزالته ونصاعته ورسائعه.¹⁷ وقد اعتبره طه حسين أول المجددين في الشعر العربي الحديث. وقال عنه عباس محمود العقاد: "كأنما البارودي هنا ممثل قدير ليس دور الشاعر البدوي فوفاه لغة وشعورا وزيا وحركة، فخلقه خلقا جديدا وجعل له تمثالا من نفسه وحياته وأصبح مبتكرا في الدور الذي أخذه كما يبتكر الممثل في انتحال أدواره وأبطاله. فهو فنان خالق في إتباعه كما يكون الإنسان فنانا خالقا في ابتداعه."¹⁸ وبهذا كان البارودي حقا منقذا للشعر العربي الحديث من عثرة الأساليب الركيكة، وكان شعره حجر الزاوية لبنين الكلاسيكية المحدث في الشعر العربي.¹⁹ وبذلك اعطى البارودي للشعر العربي دفعة جديدة مكنته من النهوض ورد إليه الحياة والروح.

¹¹مجلة مواقف ع 15 ص، 3 - 1971 نقلا عن محمد بنيس: الشعر العربي الحديث ص 16

¹²سلمان الواسطي،: جدل الحداثة في الشعر ص 48

¹³نفس المصدر ص 40-41

¹⁴الشعر والشعراء 791/2

¹⁵ابن رشيق القرواني العمدة في صناعة الشعر ونقده 58 / 1

¹⁶صدمة الحداثة، ص 20

¹⁷شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص 44

¹⁸عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ص 98

¹⁹شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص 46 : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث. ص 62

وكان بروز أحمد شوقي في أواخر القرن التاسع عشر أعظم حديث في الشعر العربي، إذ عمل على ترسيخ حركة النهضة الشعر ووثق الصلة بين الشعر العربي الحديث وجذوره الأولى. وقد أعاد للشعر العربي ما كان يفقده من قوة التوهج الحيوية. وهكذا بث أحمد شوقي في شعره الروح العربية الحديثة. ولم يكن مقلداً للشعراء القدامى، بل كان قريباً من روحهم في إيقاعه واندفاعه العاطفي. وفي الوقت نفسه كان يتطلع إلى الروح العربية الحديثة.²⁰ وكون لنفسه أسلوباً يتسم بين الأصالة والتجديد. وهو أسلوب يقوم على الجزالة والرصانة.²¹ أدخل في الشعر العربي المسرحية الشعرية. هذا هو تجديده في الشعر العربي الحديث.

وكان حافظ إبراهيم قريباً من البارودي في مذهبه الشعري. استطاع أن يكون مجدداً حيث ارتبط بالتراث العربي شكلاً ومضموناً وسار به مع روح العصر. وهذا التغيير والتجديد الذي أحدثه جاء نتيجة استجابته للعصر البيئي.²² وعندما برز خليل مطران على المسرح الأدبي ففتح أفقاً جديدة للشعر والشعراء المعاصرين وطلب من الشعراء أن يتناولوا الموضوعات الجديدة التي تعكس فيها الحياة العصرية في شعرهم.²³ إن محاولات مطران التجديدية تختلف عن محاولات شعراء النهضة لأنها كانت محاولات واعية صدرت عن ادراك كامل لضرورة إدخال التغيير إلى جسم الأدب العربي لكي يساير روح العصر. ومن إنجازاته الحداثوية التي أصبحت فيما بعد عنصراً ثابتاً من عناصر الشعر الحديث. وهي الوحدة العضوية في القصيدة حيث تتلاحق أحداث القصيدة حتى تبلغ الذروة.²⁴ قد أحدث مطران انقلاباً في الشعر العربي. هذا ما جعل معظم الباحثين يصفونه بريادة التجديد في عصره. إذ قال عنه طه حسين: "سيد جميع شعراء العرب دون منازع."²⁵ وقد اعترف الدكتور محمد مندور بريادة مطران في الشعر العربي. فلا شك في أن مطران أول شاعر عربي عكس النزعات الحديثة وتحرر من جمود التقليد.²⁶

وفي العراق حمل جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي راية التجديد النهضوية في الشعر. فدعا الزهاوي إلى التجديد والثورة على القديم. والجديد كما قال الزهاوي "هو أحسن ما تنزع إليه الوثابة ولو لم يتجدد الليل والنهار لملهما الناظر."²⁷ يقول الزهاوي:

سئمت من كل قديم عرفته في حياتي
إن كان عندك شيء من الجديد فهات

فلا يريد الزهاوي بالتجديد أن يقلد الشاعر العربي شعراء الغرب في كل فن من فنون الآداب. فإن لكل أمة شعوراً خاصاً ولا تحس به أمة أخرى كالموسيقى.²⁸ فالشعر عنده لا بد أن يلحق بالعصر ولا بد أن يلبي حاجات النفس المتجددة ولا بد أن يواكب جديد الحياة نفسه. وقد عاب الزهاوي تقليد الشعراء فقال عن التقليد: "إنه ذميم سواء كان تقليداً لشعراء العرب الأقدمين أو لشعراء الغرب المحدثين."²⁹

أما الرصافي فكان من طليعة جيله في كسر طوق التقليد والرجعية في التفكير والتعبير.³⁰ استطاع الرصافي أن يخرج بالشعر إلى الحياة العصرية بلغة عصرية جديدة تتسع للحاجات الجديدة.³¹ يقول الرصافي:

²⁰الاتجاهات الحركات في الشعر العربي الحديث، ص 78

²¹عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ص 120

²²شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص 78

²³عبد العزيز الدسوقي: جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث: ص 86، وأبو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث: كمال نشأت، ص 25

²⁴خليل مطران: ديوان الخليل، ص 9/1

²⁵عبد العزيز الدسوقي: جمعية أبولو وأثرها في الشعر العربي الحديث، ص 86

²⁶محمود أمين العالم: الشعر المصري الحديث: ص 16

²⁷ديوان جميل صدقي الزهاوي 1/ ص 5

²⁸نفس المصدر/ ص 5

²⁹اللباب: جميل صدقي الزهاوي

³⁰الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ص 256

³¹ديوان الرصافي 1/ 182

لا يحسن الشعر إلا وهو مبتكر
وأي حسن لشعر غير مبتكر؟

وهكذا نلاحظ أن الرصافي يرفض التقليد في الشعر فهو يقول: "إن التقليد إن كان في الأمور العقلية قبيحا فهو في المسائل الأدبية أقبح".³² وكان الرصافي على دراية تامة أن التجديد في الشعر مهمة صعبة جدا. وهذا ما جعل الشعر يكتسب طابعا محدودا في رؤيته للحياة. وهذا ما جعل دعوة رواد النهضة لم تتجاوز رواسب القديم. وهذا ما جعل الخصيصة الجوهرية لحدائثة النهضة في عقودها الأولى تنصب حول المضمون فقط. فإن دعوتهم كانت مقتصرة في تلك الرؤية التي تقوم أساسيا بين الذات والموضوع وبين الشكل والمضمون.³³ وهذه كلها تهدف للنهوض بالشعر العربي إل مستوى التجديد. ولانستطيع أن نفصل الحدائثة العربية في العصر الحديث عن حدائثة العالم الغربي لأن التفاعل والتبادل من خصائص الثقافة العربية. وقد أغنى هذان العاملان هذه الثقافة.³⁴ بمعنى أن الحدائثة العربية متأثرة إلى حد كبير بإنجازات الحدائثة الغربية. فيمكن أن نقول إن استيراد الحدائثة في الحياة والأدب أمر مشروع وهو شبيه باستيراد وسائل الصناع ووسائل الدفاع والمدارس الأدبية.³⁵ ولم تكن الحدائثة في العالم العربي نتيجة طبيعية لتحول المجتمع من خلال إنتاجية محددة، وإنما هي نتيجة لتحول المجتمع الأوروبي. ولا بد لذلك من أن يترك بصماته في سمات الأدب المعاصر خاصة في مجال الشعر، ولذلك ذهب "يوسف الخال" إلى أن الحدائثة ليست مذهبا من المذاهب الأدبية، وإنما هي حركة إبداع تتحرك مع الحياة في تغييرها الدائم. وهي ليست لباسا أو شكلا خارجيا مستوردا بل إنما هي نتاج عقلية حديثة تبدلت نظرتها إلى الأشياء تبديلاً جذرياً وحقيقياً انعكس في تعبير جديد. ويذهب أدونيس في تعريف الحدائثة الشعرية فهي الخروج من النمطية والرغبة الدائمة في خلق المعايير. وهي مناخ عالمي، مناخ أفكار وأشكال كونية، وليست مجرد حالة خاصة بشعب معين أن الحدائثة الشعرية في المجتمع العربي تكاد أن تضارع في بعض وجوهها الحدائثة الشعرية الغربية. إن حدائثة العلم في الغرب متقدمة على حدائثة الشعر بينما في العالم العربي حدائثة الشعر متقدمة على الحدائثة العلمية. وإن استيراد الحدائثة في الحياة والأدب أمر مشروع ومختلفة عن الحدائثة الأوروبية.

الحدائثة في الشعر العربي:

الشعر عند العرب فن قديم يعرفونه حق المعرفة. وكانوا ينظمون الشعر منذ عصر يرجع إلى ما قبل الإسلام بفترة طويلة. وتعرف هذه الفترة في تاريخ الأدب العربي بالعصر الجاهلي. وهؤلاء كانوا يقرضون الشعر بسليقتهم وطبيعتهم. وهكذا كان الحال عند الشعراء العرب عبر عصور الأدب العربي لا يتطور الشعر العربي آنذاك مثل تطوره في عصر النهضة. وبناء على هذا التطور مر عليه الأدب العربي في عصر النهضة. فإن الاتجاهات والتيارات الجديدة تعددت في الشعر العربي الحديث ولو اختلف الشعراء في ثقافتهم ونواحي التأثير التي عملت في تكوينهم. فمنهم من اقتصر على الشعر العربي القديم ووجد فيه المثل الأعلى الذي يحنّذيه، ومنهم من اطلع على الآداب الغربية واستهوته مذاهبها، فانصرف عن القديم ليحاري الغربيين فيما ذهبوا إليه. ومنهم من جمع بين الأدب العربي والآداب الغربية وأفاد من كليهما وأصبح قادرا على أن يزدو الأدب العربي الحديث بالعناصر القوية الجديدة. إن هذا الاتجاه هو نقطة الانطلاق للدخول إلى مرحلة الحدائثة حيث نجد أن الشعر الحديث: "قد حاول التحرر من سلطان الوزن والقافية الموحدة كرد فعل للملل الذي انتاب الشعراء من الرتابة التي طبعت الشعر العربي على المدى الطويل وبعامل الانفتاح على المضامين

³² أحمد مطلوب: في الشعر العربي الحديث: ص 12

³³ لغة الشعر الحديث في العراق بين القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ص، 142

³⁴ صالح جواد الطعمة: الشعر العربي المعاصر مفهومه النظري للحدائثة: ص 31

³⁵ خليل موسى: الحدائثة في حركة الشعر العربي المعاصر، ص 13

والأشكال الجديدة عند الغرب وتطلع الشعراء إلى تكسير الحدود بين الأجناس الأدبية، أي محاولة خلق القصة والملحمة والمسرحية في الشعر كما هو الشأن في النثر، ونظرا لكون الأشكال القديمة لا تستوعب المضامين الجديدة ثم تجاوزه لها إلى أشكال مختلفة أخرى.³⁶ يقول غالي شكري: "وعندما أقول الشعراء الجدد، أذكر مفهوم الحداثة عندهم أتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة من أمثال أدونيس وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي وخليل حاوي. عند هؤلاء سوف نعثر على اليوتوازر اباوند وربما على رواسب من رامبو وفاليري، وربما على ملامح من أحدث شعراء العصر في أوروبا وأمريكا ولكننا لن نعثر على التراث العربي³⁷ كما أن أدونيس يرى: "أن بعض الشعراء الغربيين الذين يعتبرون أساس الحداثة في الغرب، فهم مع ذلك لم يأخذوا الحداثة من تراثهم."³⁸

رواد الحداثة في الشعر العربي:

إن تطور حركة الحداثة جاءت مع تأسيس تجمع شعر في لبنان والذي قاده يوسف الخال رفقة عدد من الشعراء ذوي أصل سوري على رأسهم أدونيس الذي يعتبر من الأعمدة الأساسية في الحركة. فقد أعلن هذا التجمع عن تأسيس مجلة فصلية موجهة بصورة حصرية لخدمة قضية الشعر والدفاع عنها وحملت المجلة "شعر" التي صدر عددها الأول في كانون الثاني سنة (1957م).³⁹ يعد يوسف الخال رائد الحداثة الأول في العالم العربي حيث عمل بعد عودته من دار هجرته في أمريكا إلى بيروت التي سكنها كموطن بديل لبلده سوريا في تنظيم أول تجمع حدائثي ضم طائفة من أصحاب التوجهات الماركسية والبعثية والقومية أمثال: أدونيس وزوجته خالدة سعيد، نذير العظمة، أنسي الحاج، شوقي أبو شقرا، أسعد رزوق، ومحمد الماغوط، جميل صدقي الزهاوي من أوائل الممهدين للحداثة بثورته في العراق على القيم الاجتماعية والسياسية والأدبية حيث دعا إلى تحرير المرأة من الأحكام الشرعية وطالب بالتبرج والسفور وشجع على نزع الحجاب والاختلاط كما اعترض على مشروعية تعدد الزوجات وكرس جهده لمحاربة القواعد الشعرية وإلغاء القوافي، وخليل مطران يكاد يجمع الحدائثيون على أن خليل مطران يمثل طليعة الحدائثيين واستاذ العصرانية ومن كبار دعاة التحرر من الأساليب القديمة وجبران خليل جبران الذي يعتبره أدونيس نبيا للحداثة حيث اعتبر أن له وحيا يكشف له عن الغيب بواسطة الرؤيا الإشرافية التي تتجلى له. وميخائيل نعيمة الذي شارك مع جبران خليل جبران وأدباء آخرين من نصارى لبنان أثناء إقامته في أمريكا بتأسيس الرابطة القلمية في أمريكا الشمالية. ومعروف الرصافي الذي اتخذ من مهاجمة العادات والتقاليد الدينية منها اجتماعيا، وجمعية أبولو ومؤسسها أحمد زكي أبو شادي الذي تأثر بالنزعة الغربية الإنجليزية بعد انتسابه للمذهب الرومانتيكي، وجماعة الديوان التي سعت إلى تقليد المدرسة الإنجليزية والسير خلف مفاهيمها وسلوكياتها.

مرحلة الحداثة في الشعر العربي المعاصر:

مرت الحداثة بمراحل مختلفة في إطارها التاريخي. بدأت المرحلة الأولى منذ أوائل القرن السادس عشر واستمرت إلى نهاية القرن الثامن عشر. وذلك حين بدأ الناس يجربون الحياة الحديثة. ثم بدأت المرحلة الثانية في تسعينات للقرن التاسع عشر، وذلك بقيام الثورة الفرنسية وجمهورها الثوري الذي أحس بأنه يعيش في عالم حديث يختلف تماما عن العالم السابق. أما المرحلة الأخيرة فهي بدأت

³⁶د.نعمة أحمد فزاد : خصائص الشعر الحديث، مطبعة مخيمر، دط، 1971، ص 29

³⁷غالي: شعرنا الحديث إلى أين، نقلا عن الحداثة في ميزان الإسلام لعوض بن محمد القرني ص 19

³⁸أدونيس علي أحمد سعيد: فاتحة لنهاية القرن. بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة، دار العودة بيروت، ص 317

³⁹د.كمال خير بك: حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ص 63-64

في مطلع القرن العشرين وأخذت عملية التحديث في هذه المرحلة واتسعت لتشمل العالم بالفعل وحققت ثقافة العالم النامية لنزعة الحدائرية انتصارات مشهودة في الفن والفكر.⁴⁰

المرحلة الأولى: وبدأت هذه المرحلة سنة 1932م عندما نشأت جمعية أبولو التي دعا إلى تكوينها الدكتور أحمد زكي أبو شادي، ورأينا من خلال هذه الجمعية كيف أنها تبنت مذهب الفن للفن، وهو مذهب علماني، يهدف إلى إقصاء الدين وإبعاده عن كل جوانب الحياة، تمهيداً لتفويضه والقضاء عليه، واعتناق جمعية أبولو لهذا المذهب جعل السريالية والرمزية والواقعية تتسرب إلى شعره.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة للأخلاقية والتي ظهرت في شعر نزار قباني وفيه تمرد على التاريخ ودعوة إلى الأدب المكشوف.

المرحلة الثالثة: بدأت سنة 1947م عندما نشرت أول قصيدة كتبت بالشعر الحر لنازك ملائكة، ويمثل هذه المرحلة البياتي، وصلاح عبد الصبور، والسياب.

المرحلة الرابعة: ويحتلها أدونيس، وهذه المرحلة من أخطر مراحل الحدائرية، ودعا فيها أدونيس إلى نبذ التراث، وكل ما له صلة بالماضي ودعا إلى الثورة على كل شيء وهو في هذا يدعي أنه من دعاة الإبداع والابتكار مع أن ما يردده ليس بجديد فهذه دعوة الماركسية والصهيونية ألبسها لباس ثورته التجديدية لتحقيق الإبداع.

السمات البارزة لحركة الحدائرية:

- 1. الغموض:** إن الغموض سمة بارزة لأدب الحدائرية العربية. اتخذ الحدائريون العرب الغموض والابهام شعارهم في انتاجاتهم الأدبية. وقد أطلق دعاة الحدائرية مقولتهم شهيرة: "ينبغي أن يكون للنص الأدبي من المعاني بعدد قرائه" وتوجد هناك احتمالات عديدة لمعان كثيرة للنص الواحد. وقال الآخر "الشعر الذي يفهم ليس بشعر" وقال الثالث: لا يهمني إن لم يفهمني أحد" يقول أحمد كمال ذكي عن ظاهرة الغموض: "ولو أننا وقفنا عن ظاهرة واحدة من ظواهر الشعر الجديد، وهي الغموض، وقد أله سعيد عقل وأدونيس أحد شيوخ المجددين لرأينا العجب العجاب."⁴¹ إن سبب الغموض في كتابات الحدائريين هو سقوط الغرض وعدم التزامهم بمعاني الكلمات الموضوعية لها في المعاجم، وإهمال عناصر الربط في الجملة والخروج على قواعد النحو والتركييب اللغوية. ولم يكتف الحدائريون على ارتياد هذه الطرق الملتية توصلوا إلى الغموض بل ذهب أدونيس إلى استخدام الأرقام والمثلثات والمربعات والأشكال الهندسية المختلفة في قصائده. وتوسع أصحابه في هذا الاستخدام في كثير من بلدان العرب.⁴²
- 2. نبذ التراث:** بدأ الحدائريون انتهاك حرمة التراث بوصف اللغة العربية الفصحى بأوصاف تتم عن كرههم لها. فوصفوها تارة بلغة متعجرفة وتارة بلغة دينية ثم ثاروا ثورة على قواعد اللغة العربية، فنادوا بتحطيم دلالات الكلمات وتغيير قواعد اللغة. ولم يكتف الحدائريون بالهجوم على قواعد اللغة العربية باسم الحرية في الإبداع بل بدأوا يهاجمون المعتقدات الإسلامية والرموز الدينية بكل وضوح وصراحة. وخلص القول أن الحدائرية في الشعر العربي الحديث أعلنت الثورة على الدين والتاريخ وعلى الماضي والتراث وعلى اللغة والأخلاق.

⁴⁰ ماشالبييرمان : الحدائرية أمس واليوم وغدا: ص 29

⁴¹ أحمد كمال ذكي: شعراء السعودية المعاصرون ص 17

⁴² رجا النقاش "ظاهرة العبث في الشعر العربي" مجلة الأدب الإسلامي ص 45 ج 1، ع، 1

3. **حرية التفكير المطلقة في البحث والتعبير:** اتفق روادها بأنه لا حادثة بدون حرية وحدودها طبيعية تلك الحرية التي جعلوها شرطاً للتعبير والحادثة بأنها "حرية العقل والتفكير من سلطة المقدس ورجال الكهنوت والكنيسة وأصنام العقل".
4. **الصراع بين القديم والجديد:** يعمل الحداثيون على تغيير التراث، بمبادئه وعقائده وقيمه، إلى مبادئ وعقائد وقيم حديثة ويقصدون بالتراث هنا ليس كل ما هو قديم على الإطلاق هكذا ولكن يقصدون به التراث الإسلامي وعلى رأسه القرآن الكريم والسنة المطهرة.
5. **الخروج على التقاليد والتجديد المستمر:** إلى أفكار ومواقف جديدة، ورؤى حديثة حول الإله والإنسان والكون.
6. **رفض ما هو قديم وثابت:** فهي ترفض القديم والعقائد والشرائع، وما يصدر عنها من قيم وأخلاق وتسعى إلى إنشاء فلسفات جديدة بدلا عنها، وقوانين وضعية، وقيم وتعاليم بشرية، تقوم على أنقاض القديم.
- ومن السمات الهامة كذلك في الشعر الحديث: "وحدة الموضوع فلم يعد البيت هو وحدة القصيدة بل أصبح الشاعر الحديث يؤمن بمذهب علم النفس الذي يرى أن القصيدة تتألف من وثبات لا من أبيات، بل تجاوزت الوحدة القصيدة إلى الديوان فبدأت الوحدة الديوانية في الشعر الحديث.⁴³
- الموضوعات الهامة في الحداثة الشعرية:** إذا كانت الحداثة العربية تعني الارتباط بالبيئة من جهة والارتباط بالحداثة في العالم من جهة أخرى. فإن موضوعاتها المدن والحب والزمن والموت. وهذه الموضوعات التي تميزت بها حركة الحداثة العربية من الحركات الأخرى.
1. **المدينة:** إن العلاقات بين الشاعر والمدينة قديمة جدا. ذهب فيها الشعراء مذاهب شتى في المقابلة بين البداوة والحضارة. احتلت المدينة في الشعر العربي المعاصر مكانة بارزة التي ترتبط فيه بين الإنسان والمدينة، أما الأسباب الثقافية فقد بدأت مع بدايات الحركة الرومانسية التي اهتمت بوصف الطبيعة وكان شعراء هذه المدرسة يؤمنون بالوحي والإلهام والألم والعذاب. وغدت العلاقة بين الشاعر والمدينة. فقد أخذت المدن العربية بعد منتصف القرن الفائت، تنحو منحى الاستهلاك النهم، ورافق ذلك سريان المد القومي، والهجرة من الريف. وزاد الطين بله، أن معظم شعراء الحداثة من أصل ريفي فاصطدموا بالمدينة، وصدمت أمانيتهم، فوصفوا المدينة وبالغوا في إبراز عيوبها، ولو اختلفت آرائهم باختلاف تجاربهم وثقافتهم.
2. **الحب:** حاول الشعراء في معظم موضوعاتهم الخروج من الجزئي إلى النسبي المتغير إلى الكلي المطلق الثابت ليهربوا من عالم الفناء إلى عالم البقاء. فخلفوا مدناً مثالية لا جوع فيها، ولا ظلم، ونساء بلا شهوات لا يعرفن سوى الوفاء، وطرقوا عوالم الخلود، وأوهموا أنفسهم بأن الإنسان لا ينتهي بالموت. وإن الصراع الذي يعيش فيه الحالمون بين المثال والواقع، جعلهم يرسمون العالم الذي يصيرون إليه أسطورياً، لا يعرف التغيير، ولا يطاله الزمان، فكان الثور المجنح وإرم ذات العماد وغيرهم. ثم خلق الخيال الشعبي تجاوزاً بين الإنسان وحوريات البحر اللواتي يحتفظن بجمالهن، وزواجاً بين إنسان وامرأة من نساء الجن، وهذا مستحيل، للخروج من عالم التحول إلى عالم الثبات. وتعد الحركة الرومانسية رؤيوية الطابع، وخصوصاً في القضايا التي تتناول

⁴³د.نعمة أحمد فواد : خصائص الشعر الحديث، مطبعة مخيمر، د.ط 1971، ص 28

- موضوعات المرأة والحب. انتقلت من عالمها المادي إلى المثالي ومن الجزئي إلى الكلي، ومن النسبي إلى المطلق ومن التحول إلى الثبات.
- 3. الزمن:** شغل موضوع الزمن الإنسان منذ أن بدأ يفكر عن وجوده، وقد أخذ الإنسان الأول يراقب الحياة من حوله، فلكل من ولد عمر محدد. فيولد الإنسان ثم ينشأ ثم يصبح شاباً ثم يميل إلى الشيخوخة وفي الأخير يموت. ثم أخذ يراقب دورات الفصول وتعاقب الليل والنهار وأمثالها، فكانت مشكلته الكبرى في مواجهة مصيره. ولما ابتداء الإنسان يتأمل في الطبيعة وجد أن الحياة تختلف من كائن لآخر، فدائرة الحركة متغيرة، وهناك دائرة الحركة الثابتة أو المغلقة. وفي عصر الفلسفة تم الاتفاق على وجود عالمين: عالم الثبات وهو خارج على الزمان وعالم التغير وهو عالم زمني.
- 4. الموت والحياة:** وإن كل حياة يكمن الموت في جوفها. وإذا أخذنا بالجدلية أدركنا أن الموت في الحياة والحياة في الموت، وليست المشكلة في كليهما، ولكن أن الإنسان هو وحده الذي يفكر عن الموت، ولذلك فإن القلق يساوره إذا تذكر الموت أو إذا أحل الموت بقريب له أو بصديق. والإنسان له طموحات كبيرة وأحلام كثيرة كان يعيش معها ويفكر عنها دائماً. فإن موضوع الموت يتجلى في النواح على الفقيده وتعدد مآثره، بذلك يكون الموت في المذهب الكلاسيكي موضوعاً مستقلاً بذاته. وإذا كانت الحدائيه تعني الموت المؤلف وقيام سلطة النص بديلاً من سلطة المبدع، فإن موضوع الموت يوجد عند الرومانسيين والحدائيين.

الاستنتاجات:

إن حركة الحدائيه ليست نزعة أدبية تعني بالقولب الأدبية والأشكال التعبيرية الجديدة وتتصل بظاهر القصيدة فقط، بل إنما هي نزعة فكرية. وهي نزعة خليطة لفلسفة الوجودية والرمزية. استتقت هذه الحركة مضمونها الفكري والثورة على الماضي والحاضر في كل شيء والقضاء على كل قديم والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات من الوجودية وكذلك أخذت الغموض والابهام من الرمزية. نشأت وترعرعت حركة الحدائيه في الآداب الغربية ثم دخلت في الأدب العربي مع انفتاح أدبائها على الآداب الغربية وقبلها الحدائيون العرب وتمثلوها في أنتاجاتهم الأدبية من شعر وقصة ورواية حيث أصبح أدبهم خالياً من الروح الشرقية وما بقي عندهم إلا الحروف العربية. دخلت الحدائيه في الشعر العربي بعد الحرب العالمية الثانية عندما نشأت الدعوة إلى تطوير أوزان الشعر وقوافيه بما عرف بحركة الأشعر الحر. ثم ظهرت حركة جديدة تدعو إلى فلسفة الشعر العربي ليجد له مكاناً في صورة الشعر العلمية المتطور. إن حركة الحدائيه في اللغة العربية مرت من مراحل حتى بلغت قمتها لدى أدونيس ومن على شاكلته. والجدير بالذكر أن المرحلة الأدونيسية الحدائيه العربية أخطر مراحلها وأبعدها عن سمات اللغة العربية وأشقها على كل من يحب اللغة العربية. وهذه المرحلة من أخطر مراحل الحدائيه ودعا فيها أدونيس إلى نبذ التراث وكل ما له صلة بالماضي كما ودعا إلى الثورة على كل شيء، وهو في هنا يدعي أنه من دعاة الإبداع والابتكار مع أن ما يجده ليس بجديد. إن الحدائيه في الشعر العربي أحدثت حراك ثقافياً قائماً كما أحدثت تغييراً جريئاً في الأشكال الفنية للقصيدة العربية لكنها أيضاً حملت مع هذا التغير تغييراً في المضمون والرسالة قائم على متغيرات وثقافات الحدائيه ومنبعها كما أحدثت مدارس فكرية مختلفة وشعراء منافحون عن كل مدرسة ينتمون إليها كما تطرقت لأسلوب جديد بعيد عن المباشرة والتقرير. فالحدائيه بمفهومها الشمولي أنتجت لنا تغييرات عديدة ومفاهيم جديدة سواء على الصعيد الأدبي أو الثقافي أو الاجتماعي. ولقد قدمت الحدائيه للشعر تغييرات عديدة ومفاهيم جديدة. فكانت البدايات بالرفض لكنها في النهاية أصبحت

واقعا ملموسا وإبداعا يشاهد وأدبا يؤثر. لقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى أن الحداثة ليست في مجملها سيئة كما أيضا ليست في مجملها حسنة. فقد قدمت المفيد للغة والشعر كما قدمت مفهومات دخيلة للشعر كالرمزية والغموض وغيرها. إن الحداثة في الشعر العربي الحديث، والتي يعتبرها البعض نسخة طبقا لأصلها في الشعر الغربي، وبزعمهم هذا يذهبون إلى أن الحداثة ما هي إلا كغيرها من المذاهب الفكرية والتيارات الأدبية التي سبقتها إلى البيئة العربية كالواقعية والرمزية والرومانسية والوجدانية. فالحداثة هي زهرة جديدة في بستان التراث تريد أن تزرع ورده غريبة اللون والرائحة في بستان الشعر العربي.

علاقة قبائل منطقة حائل بأحداث الردة

نورة بنت أحمد الحارثي(*)

الملخص: يلقي هذا البحث الضوء على دور حائل المحوري في حركة الردة نشوءاً ومقاومةً. حيث تتبع أهميته في أنه يلقي الضوء على موقف قبائل العرب في منطقة حائل من حركة الردة، سواء القبائل التي ارتدت أو التي قاومتها، ويبرز دور القرب الجغرافي من دار الخلافة في المدينة المنورة، ومن حدود بلاد الشام والعراق في خطورة حروب الردة في منطقة حائل. أفرز البحث ما شكلته الجغرافيا والديموغرافيا وخصوصية الموقع لمنطقة حائل من عوامل حاسمة في حروب الردة. فاستند البحث في هذه العوامل على فرضية أن المرتدين في منطقة حائل كانوا يستمدون العون من البيزنطيين في بلاد الشام، والعراق، ومن نصارى العرب الغساسنة في الاستقواء على المسلمين، وفي هجومهم على المدينة، ثم في تجمعهم حول طليحة الأسدي. وقد أظهرت النتائج أن الردة عن الإسلام كانت ردة مؤقتة، وأن من بين من ارتدوا صغار السن، غرر بهم من قومهم، وأن كثيراً من المرتدين كانوا من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأخفوا جاهليتهم. وأبرز حرص أبو بكر الصديق ﷺ على اجتثاث الردة في مهدها، والتسريع في وتيرة معالجتها، وأخذها أخذة واحدة مهما تعددت الجبهات، فكانت حائل مفتتح هذه المقاومة، ومنها تشكلت ألوية حروب الردة في موقعة ذي القصة، وبها بدأت بشائر النصر بالقضاء على مدعي النبوة حينها طليحة الأسدي في معركة بزاخة. وأوصى البحث على التركيز على خطورة الباعث الخارجي في تشجيع القبائل العربية في حائل على الردة، وخصوصاً الخطر البيزنطي القادم من العراق وبلاد الشام، فحري بالباحثين التوسع في تقصي أسباب وعوامل الردة الخارجية.

الكلمات المفتاحية: حائل-الردة- حركة-المدينة- الإسلام- بزاخة- أحداث-النبوة.

Apostasy and echoed in the Hail region

Noura Bint Ahmad Al-Harthy

Abstract: This research sheds light on the role of Hail during the movement of apostasy. Where's importance stemmed sheds light on the attitude of the Arab tribes in hail of apostasy movement, both tribes that bounced or neutralized. Where the study is important because it sheds light on the attitude of the Arab tribes in Hail of apostasy movement, both tribes that bounced or resisted. The study highlights the role of Hail geographical distribution which is proximity from Medina, and from the borders of Bilad Al-Sham and Iraq in the wars of apostasy there. This research has produced what shaped by geography and demography the decisive factors in the wars of apostasy. This research was based on the premise that the Renegades in the hail region were derived power from the Byzantines in the Levant, Iraq, and the Arab Ghassanids, and bullying in their assault on the city, then gather them around Tulaihah Al-Asadi. The results showed that apostasy from Islam was temporary, and that among the Renegades children, and many of the Renegades were hypocrites who have shown Islam and hid their ignorance.

Keywords: Hail - apostasy - movement - the city - Islam - Zakha - Events - Prophecy.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي نزه الإسلام عن الشبهات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه الصالحين، الذين كانوا من بعده أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وحملة رسالة الإسلام كاملة غير منقوصة، فزينهم الله بالإيمان، وكرههم بالكفر والفسوق والعصيان، فانفضوا في وجه الفتن والردة، وهم الذين استعادوا بنوره جل جلاله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله الذي جعل الزكاة للأموال زيادة ونماء، فكيف سولت نفوس لأصحابها بأن يسقطوها، وأن يكون إسقاط فريضة شرطاً لبقائهم على الإسلام!!! وكأن لم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾⁽¹⁾، وكأنهم لم يسمعوا قول رسول الله ﷺ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ النَّبِيِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"⁽²⁾؟.

هدف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بدور حائل المحوري في صدر الإسلام في إسهامها في حركة الردة نشوءاً ومقاومة، وكذلك إلقاء الضوء على دور قبائلها الحاسم في محاربة المرتدين، والقضاء على فتنة ادعاء طليحة الأسدي النبوة.

أهمية الدراسة:

تعود أهمية هذا البحث إلى أنه يُلقى الضوء على الآتي:

1. موقف قبائل العرب في منطقة حائل من حركة الردة، سواء القبائل التي ارتدت أو التي قاومتها.
2. دور العامل الجغرافي القريب من دار الخلافة في المدينة المنورة، والقريب من حدود بلاد الشام والعراق في خطورة حروب الردة في منطقة حائل.
3. دور العامل الديموغرافي الحاسم في حروب الردة في منطقة حائل.
4. أشكال الردة وعواملها في منطقة حائل.
5. دور الطائنين في حروب الردة.

إشكالية الدراسة:

حرص المسلمون على الاستقرار في المجتمع الإسلامي، والثبات على الدين، غير أن فيهم من انحرف عن عقيدته عقب نبأ وفاة رسول الله ﷺ صدمة بموته، لسقم في فهم الإسلام، وضحالة في الإيمان، وحنيناً إلى جاهلية ما زالت قارة في وجدانهم، فوجدوا في كل هذا الفرصة السانحة في الخروج على خلافة سلطة- المدينة، والعودة إلى عصبيتهم القبلية طمعاً في السيادة والملك، أو التكتسب بالدين، أو إنكاراً وتحاسداً، لوهمهم باعتبار الدين الإسلامي سلطة دينية تناظر السلطة الزمنية، فرفضوا تحاسداً بعدما آلت إلى أبي بكر الصديق ﷺ، وقد أفرغ صدورهم ونفت في أذانهم شيطان المؤثرات المجوسية والنصرانية واليهودية التي كانت تعيش بين ظهرانيهم أو على تخومهم، وهي قوى تكيد للإسلام كل كيد، وكانت كل هذه الأسباب دوافع للارتداد عن الإسلام ارتداداً شمل جغرافياً غالبية الجزيرة العربية،

(1) سورة البقرة: الآية: 43.

(2) البخاري: محمد: صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ"، (جدة: دار ابن الجوزي، 1425هـ-2004م)، ص: 7. رقم الحديث: 8؛ مسلم: أبو الحسين: صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيماً مسلسلاً مع ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلى مواضع التكرار، كتاب: الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام، (الرياض: دار السلام، 1419هـ-1998م)، ص: 29. رقم الحديث: 114.

وطال معظم قبائلها، وبالمقابل ثبت فيها على الدين كثيرون فوقفوا وقفتم مع الخلافة -السلطة الشرعية، منافحين عن عقيدتهم أمام من ترك الإسلام وعاد إلى وثنيته، وأمام من ادعى فيهم النبوة، أو دعا إلى ترك الصلاة أو منع الزكاة، أو أمام من انتظر نفاقاً ووهن عقيدة على من ستدور الدائرة. كان قرار أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في محاربة المرتدين حاسماً لا ليس فيه، حتى لا يُنقص من الدين شيئاً، ولو عقال بعير، فعقد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عشر لواء لمحاربة المرتدين، بعدما من الله عليهم بظفر جيش أسامة، فخرجوا إليهم في ديارهم ودحروهم واحداً تلو الآخر، وأصبحت الجزيرة العربية منطلق الفتوح الإسلامية بعد ذلك.

فرضيات الدراسة:

شكل العاملان الجغرافي والديموغرافي منطلقين أساسيين في خصوصية حروب الردة في منطقة حائل. فتناولهما البحث من خلال ثلاثة محاور: **استند المحور الأول** على فرضية أن المرتدين في منطقة حائل كانوا يستمدون العون من البيزنطيين في بلاد الشام، والعراق، ومن نصارى العرب الغساسنة في الاستقواء على المسلمين، وفي هجومهم على المدينة، ثم في تجمعهم حول طليحة الأسدي. أما **ثاني المحاور فقد استند إلى خصوصية الموقع، والذي يتداخل فرضية مع التركيبية السكانية كمحور ثالث**، فتم بحث ردة قبائل أسد، وغطفان، وطبي، وغطفان، وعبس، وذبيان، وفزارة وهي قبائل كبرى تواجدت في أصقاع الشمال الغربي من الجزيرة العربية، ومن بينها حائل وجوارها من الأنحاء القريبة نسبياً للمدينة المنورة.

منهجية الدراسة:

رجعت الباحثة إلى مصادر التاريخ، وأمّهات الكتب ذات الصلة بالموضوع والتي جاءت على ذكر خبر حركة الردة، واستنبطت منها ما يخص دور حائل وقبائلها في هذه الحركة باستخدام أسلوب الرصد التاريخي، والأسلوب الإستنتاجي كلما عميت الفكرة أو غابت في المصادر أو المراجع، أو تمت فيها الإشارة إلى المعلومة إشارة عابرة.

هيكلية الدراسة:

ينقسم البحث إلى أربعة أقسام، **تناول أولها** حركة الردة، **وشمل الثاني** منطقة حائل وديموغرافيتها في صدر الإسلام، **وتضمن الثالث** أطراف حروب الردة وانتشارها الجغرافي في منطقة حائل، ودور القبائل الكبرى من حركة الردة، كأسد وطبي، وسواهما. بينما جاء **القسم الرابع** على الوقائع والمجريات التي حدثت في حائل، وخصوصاً ادعاء طليحة الأسدي النبوة، ودور خالد بن الوليد وصحبه في محاربتهم، وتوزيع أعماله بالانتصار في معركة بزاخة⁽¹⁾. وجاء في نهاية الدراسة استخلاص للنتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة، والتوصيات المقترحة، وذيلت بقائمة المصادر والمراجع.

(1) **بزاخة**: بضم أوله، وبالخاء المعجمة، وسميت بهذا الاسم نسبة لبزاخة، وهو ماء لطيب بأرض نجد. انظر: الهمداني: الحسن: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكرع، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1409هـ-1989م)، ص: 299؛ البكري: عبد الله: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، عارضه القاهرة، وحققه وضبطه وشرحه وفهرسه: مصطفى السقا، ج1، ط3، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1417هـ-1996م)، ص: 246؛ ياقوت: الحموي: معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، م1، ج2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ-1997م)، ص: 323.

حركة الردة وتدايعياتها:

الردة لغة: من الجذر ردد فهو مردود. والردة من الارتداد، أي الرجوع عن الشيء، أو التحول عنه، وارتد عن دينه أي كفر بعد إسلامه. **والمرتد اصطلاحاً:** هو من أنكر الصلاة، ومنع الزكاة، أحدهما أو كلاهما، أو هو من ادعى النبوة، أو كان يصلي ولكنه منع الزكاة⁽¹⁾.

ورد أصداء معاني الردة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..﴾⁽³⁾، وفي موضع آخر من القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ..﴾⁽⁴⁾. وبعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت بعض القبائل التي ظهر فيها من ادعى النبوة، فناصبوا المسلمين العدا⁽¹⁾، وكان هذا أشد أشكال الفتنة فتكاً وتهديداً للإسلام وأهله، ويتلوهم في الارتداد من حيث فداحة الفعل أولئك الذين تركوا الإسلام وعادوا إلى وثنياتهم، ومنهم سكان البحرين آنذاك. ويتلوهم في الارتداد من ميزوا بين ركن وركن من أركان الإسلام، كأهل اليمامة واليمن الذين أبقوا على الصلاة، وعطلوا الزكاة كقبائل أسد، وغطفان، وطَيِّئ، وعبس، وذبيان، وقضاعة. وكان أبو بكر ﷺ حازماً في التصدي لهم، وجريئاً في اتخاذ قرار حرب مانعي الزكاة. وأيضا اتسم خالد بن

(1) الواقدي: محمد: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، تحقيق: يحيى الجبوري، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410هـ-1990م)، ص: 48-51؛ البلاذري: أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م)، ص: 103؛ الطبري: محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ط4، (القاهرة: دار المعارف، 1977م)، ص: 241؛ ابن دريد: محمد الأزدي: جمهرة اللغة، ج1، (القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، د.ت)، ص: 72؛ ابن منظور: محمد: لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، م3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م)، ص: 213-214-215؛ المعجم الوسيط، ط4، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1429هـ-2008م)، ص: 350.

(3) سورة البقرة: الآية: 217.

(4) سورة المائدة: الآية: 54.

(1) من القبائل العربية التي ظهر فيها من ادعى النبوة:

- **بنو عيس ومذحج في اليمن:** ادعى النبوة فيها الأسود العنسي، الذي تكهن ولم ينكر نبوة رسول الله ﷺ ولكنه أراد الانفراد باليمن فسيطر عليها من نجران إلى صنعاء، فادعى النبوة، وواجه النبي ﷺ أول الأمر مسلماً، دون جدوى، فأمر معاذ بن جبل ﷺ لمحاربتهم، فأسلم وعاد إلى إسلامه كثير من أهل اليمن، وقتل الأسود بعد تولي أبي بكر ﷺ الخلافة، وقد اختلف في تاريخ مقتله غير أن الفترة الزمنية بين ارتداده ومقتله ثلاثة أو أربعة أشهر.

- **بنو مراد في اليمن:** وادعى النبوة عندهم كل من قيس بن عبد يغوث المرادي، وعمرو بن معد كرب.

- **كندة في حضرموت:** وادعى النبوة فيهم الأشعث بن قيس الكندي.

- **بنو سليم:** ادعى النبوة فيهم الفجاءة بن ليل، وإن بقيت فنة منهم على إسلامها. وارتد الفجاءة بن ليل زعيم بني سليم، وكان مخادعاً فقابل أبا بكر ﷺ مدعياً الإسلام، فأمدّه بالسلاح والخيل ليكون عوناً لخالد بن الوليد ﷺ في محاربة من ارتد من قومه، غير أنه وجه قومه وسلاحه وخيله لمقاتلة المسلمين، فقتل المسلمين من بني سليم وعامر وهوازن، فقاتله المسلمون بعدما علموا بأمره بسرية على رأسها معاذ ابن واثلة، وكانت نهاية الفجاءة الحرق لما كان فيه من سمات المخادعة والمراوغة لأبي بكر ﷺ وللمسلمين.

- **بنو أسد:** ادعى النبوة فيهم طليحة بن خويلد الأسدي، وزعم أنه كان يأتيه جبريل ﷺ، وقيل يأتيه ذو النون، وقد اجتمعت عليه أسد وطَيِّئ وغطفان وعبس وذبيان وفزارة، وظهر في سمراء وبزازة، وحاربه خالد بن الوليد ﷺ فهرب طليحة إلى الشام وعاد إلى إسلامه، وعادت القبائل إلى إسلامها.

- **بنو عامر:** ادعى النبوة فيهم قررة بن هبيرة القرشي، وتذبذب بنو سليم بين الردة والإسلام، فلما جاءهم خالد بن الوليد ﷺ أظهروا له ثباتهم على الإسلام فانصرف عنهم.

- **بنو تميم:** في البطاح وادعى النبوة فيهم كل من مالك بن نويرة، ووكيع، وسجاح التميمية، وقد اضطربت بنو أسد بين باق على إسلامه، وبين مرتد، وبين مانع للزكاة، وبين مدعٍ للنبوة. إذ منع مالك بن نويرة الزكاة، ووزع الأموال على قومه، فلقبه خالد بن الوليد ﷺ وحيشه فانتصر عليه، وكان ما كان من تناقض في الروايات حول قصة مقتله، وموقف خالد بن الوليد عند أبي بكر وعمر ﷺ.

- **بنو حنيفة:** في اليمامة وادعى النبوة فيها مسيلمة بن حبيب الحنفي، وقد حاول مسيلمة تقليد القرآن الكريم، وأباح الخمر والزنا، واستمال بني تميم من كذب آياته بقوله: "أن بني تميم قوم طهر لقاخ لا مكروه عليهم ولا إتاوة". وقد صانع سجاج وهادنها، وقيل تزوجها، وأصدقها تخفيف صلاتين من الصلوات الخمس وهما الفجر والعشاء. قابل خالد بن الوليد ﷺ مسيلمة وقتل كثير من المسلمين في المعارك التي دارت بينهم وبين أتباع مسيلمة الكذاب الذي قتل، وأيضا قتلت سجاج، وقيل أسلمت وحسن إسلامها. ونلاحظ من الوقائع التاريخية أن بنو حنيفة أخطر المرتدين على الإسلام.

- **بكر بن وائل:** في البحرين وادعى النبوة فيهم الحطم بن ضبيعة.

- **الأزد:** في عُمان وادعى النبوة فيها لقيط ذو الناج.

- **بنو محارب:** في مهرة وادعى النبوة فيهم المصباح. وللمزيد من المعلومات حول المرتدين. انظر: الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 87، البلاذري، فتوح البلدان، ص: 105، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص: 242.

الوليد ﷺ بالصرامة والصلابة في قتالهم في ميادين التلاقي⁽¹⁾، وقد وصلت الضحايا في هذه الحروب التي دامت أكثر من سنة قرابة ستين ألفاً من الطرفين⁽²⁾، وهذا يدل على قوة الفريقين والقناعات التي يحاربون من أجلها.

ولا نشك في أن كثير من المسلمين قد ثبت على دينه، فشمول الردة كان شمولاً جغرافياً، وليس شمولاً بشرياً، فنجد أن جماعات من القبائل شاركت مشاركة فاعلة في مقاومة المرتدين⁽³⁾. وليس أدل على ذلك مما أورده الواقدي والطبري عن دور قبيلة طيئ التي وقفت إلى جانب دار الخلافة في المدينة المنورة بتأدية ما عليها من زكاة، وهذا يشكل دعماً اقتصادياً، وبما زودت به جيش خالد بن الوليد ﷺ في معركة بزاخة، وهو ما يشكل دعماً سياسياً وعسكرياً أيضاً، إذ نسب إلى خالد بن الوليد ﷺ أبيات من الشعر يمتدح فيها قبيلة طيئ على وقفهم المشرفة في حروف الردة⁽⁴⁾، فقال:

جزى الله عنا طيئاً في بلادها	ومعترك الأبطال خير جزاء
هم أهل رايات السماحة والندی	إذا ما الصبا ألوت بكل خباء
هم قسروا قيساً على الدين بعدما	أجابوا منادي فتنة عمياء
وخال أبونا الغمر لا يُسلمونه	وثجت عليهم بالرماح دماء
مراراً فمنها يوم أعلى بزاخة	ومنها القصيم ذو زهى ودعاء ⁽¹⁾

ثبتت طيئ على دينها عندما ارتدت قبائل العرب، وقام عدي بن حاتم الطائي وزيد الخيل بن مهلهل الطائي بتثبيت قومهم على الإسلام، وقاتلوا من يليهم من المرتدين مثل قيس وغيلان أصحاب المرتد عيينة بن حصين الفزاري، وبنى أسد أتباع طليحة بن خويلد الأسدي، ونلاحظ أن طيئ رقدت جيش خالد بن الوليد ﷺ يوم بزاخة بخمس مائة مقاتل⁽²⁾، يقول الأصمعي في ذلك:

هم منعوا وادي القرى من عدوهم	بجمع مبير للعدو مكائر
من الطالبات الماء بالقاع تستقى	بأذناها قل استقاء الخناجر
بزاخية ألوت بليف كأنه	عفاء قلاص طار عنها تواحر ⁽³⁾

وقد ركز الواقدي والطبري على أن الارتداد جاء بفعل عاملين عند بعض القبائل، فلعب العامل الاقتصادي دوراً أساسياً تمثل في منع الزكاة، كما لعب العاملان السياسي والقبلي دوراً محورياً فيها، حيث وجدوا الفرصة سانحة لإضعاف سلطة قريش أو التخلص منها⁽⁴⁾.

ومن ضمن دوافع الارتداد تخلي بعض العرب عن أولوية الإسلام، فقدموا عليه العصبية القبلية، ولعل لنا في قول عيينة بن الحصين صاحب طليحة بن خويلد في بزاخة دلالة على العصبية الجاهلية والظهور على قريش وزعامتها: إني لمجدد الحلف الذي كان بيننا وبين قبيلة أسد في القديم،

(1) المقدسي: أحمد البلخي: البدء والتاريخ، ج2، (بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، دت)، ص: 152؛ كاتبي: غيداء: الردة، "رسالة ماجستير"، (الأردن: الجامعة الأردنية، 1977م)، ص: 11.

(2) باشميل: محمد: حروب الردة، سلسلة معارك الإسلام الفاصلة، (بيروت: دار الفكر، 1979م)، ص: 5.

(3) عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1998م)، ص: 146.

(4) الزبير: المصعب بن عبد الله: نسب قريش، تحقيق: ليفي برونسال، (القاهرة: دار المعارف، 1951م)، ص: 321؛ ابن عساكر: علي ابن الحسن: تاريخ دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ج5، (دمشق: نشر المجمع العلمي العربي، 1330هـ)، ص: 92.

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 367؛ أبو الخير: محمود: ديوان حروب الردة، جمعه وحققه وشرح غريبه وعلق عليه: محمود أبو الخير، (عمان: جبهة للتوزيع والنشر، 2004م)، ص: 21-22.

(2) الطبري: محمد: تاريخ الطبري المسمى «تاريخ الأمم والملوك»، م1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2001م)، ص: 254-260-261؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 314؛ ياقوت: معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، م1، ج2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ-1997م)، ص: 323؛ ابن كثير: إسماعيل: البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته: علي معوض، وعادل عبد الموجود، ووضع حواشيه: أحمد ملحم، وعلي عطوي وآخرون، ج3، م4، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ-2001م)، ص: 314.

(3) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، ص: 247.

(4) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 50-87-109-111-119؛ ابن خياط: خليفة: تاريخ خليفة خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1397هـ، 1977م)، ص: 102-104-107.

ومتابع طليحة، "والله لأن نتبع نبيا من الحليفين - يعني أسد وغطفان- أحب إلينا من أن نتبع نبياً من قريش"⁽¹⁾.

يقال الكثيرون ممن اهتموا بشأن حروب الردة قراءة تكوين القبيلة الموضوعي القائم على رفض أي سلطة مركزية جامعة، فلا يقرون بها إلا للقبيلة التي ينضون تحت لوائها. وأقرت العرب بهذا لرسول الله ﷺ بعد سنوات من الدعوة والجهاد وقرار الإيمان في النفوس، فأدت القبائل ما عليها من زكاة وما يفرض عليها لبيت مال المسلمين. أما بعض القبائل فاعتبرت تأدية الاستحقاقات المالية المترتبة عليهم ثقيلة، وهذه طبيعة بشرية، فلم يؤديها إلا من أحسن الطاعة ووقر في قلبه اليقين. وما أن تولى أبو بكر ﷺ الخلافة حتى امتنعت بعض العرب عما كانت تؤديه للرسول ﷺ، وشقت عصي الطاعة على الخليفة، وكان العقد بينهم وبين المدينة قد انتهى بوفاة رسول الله ﷺ⁽²⁾، فدانت العرب بدين الإسلام ما دام الرسول ﷺ فيهم، ورجعت عنه بعدما آلت الخلافة إلى خليفته أبي بكر الصديق ﷺ، وكان لكل فئة مبرراتها الواهية في فعلتها تلك، فعقد خليفة المسلمين أبي بكر لواء حروب المرتدين أينما وجدوا في السنة الحادية عشر للهجرة⁽¹⁾. وقد تجلّت - في موقف أبي بكر ﷺ هذا- مظاهر الحكمة في القرار، والتّجاعة في الثبات، والعلم الذي يفوق فيه الناس في أمور دينهم، والقدرة على استقرار مستقبل الدين والأمة الإسلامية، ففي حزمه في مسألة الردة ومنع الزكاة ترسّخت قواعد الدين الإسلامي، وتم حفظه من النقصان وقرت نفوس المؤمنين به. وفي هذا يقول أبو بكر الصديق ﷺ مخاطباً الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ: "إنه قد انقطع الوحي، وتم الدين، أو ينقص وأنا حي؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: "إلا بحقها"، ومن حقها: الصلاة وإيتاء الزكاة، والله لو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي"، وقول الصديق أيضاً: "لو منعوني عقالا لجاهدتهم"⁽²⁾.

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م، ص: 262؛ ابن الأثير: علي: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ج 2، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ص: 205.

(2) يمكن إجمال أسباب الردة كما أوردتها المصادر والمراجع المختلفة كالآتي:

- حداثة العهد بالإسلام عند أكثر عرب الجزيرة، الذين دخلوا الإسلام عقب فتح مكة وقتال ثقيف، حيث كانت وفاة الرسول ﷺ بعد عام الوفود بسنتين، ولما يكن الإيمان قد استحكم في الصدور بعد.

- غلبة الروح القبلية على النفوس، والعصبية القبلية من طبائع العرب في الجاهلية. فقد رفض العدنانيون واليمنيون زعامة قريش عليهم - كما زعموا- باطلاً، إذ خشيت قبائل العرب أن تستأثر قريش بالسلطة بعد وفاة النبي ﷺ وفي ذلك قال الحطينة:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا
أيورثها بكرأ إذا مات بعده
وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فيا لعباد الله ما لأبي بكر

-اعتبرت بعض العرب أن ما كان بينهم وبين الرسول ﷺ عقداً انتهى بوفاته. فقالوا: "إنا أطعنا رسول الله ﷺ إذ كان حياً".

- التنازع على الخلافة والسيادة بين القبائل، فقد قال بنو عامر: "لا نعطي الدنيا في ديننا أبداً ونحن أحق بالخلافة من ابن أبي قحافة".

- المؤثرات الفارسية والبيزنطية واليهودية.

- أسباب اقتصادية، وهو السبب في منعهم الزكاة.

- الثأر لقتلهم وسببائهم.

- الخشية والخوف من قادة الردة، ومن ذلك قول مجاعة لخالد بن الوليد ﷺ: "والله ما غيرنا ولا بدلنا غير أنه لم يكن لنا بد من مداراة مسلمة خوفاً على أنفسنا وأموالنا وأولادنا".

- الطبيعة البدوية التي تخضع للقبيلة فجاء الإسلام بنظام رقابي تشريعي وعقدي، وفرض الزكاة، وجعل لهم حاكماً وجبت عليهم طاعته، مما ضاق على بعض العرب وخالف طباعهم القبلية. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م، ص: 255؛ ابن كثير: إسماعيل: البداية والنهاية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ج6، (بيروت: دار المعرفة، 1395هـ-1976م)، ص: 315؛ الحطينة: جروان بن أوس: ديوان الحطينة، برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مقيد محمد فميحة (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ-1993م)، ص: 108-109؛ التويجري: عبد الرحمن: سياسة أبي بكر الصديق ﷺ في مواجهة الفتن وتحقيق الأمن، "رسالة ماجستير"، (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1430هـ-2009م)، ص: 37-38؛ العتوم: علي: حركة الردة، (عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، 1417هـ-1997م)، ص: 20.

(1) عن أبي هريرة ﷺ قال: "لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر ﷺ، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بقره، وحسابه على الله؟". فقال -أبو بكر ﷺ-: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤثرونها إلى رسول الله ﷺ، لقاتلتهم على منعها، قال عمر ﷺ: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ﷺ فعرفت أنه الحق". انظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، ص: 282. رقم الحديث: 1399-1400؛ مسلم: صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ص: 32. رقم الحديث: 124.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م، ص: 245-246؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 309؛ شاکر: محمود: التاريخ الإسلامي "تاريخ الخلفاء الراشدين"، ج3، ط3، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1405هـ-1985م)، ص: 68.

حائل⁽¹⁾: الموقع والديموغرافيا في صدر الإسلام:

الموقع: تعد حائل إحدى حواضر نجد، تقع في شمال غرب المملكة العربية السعودية أي تقع توسط الجزء الشمالي من المملكة العربية السعودية، بين درجتي عرض 25 و 29 شمالاً، وخطي طول 38 50 و 43 25 في منطقة جبل شمر غربي وادي الأديرع⁽²⁾، وتغطي مساحة تصل إلى نحو "12444 كم²"، وتعتبر في المرتبة السابعة بالنسبة لمناطق المملكة⁽³⁾. وتحتل الجزء الشمالي من هضبة نجد بين سلسلتين جبليتين يعرفان بأجا وسلمى⁽⁴⁾، واشتهرا باسم الجبل⁽⁵⁾. وتكثر في منطقة حائل الآبار والينابيع، وبساتين النخيل والنباتات البرية⁽⁶⁾. وشكلت جغرافية المنطقة وتضاريسها الجبلية درعا يحصن الموقع ويمنحه منعة وقوة⁽¹⁾. كما تقع المنطقة على طرق التجارة التي تربط شمال الجزيرة بجنوبها، وهو ممر تاريخي يسبق عصور ما قبل الإسلام⁽²⁾، وبقيت أهميته في العصور الإسلامية، إذ مثل هذا الطريق رابطاً بين حائل وبلاد فارس والعراق ومكة والمدينة، ودرباً للحجيج⁽³⁾.

أطراف حروب الردة وجغرافيتها في منطقة حائل:

منازل طَيِّئ: قبيلة طَيِّئ إحدى القبائل العربية القديمة ذات الشأن قبل الإسلام وبعد فجره، ويشير جواد علي إلى أن "بني إرم" والفرس كانوا قد أطلقوا على العرب عموماً كلمة "طياية" "طيايا" إشارة إلى اسم قبيلة "طَيِّئ"، وأطلق العبرانيون لفظة "طيعا" "طي ي ع ا" عليهم، فكلمتا "طيايا" "طيعا" مرادفتان لكلمة عرب في مصادر الفترة الكلاسيكية وهذا مؤشر على أنها أقوى قبائل العرب قبل الإسلام⁽⁴⁾، وبأن لها حظوتها عند البيزنطيين.

كانت اليمن منازل قبيلة طَيِّئ الأولى، ارتحلت منها بعد سيل العرم، حيث خرجوا وقت خروج الأزدي منها، وسكنت إلى جوار بني أسد في سميراء وفيد، ثم استقروا إلى جبلي أجا وسلمى مع بدايات

(1) **حائل:** عرفت مدينة حائل بهذا الاسم منذ قرنين من الزمان فقط، وكانت الشهرة لبلدة قَفَّار الواقعة جنوب قرية حائل. انظر: الجاسر: حمد:

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة" القسم الأول، (الرياض: دار اليمامة، 1977م)، ص: 382.
 (2) الأنصاري: عبد الرحمن: يوسف: فرج الله: حائل ديرة حاتم، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور، (الرياض: دار القوافل، 1426هـ-2005م)، ص: 11؛ الجاسر: حمد: إمارة حائل، مجلة العرب، ج: 13، س: 6، الرياض، (جمادى الآخر: 1392هـ)، ص: 915.
 (3) موسوعة المملكة العربية السعودية، م: 14، منطقة حائل، (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1428هـ)، ص: 5.
 (4) **أجا وسلمى:** أجا أحد جبلي طَيِّئ، وهي عبارة عن جبال تقع غرب حائل، وأعلى قمة في جبال أجا هي قمة جبل صاوا، وتنسب إلى رجل يقال له أجا بن عبد الحي، سمي به الجبل، ويعني الفرار، يقع غربي فيد، يبعد عن المدينة المنورة ثلاث مراحل. **سلمى:** أحد جبلي طَيِّئ، وهي امرأة سمي الجبل باسمها. وتذكر الروايات قصة غير واقعية عن التسميتين، إذ أن أجا قد وقع في عشق سلمى، وهي امرأة من قومه، وقد علم إختها وزوجها بعلمها فهربا ومعهما العوجاء، حاضنة سلمى، وقد أدركها إختها وزوجها في جبل سلمى، فكان مقتلها في الجبل الذي سمي باسمها، ولحقوا العوجاء بين الجبلين فقتلوا في الموضوع الذي سمي بالعوجاء، ولما بلغوا مكان أجا قتلوه على الجبل الذي سمي باسمه. انظر: ابن حوقل: محمد: صورة الأرض، (القاهرة: نوابغ الفكر، 1430هـ-2009م)، ص: 39-40؛ ابن رسته: أحمد: الأعلام النفيسة، (لیدن: برابيل، 1791م)، ص: 311-312؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج1، ص: 96؛ الفيروز أبادي: محمد: القاموس المحيط، اعتنى به ورثته وفصله: حسان عبد المنان، (بيروت: بيت الأفكار الدولية، 1425هـ-2004م)، ص: 41؛ البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، ص: 110؛ الوليحي: عبد الله: جيولوجية وحيومفولوجية المملكة العربية السعودية، (الرياض: دن، 1417هـ-1997م)، ص: 262-263-264-265-266.
 (5) الرشيد: مضاي: تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، ترجمة: عبد الإله النعيمي، (بيروت: دار الساقى، 2002م)، ص: 33؛ الوليحي: جيولوجية وحيومفولوجية المملكة العربية السعودية، ص: 23.
 (6) الحموي: معجم البلدان، م3، ج5، ص: 60؛ موزيل: الويس: عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية، ترجمة: محمود كيببو، ط2، (لندن: دار الوراق، 2009م)، ص: 12.
 (1) فالين: جورج أوغست: رحلات فالين إلى جزيرة العرب، ترجمة: سمير سليم شلي، (بيروت: دار الوراق، 2008م)، ص: 123.
 (2) الحموي: معجم البلدان، م3، ج5، ص: 84.
 (3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج1، ص: 205؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 234.
 (4) علي: جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، (بيروت: دار الساقى، 1433هـ-2001م)، ص: 1101.

الإسلام. وامتدت قبيلة طَيِّئٍ لتغطي أرض العراق وبلاد الشام والحجاز⁽⁵⁾، وغيرها⁽⁶⁾. وقد ارتحل أبناء أدد بن زيد بن همسيق، جابر وحرمله معا، فاستقر الأخوان جابر وحرمله في تهامة، وارتحل عنهم ابن أخيهم جلهمة، فأخذ وقومه يطوون البلاد طياً، واستقروا في جبل طَيِّئٍ، وهي أرض خصبة كثيرة المياه والشجر بين جبلي أجأ وسلمي⁽¹⁾، عاشت القبيلة في الحاضرة والبادية، فعملوا في التجارة والزراعة والرعي، ويفرضون الأموال على قوافل التجارة التي تمر بأرضهم، فإن رفضت سلبوها⁽²⁾. وكانت قبيلة ذات شوكة، ولها الغلبة في أكثر مواقعها⁽³⁾، ولها علاقات خارجية لقوتها وذيوغ صيتها، فامتازت علاقاتهم مع الفرس والروم بأنها حسنة مرة، وتنشبت بينهم خصومات مرة أخرى⁽⁴⁾.

أما من الناحية الدينية فقد عاشت قبيلة طَيِّئٍ في جاهليتها حياة الشرك، ثم تحولت إلى النصرانية، إلى أن هداها الله إلى الإسلام، فلم تشارك طَيِّئٍ قبل إسلامها في حروب المشركين مع المسلمين، وظلوا على الحياد إلى أن حزم زعمائهم أمرهم، فقدم وفد في السنة التاسعة للهجرة إلى رسول الله ﷺ⁽⁵⁾. ويشار إلى أن طَيِّئٍ في جاهليتها قد تعبدت أصناماً عدة⁽⁶⁾، كان أهمها بالنسبة لهم الفلس، ومنها سهيل، ورضي، واليعسوب، وياجر⁽⁷⁾. وقد كان لموطن طَيِّئٍ في حائل أثره في دخولهم النصرانية، لقربهم من الحيرة والشام، ولاختلاطهم بالعساسنة والمناذرة أثناء ترحالهم إلى العراق وبلاد الشام خلال تجارتهم⁽¹⁾. وكان من أشهر زعمائها عدي بن حاتم⁽²⁾، وزيد الخير بن المهلهل الطائي⁽³⁾.

(5) الأدرسي: محمد: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، (بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، دت)، ص: 380؛ الحموي: معجم البلدان، ج1، ص: 86-87؛ كحالة: عمر رضا: معجم قبائل العرب، ج2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ-1994م)، ص: 689. (6) ومن منازلهم وبلدانهم: دومة وسكاكة والقارة وظريب ومحضر وتيماء، وفدك، ومن جبالهم أدبي، وهو جبل أسود في أعلى ديار طَيِّئٍ. ومن مياهم بزاحة. انظر: الهمداني: الحسن: صفة جزيرة العرب، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1410هـ-1990م)، ص: 245؛ الفيروز آبادي: محمد: المعاني المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، ج3، (الرياض: دار اليمامة، 1390هـ-1969م)، ص: 994-995؛ كحالة: معجم قبائل العرب، ج2، ص: 690.

(1) الحموي: معجم البلدان، ج1، ص: 86-87-88. (2) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ص: 454. (3) وارب أيامهم يوم رحى جابر مع معد، وغارة بني عامر عليهم فغلبتهم طَيِّئٍ، وغارة غني وعيس عليهم، وغزوة عمر بن هند عليهم، و حرب الخص مع بني أسد. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص: 92؛ كحالة: معجم قبائل العرب، ج2، ص: 690. (4) كحالة: ج2، ص: 187-690-188. (5) البلاذري: أحمد: فتوح البلدان، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م)، ص: 107؛ البخاري: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قصة وفد طَيِّئٍ وحديث عدي بن حاتم، ص: 899. رقم الحديث: 4394؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج3، ص: 67-68-66.

(6) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ص: 628-270؛ الذيب: سليمان: نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1999م).

(7) ابن الكلبي: هشام: الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1995م)، ص: 59-62؛ الذيب: نقوس عربية شمالية من منطقة حائل المملكة العربية السعودية، مجلة: كلية الآثار، ع: 7، (القاهرة: جامعة القاهرة، 1997م)، ص: 74-75-76.

(1) الجزري: المبارك: النهاية في غريب الأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناجي، ج5، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ-)، ص: 150؛ متو: محيي الدين: عدي بن حاتم الطائي الجواد بن الجواد، ط2، (دمشق: دار القلم، 1410هـ-1989م)، ص: 30. (2) يعتبر لعدي بن حاتم أكبر الأثر في حث قبيلة طَيِّئٍ لمساندة الخلافة في المدينة، فكان عدي وثنياً ثم تنصر على مذهب الركونسية -وهو دين بين النصاري والصابئة-، فعندما جاء مع وفده إلى النبي ﷺ، قال له: "يا عدي اطرح عنك هذا الوثن" قاصداً الصليب الذي في عنقه. وتذكر المصادر أن النبي ﷺ أرسله عاملاً على صدقات بني أسد سنة 10هـ-631م. انظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قصة وفد طَيِّئٍ وحديث عدي بن حاتم، ص: 899. رقم الحديث: 4394؛ الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة: الآية: التوبة، (بيروت: دار الفكر، 1422هـ-2002م)، ص: 882. رقم الحديث: 3106؛ ابن هشام: عبد الملك: السيرة النبوية، ج4، (القاهرة: مكتبة مصطفى البابي، 1375هـ-)، ص: 560؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج3، ص: 147؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص: 6، ج3؛ الدخيل: محمد: أخبار الوفود التي قدمت المدينة في العهد النبوي، رسالة ماجستير، (المدينة: الجامعة الإسلامية، 1410هـ-1990م)، ص: 263-264-268.

(3) زيد الخيل: هو زيد الخيل بن المهلهل بن زيد بن منبه بن عبد الطائي، قدم إلى الرسول ﷺ من رجال من قومه مسلمين، فأبدله الرسول ﷺ باسم زيد الخير، بعد أن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، وبايع الرسول ﷺ ومن معه إلا واحداً وهو وزر بن سدوس النهاني، فأبى الرسول ﷺ أن يكتب له كتاباً لأنه كان يملك رقاب العرب، وأشار البخاري إلى وفد طَيِّئٍ. انظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قصة وفد طَيِّئٍ وحديث عدي بن حاتم، ص: 899. رقم الحديث: 4394؛ ابن عبد البر: يوسف: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج3، (بيروت: دار الجيل، 1412هـ-)، ص: 256.

بنو أسد⁽⁴⁾: يشكل بنو أسد قبيلة ضخمة ذات بطون عديدة⁽⁵⁾، وكانت ديارهم في هضبة نجد بين جبلي أجأ وسلمى⁽⁶⁾ في حائل والقصيم، ومن أشهر ديارهم في منطقة حائل: ورقد، وسميراء، وبزاحة، وعاشوا فيها إلى أن قدمت طيئ من اليمن فغلبتهم على أجأ وسلمى⁽⁷⁾.

تنازعت أسد مع كثير من القبائل، ومن بينها طيئ، وتحالفت مع بعض القبائل أيضاً، ومن أشهر أحلافها ما كان مع طيئ، فعرفا باسم الحليفين⁽¹⁾. وقد ظهرت سطوتهم في النصف الأخير من القرن السادس الميلادي قوة ضاربة في شمال الجزيرة العربية⁽²⁾، كما وقفوا إلى جانب عرب الحيرة من المناذرة ضد الغساسنة⁽³⁾، وسكنوا على الحدود الشمالية المتاخمة لحدود دولتي الغساسنة في بلاد الشام والمناذرة في الحيرة، وكانوا في هذه المرة قبيلة ذات بأس شديد⁽⁴⁾، ولهم حروب عديدة مع الغساسنة، يغيرون على حدودهم فأسهم هذا في إضعافهم وهبوط منزلتهم القيادية بين القبائل⁽⁵⁾.

عندما دخلت أسد في الإسلام برز فيهم عدد من الصحابة، ومن أشهرهم: زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدي وهو من سادات بني أسد، قاوم طليحة الأسدي الذي ادعى النبوة⁽⁶⁾، وعكاشة بن محصن بن حريث بن قيس بن مرة الأسدي وهو حليف بني أمية، كان من فضلاء الصحابة، شهد بدرًا وأبلى بلاءً حسناً وانكسر سيفه، فأعطاه رسول الله ﷺ عوداً فصار بيده سيفاً يومئذ، وشهد أحدًا والخندق وسائر المشاهد، وقتل يوم بزاحة، قتله خويلد الأسدي⁽¹⁾. وعبد الله بن عثمان الأسدي من بني خزيمية، وهو حليف لبني عوف بن الخزرج، استشهد يوم اليمامة في أحداث الردة⁽²⁾، وغيرهم ﷺ.

طليحة الأسدي يدعي النبوة "ت 21هـ - 665م": كان طليحة بن خويلد الأسدي الفقعسي رجلاً شديداً، وصفته كتب الأنساب والتراجم والسير بأنه يعادل ألف فارس لشجاعته وشدته وبصره في الحرب⁽³⁾.

(4) بنو أسد: ينتسبون إلى أسد بن خزيمية بن مدركة - عامر - بن إلياس بن مضر بن نزار، بن معد، بن عدنان. قدم وفد من بني أسد إلى النبي ﷺ في السنة التاسعة للهجرة مسلمين، ويضم بعض رؤسائهم: طلحة بن خويلد، وضرار بن الأزور، ومعاذ بن عبد الله بن خلف، وحضرمي بن عامر، وسلمة بن حبيش، وقتادة بن القائف، وغيرهم. انظر: ابن حزم: علي: جمهرة أنساب العرب، ج1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403-1983م)، ص: 35؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج5، ص: 92؛ الفلقشندي: أحمد: نهاية الإرب في أنساب العرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، ص: 47-48.

(5) اليعقوبي: أحمد: تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ج2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1999م)، ص: 53؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج1، ص: 35.

(6) البغدادي: صفى الدين: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، (بيروت: دن، 1374-1955م)، ص: 259.
(7) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص: 245؛ الفيروز آبادي: المعجم المطبوع في معالم طابة، ج3، ص: 994-995؛ ابن خلدون: عبيد الرحمن: تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ج2، (بيروت: دار الفكر، 1401هـ-1983م)، ص: 661؛ كحالة: معجم قبائل العرب، ج1، ص: 21.
(1) البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص: 90.

(2) بشر: بن أبي خازم الأسدي: مقدمة ديوان بشر بن أبي حازم، تحقيق: عزة حسن، (دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، 1379هـ-1960م)، ص: 24؛ الجبوري يحيى: مقدمة لدراسة الحياة العربية، (بغداد: مكتبة النهضة، 1384هـ-1964م)، ص: 55.

(3) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص: 423.
(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج1، ص: 516.

(5) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج، ص: 423.
(6) ابن الأثير: أسد الغابة، ج2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ-1997م)، ص: 306؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م2، ج5، ص: 92.

(1) ابن سعد: محمد: الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، ج2، (بيروت: دار صادر، 1376هـ-1956م)، ص: 84؛ ابن الأثير: علي: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، م1، ط3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ-1998م)، ص: 156-57.

(2) ابن عبد البر: يوسف: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، تقديم: محمد البري، وجمعه النجار، م3، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2002م)، ص: 78؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج3، ص: 314؛ أحمد: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، تقديم: محمد البري، وعبد الفتاح أبو سنة، وجمعة النجار، ج4، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ-2002م)، ص: 150.

(3) خياط: خليفة: تاريخ خليفة خياط، تحقيق: أكرم العمري، (الرياض: دار طيبة، 1405هـ-1985م)، ص: 102؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج2، ص: 157؛ ابن منظور: محمد: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ج11، (دمشق: دار الفكر، 1402هـ-1984م)، ص: 214.

وقد ادّعى طليحة النبوة في قومه بني أسد⁽⁴⁾ قبيل وفاة النبي ﷺ⁽⁵⁾، وذلك في سميراء وبزاحة من أرض حائل⁽⁶⁾. ويذكر الطبري أن النبي ﷺ قد أرسل ضراراً إلى بني أسد يأمرهم بمجابهة طليحة بن خويلد وأتباعه⁽⁷⁾، كما استنهض رسول الله ﷺ عوف الورقاني لقتاله أيضاً⁽⁸⁾، ولكن وفاة النبي ﷺ حالت دون رده، فانتشر أمره وكثر أتباعه، وكان طليحة عند ادعائه النبوة يؤلف أسجاعاً⁽⁹⁾، يدّعي أنها تنزل عليه من ذي النون، ليوهم أتباعه أنه صاحب معجزة دينية⁽¹⁰⁾، وكانت مواضع أسجاعه عن الحرب والحيوان والماء⁽¹¹⁾، فالتفت حوله غطفان وفرزارة، وطّئي، وعبس وذبيان، وبعض من قبيلته⁽¹²⁾. وبعد هزائمه وهروبه إلى الشام عاد مسلماً بعدما علم بإسلام قبيلته ومن الإها من غطفان وعامر⁽¹³⁾، وقد أدى العمرة في عهد أبي بكر ﷺ، وأدى فريضة الحج زمن عمر بن الخطاب ﷺ⁽¹⁴⁾، واتجه إلى العراق، وقاثل في معركة نهاوند، واستشهد هناك، وقد أصبح طليحة الأسدي عند رجوعه إلى الإسلام، ومشاركته في الفتوحات الإسلامية من أصحاب الشأن في المدينة⁽¹⁵⁾.

وقائع ومجريات الردة في حائل:

ظهر في بعض القبائل العربية من ادّعى النبوة، فبرزوا في بني عنس ومذحج، وبني سليم، وبني عامر، وبني تميم، وبني حنيفة⁽¹⁾، وبني أسد، وادّعى النبوة فيهم طليحة بن خويلد الأسدي، وزعم أنه كان يأتيه جبريل، وقيل يأتيه ذو النون، وقد اجتمعت عليه أسد وطّئي وغطفان وعبس وذبيان وفرزارة⁽²⁾. ويشير اليعقوبي في تاريخه على أن جُلّ أتباع طليحة بن خويلد الأسدي لم يكونوا من بني أسد، فكان أنصاره غطفان ورئيسهم عيينة بن حصن الفراري⁽³⁾.

أرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ على رأس سرية في مائة خمسين رجل إلى ديار طّئي ليهدم الفلس، ففعل، وأخذ السيفين اللذين كان يتقلدهما، وأسر سفانة بنت حاتم الطائي مع غيرها ممن أسر وسبي، وكان ما كان من أمرها في المدينة، إذ خاطبت الرسول ﷺ، ولما علم رسول الله ﷺ أنها ابنة حاتم الطائي أعتقها⁽⁴⁾.

- (4) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 49؛ خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 102.
 (5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص: 87؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 260-261.
 (6) البلاذري، فتوح البلدان، ص: 102؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج1، ص: 88؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 260-261.
 (7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 262.
 (8) أحمد: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، تقديم: محمد البري، وعبد الفتاح أبو سنة، وجمعة النجار، ج4، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1423 هـ - 2002 م)، ص: 619.
 (9) قال خالد بن الوليد: لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه: أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي؟ فقال: إنه كان يقول: "الحمام واليمام، والصدرد والصوام، قد صمن قبلكم بأعوام، ليلبغن ملكنا العراق والشام، إلى غير ذلك من الخرافات والهذيان السمجة". انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 315.
 (10) ابن أعم: أحمد: الفتوح، ج1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1406 هـ - 1986 م)، ص: 12؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 260.
 (11) الطبري: ج3، ص: 263-264؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 315.
 (12) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 70؛ خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 103؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص: 299؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 206.
 (13) لما كان نور الإسلام لا ينطفئ، أراد له أبو بكر ﷺ ألا يخفت هذا النور بارتداد الناس عن دينهم، فكان أن باشر حرب المرتدين بنفسه وأوكل قيادة الجيوش لحيرة المسلمين من أصحاب الخيرة، فتحقق لهم ما أرادوا من نصر، فلما انكسرت شوكة طليحة بن خويلد وعيينة بن حصن وهما من أصحاب الشوكة، أخذت أفواج القبائل من هوازن وبني عامر وبني سليم تؤوب إلى ربها.
 (14) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج3، ص: 263؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 209.
 (15) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 87؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص: 103؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج3، ص: 264؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج11، ص: 219.
 (1) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 49؛ خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 102.
 (2) ابن أعم: الفتوح، ج1، ص: 12.
 (3) تاريخ: اليعقوبي، ج2، ص: 129.
 (4) لواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 92؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 194.

أجمعت المصادر التاريخية أن بعض بطون طَيِّئٍ ثبتت على دينها حين ارتدت قبائل العرب عن الإسلام، فقد زكّت أموالها وصدقاتها وأقرت بخلافة المدينة⁽⁵⁾، وقاتلت إلى جانب خالد بن الوليد في بزاخة ضد المرتدين⁽⁶⁾، وهم الذين خاطبهم عليٌّ عليه السلام قائلاً: "جزاكم الله خيراً، فقد أسلمتم طائعين، وقاتلتم المرتدين، ووافيتم بصدقاتكم مسلمين"⁽⁷⁾.

عقد ألوية حرب المرتدين:

قاد أبو بكر عليه السلام حروب الردة بنفسه، وشارك في بداياتها وأراد أن يشارك فيها جميعاً، فلما برز أبو بكر عليه السلام إلى القصة⁽⁸⁾ واستوى على راحلته أخذ علي ابن أبي طالب عليه السلام بزمامها وقال: "إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد «لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك» وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً، فرجع"⁽⁹⁾.

لما استراح أسامة عليه السلام وجنده بعد عودتهم ظافرين جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم، قطع أبو بكر عليه السلام البعوث، وعقد الألوية فعقد أحد عشر لواء⁽¹⁰⁾، وقد كتب معهم الصديق كتاباً إلى الربذة، ومما جاء فيه بعد أن حمد الله وصلى على رسوله⁽¹¹⁾: "أما بعد فإن الله أرسل بالحق من عنده، إلى خلقه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فهدى الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدبر عنه، حتى صار إلى الإسلام طوعاً أو كرهاً، ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد نفذ لأمر الله، ونصح لأمته، وقضى الذي عليه، وكان الله قد بين له ذلك، ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾⁽²⁾، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾⁽³⁾. فمن كان إنما يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان إنما يعبد الله فإن الله حي لا يموت، إلى أن قال: "وإني بعثت إليكم في جيش من المهاجرين والأنصار، والتابعين بإحسان، وأمرته أن لا يقبل من أحد إلا الإيمان بالله، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل، فإن أجاب وأقر وعمل صالحاً قبل منه، وأعانته عليه، وإن أبى حاربه عليه حتى يفىء إلى أمر الله، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم بالنار، وأن يقتلهم كل قتلته، وأن يسبي النساء والذراري، ولا يقبل من أحد غير الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابه في كل مجمع لكم، والداعية الأذان فإذا أذن المسلمون فكفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا فسلوهم ما عليهم، فإن أبوا عاجلوهم، وإن أقروا حمل منهم على ما ينبغي لهم"⁽⁴⁾.

(5) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 90؛ ابن أعم: الفتوح، ج1، ص: 21.

(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 262-263؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 310.

(7) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م3، ص: 117.

(8) القصة: ماء في أجا لبني طريف. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 207.

(9) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 255-257؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج6، ص: 315.

(10) عقد الصديق لخالد بن الوليد رضي الله عنهما وأمره بطليحة بن خويلد الأسدي فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له. ولعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة. وبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلمة الكذاب، ثم إلى بني قضاع. وللمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح. ولخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام. ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاع، ووديعه، والحارث. ولحذيفة بن محصن الغطفاني وأمره بأهل دبا، وبعرفة، وهرثمة وغير ذلك. ولطرفه بن حاجب وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن. ولسويد بن مقرن وأمره بتهامة اليمن. وللعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين. انظر: خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 102-103؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 257.

(11) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 208؛ 257؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 313.

(1) سورة الزمر: الآية: 30.

(2) سورة الأنبياء: الآية: 34.

(3) سورة آل عمران: الآية: 144.

(4) ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 312-313.

ذو القصة:

يقول الطبري "عن القاسم بن محمد قال: مات رسول الله ﷺ واجتمعت أسد وغطفان وطَيِّئ على طليحة إلا ما كان من خواص أقوام في القبائل الثلاث، فاجتمعت أسد بسميراء، وفزارة ومن يليهم من غطفان بجنوب طيبة، وطَيِّئ على حدود أرضهم، واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مرة وعيس بالأبرق⁽⁵⁾ من الربذة⁽⁶⁾، وتأشب، إليهم ناس من بني كنانة؛ فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين، فأقامت فرقة منهم بالأبرق، وسارت الأخرى إلى ذي القصة، وأدهم طليحة بـ"حبال" – وهو أخو طليحة- فكان "حبال" على أهل ذي القصة من بني أسد ومن تأشب من ليث والديل ومدلج"⁽⁷⁾.

استغل المرتدون خروج جيش أسامة بن زيد ﷺ من المدينة لقتال الروم وأنصارهم من العرب الغساسنة، فبيتوا النية لمهاجمة المدينة المنورة، فعمد طليحة بن خويلد الأسدي إلى تجييش القبائل والهجوم على المدينة، وبذا يكون قد جمع حوله أكبر قدر من رجال القبائل باعتباره نبياً بعد الرسول ﷺ، فعقدت عيس وذبيان وغطفان وفزارة وطَيِّئ العزم على مهاجمة المدينة، وتجمعت في "ذي القصة" ليس بعيداً عن المدينة من جهة الشرق على طريق نجد. و"الأبرق" في الربذة على بعد ما ينوف على مائة كيلو مترا من المدينة، وكان الأخطر على المدينة ذاك الذي في ذي القصة، فهو على مشارف المدينة لا يبعد عنها أكثر من خمسة وثلاثين كيلو متراً، ولما تبين لهم أن لم يبق في المدينة إلا أقل القليل من الرجال رأوا في ذلك فرصة سانحة لمهاجمتها⁽⁸⁾.

جمع أبو بكر الصديق ﷺ الناس في المسجد، وخطب فيهم: "إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدكم منكم قلة، وإنكم لا تدرون أليلاً تؤتون أم نهاراً؟ فاستعدوا وأعدوا!" وأدناهن منكم على بريد"⁽¹⁾. وأمر الرجال بالاستعداد والمبيت في المسجد استعداداً للحرب، وجعل علياً والزبير وطلحة ومعهم بقية الرجال على مداخل المدينة. وما هي إلا ثلاث ليال حتى داهم المرتدون المدينة، فقاتلهم المسلمون بقيادة أبي بكر وصدوهم عن المدينة ولحقوا بهم إلى منطقة "ذي حُسي"⁽²⁾، فخرج كمين للأعداء ومعهم إمعاءات الإبل التي جعلوها كرات كبيرة، ودحرجوها على الأرض، ففزعت إبل المسلمين منها، وعاد المسلمون أدرأجهم، وعبأوا أنفسهم من جديد، وباغتوا المرتدين بعد ليلة واحدة، دون أن يسمعوهم لهم ركزاً، وما شعروا إلا والمسلمون فوق رؤوسهم، وقد وضعوا فيهم السيف، وركبوا أكتافهم، حتى تفرقت الجيوش وهربت مولية الأدبار، وأراد المرتدون الثأر لقتلهم فأعملت قبائل عيس وذبيان على من فيهم من المسلمين قتلاً، وهاجم المسلمون يتقدمهم خليفتهم أبو بكر الصديق ﷺ منطقة "الأبرق" حمى ذبيان، فأخرجهم منها، وجعلها حمى خيل المسلمين، فالتحقت عيس وذبيان بطليحة الأسدي⁽³⁾.

(5) (1) الأبرق: بفتح النون وتشديد العين المهملة، وهو أبرق النَعَار، وهو ماء لطَيِّئ وغَسَّان قرب طريق الحاج. انظر: الحموي: معجم البلدان، 1 ج 1 ص: 66.

(6) (2) الربذة: بفتح أوله وثانيه، وذال معجمة مفتوحة أيضاً، الربذة الشدة، الربذ خفة القوائم في المشي وخفة الأصابع في العمل، تقول: إنه لربذة،

والربذات: العهون التي تعلق في أعناق الإبل، الواحدة ربذة، الرَبْذَة مدينة تاريخية أثرية، تقع في شرق المدينة المنورة وتبعد عنها قرابة 170 كم.

انظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص: 256-286-301؛ الحموي: معجم البلدان، 2، ج 4 ص: 388.

(7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 2، ص: 254-255.

(8) خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 102؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج 2، ص: 157؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 3، ج 6، ص: 310-311.

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 2، ص: 255.

(2) نو الحسي: بضم الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 2، ص: 210.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 2، ص: 206؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 3، ج 6، ص: 311-312.

موقعة بزاحة:

كانت بزاحة ماء لطَيِّ في أرض نجد، وقيل ماء لبني أسد، وهي رملة من وراء النجاج قبل طريق الكوفة⁽¹⁾. وتعتبر أحداث موقعة بزاحة أحد أخطر مجريات حروب الردة⁽⁴⁾، وواقعتها واحدة من أهم حروب الردة، لأكثر من عامل، وأهمها:

أولاً: يعد تحالف قبيلة أسد مع عدد من القبائل الكبرى من أكبر التحالفات التي بيّنت النية للهجوم على المدينة المنورة بسبب ارتدادها عن الإسلام.

ثانياً: تقع بزاحة في حائل وهي منطقة قريبة نسبياً من منطقة المدينة المنورة.

ثالثاً: يعود سبب ردة جماعة بزاحة إلى ادّعاء زعيمهم طليحة بن خويلد الأسدي النبوة، وهو أخطر أسباب الردة بين قبائل العرب على الإسلام.

بعث أبو بكر الصديق ﷺ عدي بن حاتم قبل خالد إلى طَيِّ وأتبعه خالد وأمره أن يبدأ بطَيِّ ومنهم يسير إلى بزاحة ثم يثلث بالبطح ولا يبرح إذا فرغ من قوم حتى يأذن له، وأظهر أبو بكر للناس أنه خارج إلى خيبر بجيش حتى يلاقي خالدًا يرهب العدو بذلك، "وقدم عدي على طَيِّ فدعاهم وخوفهم، فأجابوه، وقالوا له: استقبل الجيش فأخّره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا لئلا يقتلهم، فاستقبل عدي خالدًا - وهو بالسُّح (5) - وأخبره بالخبر، فتأخر خالد، وأرسلت طَيِّ إلى أخوانهم عند طليحة، فلقوا بهم، فعادت طَيِّ إلى خالد بإسلامهم، ورحل خالد يريد جديلة، فاستمهله عدي عنهم، ولحق بهم عدي يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه، فعاد إلى خالد بإسلامهم، ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم، وكان خير مولود في أرض طَيِّ وأعظمه بركة عليهم"⁽⁶⁾. كذلك قام حُبيش الأسدي بتحريض بني أسد على الإسلام عندما ادّعى النبوة فيهم طليحة بن خويلد وأنشد شعرا في ذلك منها قوله:

شهدت بأن الله لا رب غيره
طلّيح وأن الدين دين محمد⁽⁷⁾

أرسل خالد بن الوليد كلاً من ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن ليستطلعوا جيش طليحة، فوصله خبر مقتلهم⁽¹⁾ مما حدا بخالد أن يعدل خطته بالسير إلى ديار طَيِّ، فاستمهله سيدهم عدي بن حاتم ثلاثة أيام حتى يستميل قومه إلى جانب خالد، فأمدوه بخمسمائة مقاتل في موقع جديلة حيث مكث بجنده انتظاراً لانقضاء مهلة الأيام الثلاثة، وقد قصد خالد في مكوثه في ديار جديلة استمالتهم للإسلام، فكان له ما أراد، حيث انضم منهم ألف مقاتل إلى جيش المسلمين، وفي الطرف المقابل جهز طليحة جيشاً قوامه سبعمائة مقاتل من قبيلة فزارة يتقدمهم عيينة بن حصين لملاقاة المسلمين في بزاحة⁽²⁾.

لما توجه خالد من ذي القصة وفارقه أبو بكر الصديق رضي الله عنهما واعدّه أنه سيلقاه من ناحية خيبر بمن معه من الأمراء - وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب - وأمره أن يذهب أولاً إلى طليحة الأسدي، ثم يذهب بعده إلى بني تميم، وكان طليحة بن خويلد في غمرة الاستعداد لبزاحة في قومه

(1) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص: 299؛ البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، ص: 246؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج2، ص: 323.

(4) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 102-103.

(5) السُّح: بضم أوله وسكون ثانية، وهو موضع في طرف المدينة، بينها وبين منزل رسول الله ﷺ ميل، كان بها منزل أبي بكر الصديق ﷺ عندما تزوج مليكة - وقيل: حبيبة - بنت خازجة الخزرجية الحارثية الأنصارية. انظر: الحموي: معجم البلدان، م3، ج5، ص: 80.

(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج2، ص: 262؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 208.

(7) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، ص: 141-142. وأيضاً وقف ديبان بن سعد الأسدي بوجه طليحة وقال له: "إنما أنت امرؤ كاهن تخطئ وتصيب فاتناً بمثل القرآن الكريم، وإلا فاكفنا نفسك". انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، ص: 354.

(1) أرسل خالد بن الوليد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم الأنصاري طليحة، فلقبهما حبال أخو طليحة فقتلاه، فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخو سلمة، فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتاً ورجعاً. وأقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتاً قتيلين، فجزع لذلك المسلمون، وانصرف بهم خالد نحو طَيِّ، فقالت له طَيِّ: نحن نكفيك قيساً، فإن بني أسد حلفاؤنا. فقال: قاتلوا أي الطائفتين شئتم. فقال عدي بن حاتم: لو نزل هذا على الذين هم أسرتي فالأدنى لجاهدتهم عليه، والله لا أمتنع عن جهاد بني أسد لحفهم. فقال له خالد: إن جهاد الفريقين جهاد، لا تخالف رأي أصحابك وامض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط؛ ثم تعبى لقتالهم، ثم سار حتى التقيا على بزاحة، وبنو عامر قريباً يتربصون على من تكون الدائرة، قال: فاقتتل الناس على بزاحة. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 209.

(2) ابن خياط: تاريخ خليفة خياط: ص: 102-103؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص: 103-104؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج2، ص: 323.

بني أسد وفي غطفان، وانضم إليهم بنو عيس وذبيان، وبعث إلى بني جديلة، والغوث، وطئى يستدعيهم إليه، فبعثوا أقواما منهم بين أيديهم ليلحقوا على أثرهم سريعا⁽³⁾.

عندما مال خالد إلى بني طئى خرج إليه عدي بن حاتم فقال: أنظرني ثلاثة أيام، فإنهم قد استنظروني حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم، فإنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم، وهذا أحب إليك من أن يعجلهم إلى النار، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدي في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق، فانضافوا إلى جيش خالد، وقصد خالد بني جديلة فقال عدي: يا خالد: أجلي أياما حتى أتيتهم فلعل الله أن ينقذهم كما أنقذ طئيئا، فأتاهم عدي فلم يزل بهم حتى تابعوه، فجاء خالدًا بإسلامهم، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب... قالوا: ثم سار خالد حتى نزل بأجا وسلمى، وعبأ جيشه هنالك والتقى مع طليحة الأسدي بمكان يقال له: بزاحة، ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة، وجاء طليحة فيمن معه من قومه، ومن التف معهم وانضاف إليهم، وقد حضر معه عيينة بن حصن في سبعمائة من قومه، بني فزارة، واصطف الناس وجلس طليحة ملتفا في كساء له يتنبا لهم، ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل، حتى إذا ضجر من القتال يجيء إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول: أجاءك جبريل؟ فيقول: لا، فيرجع فيقاتل، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك، ويرد عليه مثل ذلك، فلما كان في الثالثة قال له: هل جاءك جبريل؟ قال: نعم. قال: فما قال لك؟ قال: قال لي: إن لك رحاء كرحاه، وحديثا لا تنساه، قال يقول عيينة: أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه، ثم قال: يا بني فزارة انصرفوا، وانهزم الناس عن طليحة، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له، وأركب امرأته النوار على بعير له⁽⁴⁾، ثم انهزم بها إلى الشام⁽⁵⁾، وتفرق جمعه⁽¹⁾، فبلغه إن أسداً وغطفان وعامر قد أسلموا فأسلم⁽²⁾. "وكان خرج معتمراً في إمارة أبي بكر الصديق ﷺ ومر بجنابات المدينة، فقيل لأبي بكر: هذا طليحة! فقال: ما أصنع به؟ قد أسلم! ثم أتى عمر ابن الخطاب ﷺ فبايعه حين استخلف، فقال له: أنت قاتل عكاشة وثابت؟ والله لا أحبك أبداً! فقال: يا أمير المؤمنين ما يهملك من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 207؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص: 6، ج: 313.

(4) كان طليحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار، فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال: يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامرأته فليعمل. ثم انهزم فلحق بالشام، ثم نزل على كلب فأسلم حين بلغه أن أسداً وغطفان قد أسلموا، ولم يزل مقيماً في كلب حتى مات أبو بكر الصديق ﷺ. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 209.

(5) يقول في ذلك مكنف بن زيد الخيل الطائي الذي ثبت على الإسلام زمن الردة، وقاتل مع خالد بن الوليد ﷺ بني أسد- شعراً:

سائل طليحة حين ولّى هارباً
ضلوا وغرهم طليحة بالمني
لما رأونا بالفناء كتاباً
ولو فراراً والرماح تنوشهم
أبو الخير: ديوان حروب الردة، ص: 33.

(1) خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 103. قال الثوري عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: " لما قدم وفد بزاحة -أسد- وغطفان- على أبي بكر يسألونه الصلح، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية، فقالوا: يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها، فما الحطة المخزية؟ قال: تؤخذ منكم الحلقة والكراع، وتتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونكم به، وتؤدون ما أصبتم منا، ولا تؤذي ما أصبنا منكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلنا في النار، وتدنون قتلانا ولا ندي قتلنا. فقال عمر: أما قولك: تدون قتلانا، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم، فامتنع عمر وقال عمر في الثاني: نعم ما رأيت". وفي موقف آخر من مواقف بزاحة أن اجتمعت "طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاحة من أصحاب طليحة، من بني غطفان، فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها: أم زمل - سلمى بنت ملك بن حذيفة- وكانت من سيدات العرب، كأمها أم قرفة، وكان يضرب بأمرها المثل في الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها، وبيتها، فلما اجتمعوا إليها ذمّتهم لقتال خالد، فهاجوا لذلك، وناشبت إليهم أخرون من بني سليم وطئى وهوازن وأسد، فصاروا جيشا كثيفا، وتفحل أمر هذه المرأة، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم، واقتتلوا قتالا شديدا وهي راكبة على جمل أمها الذي كان يقال له: من يمس جملها فله مائة من الإبل وذلك لعزها، فهزمهم خالد وعقر جملها وقتلها، وبعث بالفتح إلى الصديق ﷺ. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص: 315.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص: 242-241؛ ابن الجوزي: عبد الرحمن: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ج4، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ-1992م)، ص: 419؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص: 314.

بأيديهما! فبايعه عمر وقال له: ما بقي من كهانتك؟ فقال: نفخة أو نفختان بالكبير، ثم رجع إلى قومه فأقام عندهم حتى خرج إلى العراق⁽³⁾.

سار خالد بن الوليد ﷺ بمن معه من الطائيين الذين انضموا إلى جيشه بعد الانتهاء من أمر طليحة إلى البطاح بديار بني أسد لمجابهة بني تميم الذين أعيدها إلى الإسلام والتي كانت آراؤهم متباينة فمنهم من دفع الزكاة ومنهم من أداها⁽²⁾؛ إذ بعد وفاة رسول الله ﷺ وقف الكثير من الطائيين إلى جانب الخليفة الصديق ﷺ ضد حركة الردة وأرسلوا ما عليهم من مستحقات مالية إلى المدينة⁽⁴⁾ إذعانا وولاءا. وكان لانضمام قبيلة طيئ إلى جيش خالد بن الوليد ﷺ الأثر الكبير في الانتصار على طليحة الأسدي وأتباعه في معركة بزاحة⁽⁵⁾. ويشاد بنو نبهان وهم من قبيلة طيئ الذين كان لهم دور كبير ولا يستهان به في التصدي لحركة الردة ولادعاء طليحة بن خويلد الأسدي النبوة، فعندما بعث رسول الله ﷺ قوة بقيادة الصحابي الجليل ضرار بن الأزور الأسدي ﷺ⁽⁶⁾ رحبوا بالانضمام إليها⁽⁷⁾، مما أدى إلى علو مكانة الطائيين عامة وبني نبهان خاصة لدى الخلفاء الراشدين ﷺ وأصبحت مدينة فيد⁽⁸⁾ حاضرتهم طريقا ترتاده الجيوش الإسلامية إبان الفتوحات للعراق في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ على سبيل المثال نزل بها خالد بن الوليد ﷺ في أثناء طريقه لفتح العراق⁽¹⁾، وكذلك مر بها الصحابي سعد بن أبي وقاص ﷺ وهو في طريقه للعراق لمواصلة الفتوحات الإسلامية⁽²⁾. وكذلك أقام بها الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب ﷺ فترة زمنية عندما اتجه إلى العراق وأبدت طيئ وبني أسد رغبتهما في الانضمام إليه⁽³⁾. ولم يتوقف دور الطائيين فقط في دعم الخلافة في حروب الردة وإنما ساندت ووقفت مع جيوش الخلافة في الفتوحات الإسلامية⁽⁴⁾.

الخاتمة

خرج البحث بعدد من النتائج والتوصيات التي تخدم البحث في حركة الردة في منطقة حائل، ويمكن إجمالها في الآتي:

النتائج:

- (3) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 87؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 209؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج2، ص: 323؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج11، ص: 219؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 314-315.
- (2) البلاذري: فتوح البلدان، ص: 107؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 272؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج2، ص: 323.
- (4) الطبراني: سليمان: المعجم الكبير، ط2، ج4، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ - 1983م)، ص: 213.
- (5) ابن قتيبة: عبد الله: الإمامة والسياسة، ج1، (القاهرة: محمود الحلبي، 1388هـ - 1969م)، ص: 57؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج5، ص: 92.
- (6) ضرار بن الأزور الأسدي ﷺ: هو أبو الأزور ضرار بن الأزور - مالك - بن أوس، وقيل: ضرار بن الأزور بن مزداس، وقيل: بن الأوز بن مزداس الأسدي، وقيل: إنه هو ضرار، وإن اسمه عبْد، وضرار لقب، ويُكنى أبا الأزور الأسدي. أرسله رسول الله ﷺ إلى منع الصّيد من بني أسد، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ج3، ص: 52-53؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص: 390-391-392.
- (7) خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 102؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 272-273؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج5، ص: 156.
- (8) فيد: بالفتح ثم السكون ودال مهمل، تقع في دائرة العرض 27 درجة، وخط الطول 42 درجة، والفيد الشعرات فوق جحفة الفرس، وفيد بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، وهي أثلاث ثلث للعربيين وثلث لآل أبي سلامة من همدان وثلث لبني نبهان من طيء وبين فيد ووادي القرى ست ليال، وهي عامرة إلى الآن يودع الحاج فيها أزوادهم وما ينقل من أمتعتهم عند أهلها فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعها شيئا من ذلك وهم مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع ومعيشة أهلها من ادخار العلوقة طول العام إلى أن يقدم الحاج فيبيعونه عليهم، وليس من دون فيد طريق إلى الشام لأن المواضع هناك رمال لا تُسلك. انظر: الحموي: معجم البلدان، م3، ج6، ص: 450؛ موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، ج4، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1424هـ - 2003م)، ص: 303.
- (1) البلاذري: فتوح البلدان، ص: 363-243؛ أبو سديرة: حائل في صدر الإسلام، ص: 55.
- (2) الحميري: محمد: الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، (بيروت: مكتبة لبنان، 1404هـ - 1984م)، ص: 443.
- (3) الضبي: سيف: الردة والفتوح، ط2، (الرياض: دار أمية، 1418هـ - 1997م)، ص: 303.
- (4) الضبي: الردة والفتوح، ص: 349؛ الواقدي: محمد: فتوح الشام، ج1، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ص: 59-60-62-63-64-65؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج1، ص: 57؛ أبو سديرة: حائل في صدر الإسلام، ص: 55.

أولاً: كانت الردة عن الإسلام مؤقتةً، ولم تتجاوز العام، فما لبثت العرب إلا و عادت إلى دينها، وحسن إسلامها، ولنا في هذا شواهد ممن شهدوا بزراخة.

ثانياً: يعتبر من بين من ارتدوا عن الإسلام صغار السن، فقد غرر بهم من قومهم، وهؤلاء تبع مالوا حيث تميل جماعتهم، ولا يعتد بيقين ردتهم وإن طأوعوا قومهم⁽⁵⁾.

ثالثاً: أضحى كثير من المرتدين من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأخفوا جاهليتهم، فلما كانت الردة أظهروا ما يبتنون من الشرك بالله الذي كانوا عليه⁽⁶⁾، وهم بهذا من المنافقين الذين لم يؤمنوا قط.

رابعاً: سكنت الدراسات القديمة والحديثة عن ذكر المرأة المرتدة في منطقة حائل خلال فترة الارتداد، فقد كان منهن من اجتمع حولها الفلال، وقادتهم إلى قتال المسلمين⁽⁷⁾.

خامساً: إن المرتد أشد على المسلم من غير المسلم، فليس ينفع معه إلا الحزم والشدة، وهذا ما كان من رأي أبي بكر الصديق في وصيته لخالد بن الوليد رضي الله عنهما في تعقب من أساء ونكل بمن لم يرتد من المسلمين في قومه.

سادساً: إنه لا يمكن للمسلمين معايشة المرتدين، وإن استطاعوا معايشة غير المسلمين، فالإسلام يحث على حسن الجوار والمعايشة مع غير المسلم، أما المرتد فلا معايشة معه لا في حكم الشرع، ولا في القدرة البشرية على كظم الغيظ.

سابعاً: اجتثاث أبو بكر الصديق رضي الله عنه الردة في مهدها، والتسريع في وتيرة معالجتها، وأخذها أخذة واحدة مهما تعددت الجبهات، فكان أن فتحت في أرجاء الجزيرة العربية إحدى عشرة جبهة في آن معاً لمقاتلة المرتدين كل في منطقته.

ثامناً: استهدف أبو بكر رضي الله عنه رموز الردة ممن ادّعوا النبوة، أو ابتغوا الملك والسيادة، أو ألّبوا القبائل على دار الخلافة في المدينة المنورة، ففي التخلص منهم أو ردعهم عودة للناس إلى دينهم طائعين؛ فمن الناس من ارتد خوفاً من أسياده، ومنهم من ارتد جهلاً، ومنهم من ارتد طمعاً.

تاسعاً: حزم أبو بكر رضي الله عنه في اجتثاث الردة في مهدها، والتسريع في وتيرة معالجتها، وأخذها أخذة واحدة مهما تعددت الصعوبات⁽¹⁾.

عاشراً: هنالك أسباب وعوامل واضحة تدعم فرضية وجود الباعث الخارجي في تشجيع القبائل العربية في حائل على الردة؛ ومنها: ذلك التزام بين خروج بعث أسامة بن زيد لمقاتلة البيزنطيين في بلاد الشام وبين مهاجمة المرتدين المدينة، ثم قوة العصبية الدينية الجامعة بين طيئ من جهة وبين بيزنطة والغساسنة من جهة أخرى. وليس أكثر جلاء من صورة هذا الدعم أن بلاد الشام كانت ملجأ لكل من فر من الزعماء والقادة بعد انتصار المسلمين في معركة بزراخة، وقد جاءت المصادر الكلاسيكية على ذكر قبيلة طيئ مرات عديدة بما يعكس بأسها، وما تنقلده من حظوة عند البيزنطيين، فكان ذكرهم في المصادر الكلاسيكية كأنما يشير إلى كل العرب، وهو ما يدعم خصوصيتها في اتخاذها النصرانية ديناً لها.

الحادي عشر: لقد صاغت خصوصية الدنو الجغرافي من المدينة والطبيعة التضاريسية لمنطقة حائل خطورةً أعظم من غيرها في حرب المرتدين.

⁽⁵⁾ **قال الأعمش:** قال لي شقيق: يا سليمان، لو رأيتني ونحن هراب من خالد بن الوليد يوم بزراخة، فوعدت عن البعير فكادت تندق عنقي، فلو مت يومئذ كانت النار أولى بي، وكنت يومئذ ابن إحدى عشرة سنة. انظر: ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج4، ص: 797.

⁽⁶⁾ لما انهزم الناس عن طليحة أسير عبيدة بن حصن، فقدم به على أبي بكر، فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف: يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك؟ فيقول: والله ماأمنت بالله طرفة عين. فتجاوز عنه أبو بكر وحقق دمه. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 209-210.

⁽⁷⁾ كأم زمل التي اجتمع حولها فلال غطفان وطيئ وسليم وهوازن وغيرها إلى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر، وكانت أمها أم قرفة بنت ربيعة بن بدر، وكانت أم زمل قد سببت أيام أمها أم قرفة، وقد تقدمت الغزوة، فوعدت لعائشة، فأعتقتها ورجعت إلى قومها وارتدت واجتمع إليها الفل، فأمرتهم بالقتال، وكثف جمعها وعظمت شوكتها، فلما بلغ خالد أمرها سار إليها، فاقتتلوا قتالاً شديداً أول يوم وهي واقفة على جمل كان لأمها وهي في مثل عزاها، فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوهما وقتل حول جملها مائة رجل، وبعث بالفتح إلى أبي بكر. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 211؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 265.

(1) النظر الملحق: رقم (1).

الثاني عشر: شكّل وقوع منطقة حائل على طريق التجارة الذي يربط شمال الجزيرة بجنوبها رابطاً بين حائل وبلاد فارس والعراق ومكة والمدينة، وقد تم استثماره في تقوية شوكة قبائل المنطقة الذين ارتبطوا بعلاقات متينة ووشائج قوية مع كل من الفرس والبيزنطيين، وقبائل بلاد الشام العربية النصرانية.

الثالث عشر: ترتبط خصوصية التركيبة السكانية بوشائج وثيقة مع خصوصية الردة في منطقة حائل، فقد ضمت المنطقة آنذاك بين أركانها أقوى قبائل العرب وأكبرها وأكثرها نفوذاً، والتي كانت تربطها علاقات مع الفرس والروم.

التوصيات:

أولاً: أن تهتم الدراسات الحديثة بموضوع التمييز جغرافياً بين الردة التي شملت معظم أرجاء الجزيرة العربية عموماً، ومنطقة حائل خصوصاً، ونسبة من ارتد من المسلمين عن دينه في القبائل. **ثانياً:** أن تهتم الدراسات الحديثة بتصنيف المرتدين تصنيفاً أكثر دقة من عموميات ما هو مطروح في الدراسات التراثية والحديثة، مثل من ارتدوا عن الإسلام وهم صغار السن، والمنافقون الذين أظهروا الإسلام وأخفوا جاهليتهم، وهم بهذا من المنافقين الذين لم يؤمنوا قط، وأن تنقضي الدراسات الحديثة المرأة المرتدة في منطقة حائل خلال فترة الارتداد، ودورها في حركة الردة.

ثالثاً: التوسع في دراسة وتقصي أسباب وعوامل الردة الخارجية، وعلاقة بلاد الشام والعراق في تشجيع القبائل العربية في حائل على الردة.

تلك كانت أهم نتائج وتوصيات هذا البحث والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر:

ابن أعثم: أحمد: الفتوح، بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ-1986م.
ابن الأثير: علي:

الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ-1998م.

أسد الغابة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ-1997م.

ابن الجوزي: عبد الرحمن: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ-1992م.

ابن الكلبي: هشام: الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1995م.

ابن حزم: علي: جمهرة أنساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م.

ابن حوقل: محمد: صورة الأرض، القاهرة: نوابغ الفكر، 1430هـ-2009م.

ابن خلدون: عبد الرحمن: تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 1401هـ-1983م.

ابن خياط: خليفة: تاريخ خليفة خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1397هـ، 1977م.
ابن دريد: محمد الأزدي: جمهرة اللغة، القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، د.ت.

ابن رسته: أحمد: الأعلام النفيسة، ليدن: برايل، 1791م.

ابن سعد: محمد: الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1376هـ-1956م.
ابن عبد البر: يوسف:

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت: دار الجيل، 1412هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، تقديم: محمد البري، وجمعه

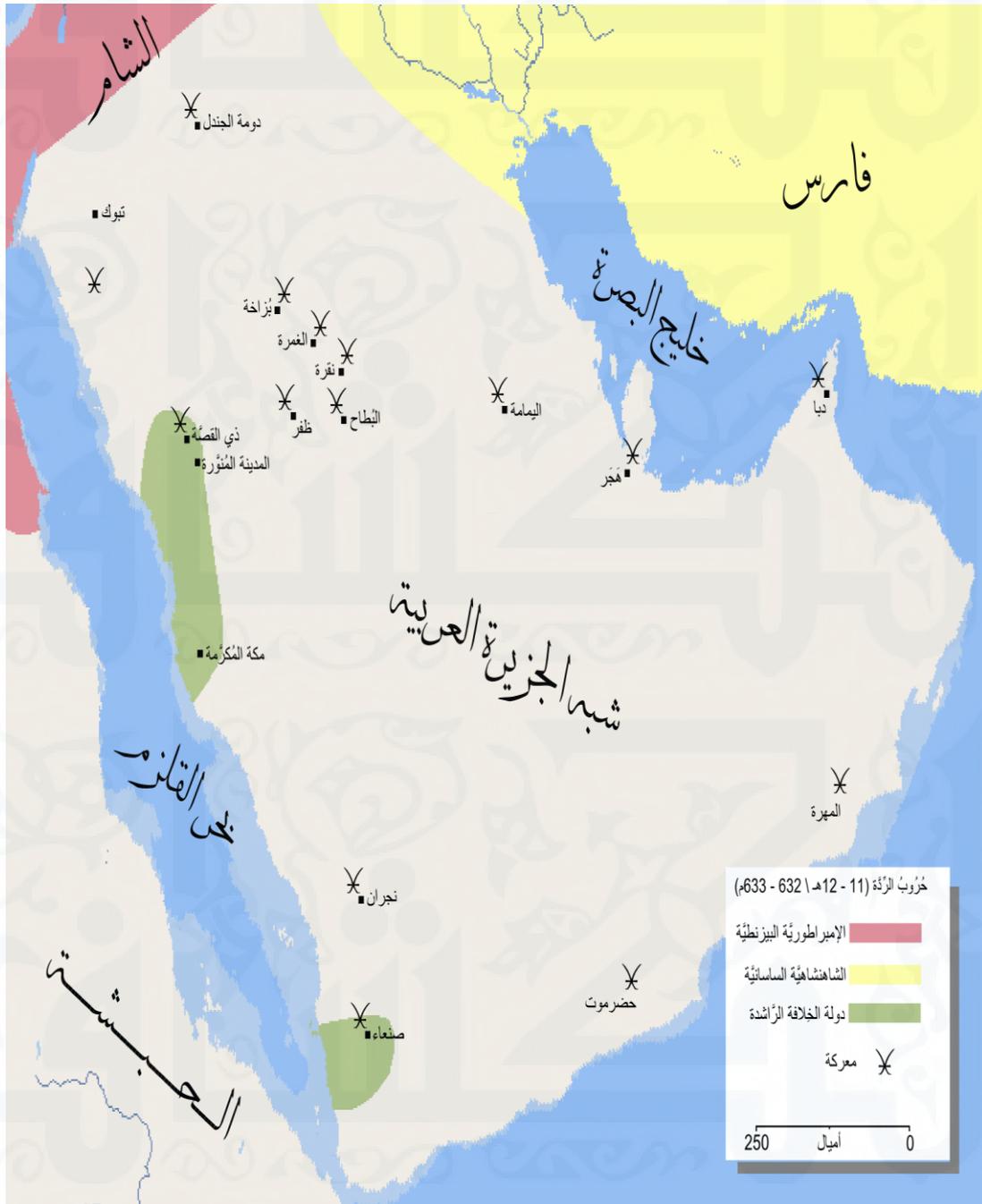
النجار، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2002م.

ابن عساكر: علي ابن الحسن: تاريخ دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق: نشر المجمع العلمي العربي، 1330هـ.

- ابن قتيبة: عبد الله: الإمامة والسياسة، القاهرة: محمود الحلبي، 1388 هـ- 1969 م.
- ابن كثير: إسماعيل:
 البداية والنهاية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار المعرفة، 1395 هـ- 1976 م.
 البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته: علي معوض، وعادل عبد الموجود، ووضع حواشيه: أحمد ملحم، وعلي عطوي وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ - 2001 م.
- ابن منظور: محمد:
 لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ- 2003 م.
 مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دمشق: دار الفكر، 1402 هـ- 1984 م.
- ابن هشام: عبد الملك: السيرة النبوية، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي، 1375 هـ.
 أحمد: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، تقديم: محمد البري، وعبد الفتاح أبو سنة، وجمعة النجار، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1423 هـ - 2002 م.
- الأدرسي: محمد: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
 البخاري: محمد: صحيح البخاري، جدة: دار ابن الجوزي، 1425 هـ- 2004 م.
 بشر: بن أبي خازم الأسدي: مقدمة ديوان بشر بن أبي حازم، تحقيق: عزة حسن، دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، 1379 هـ- 1960 م.
- البغدادي: صفى الدين: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بيروت: دن، 1374- 1955 م.
 البكري: عبد الله: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عارضه بمخطوطات القاهرة، وحققه وضبطه وشرحه وفهرسه: مصطفى السقا، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1417 هـ- 1996 م.
- البلاذري: أحمد بن يحيى:
 فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991 م.
 فتوح البلدان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403 هـ- 1983 م.
- الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، بيروت: دار الفكر، 1422 هـ- 2002 م.
 الجزري: المبارك: النهاية في غريب الأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطنجاوي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399 هـ.
- الحطينة: جرويل بن أوس: ديوان الحطينة، برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مقيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413 هـ- 1993 م.
- الحميري: محمد: الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1404 هـ- 1984 م.
 خياط: خليفة: تاريخ خليفة خياط، تحقيق: أكرم العمري، الرياض: دار طيبة، 1405 هـ- 1985 م.
 الزبيري: المصعب بن عبد الله: نسب قريش، تحقيق: ليفي برونسال، القاهرة: دار المعارف، 1951 م.
 الضبي: سيف: الردة والفتوح، ط2، الرياض: دار أمية، 1418 هـ- 1997 م.
 الطبراني: سليمان: المعجم الكبير، ط2، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404 هـ- 1983 م.
- الطبري: محمد بن جرير:
 تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، القاهرة: دار المعارف، 1977 م.
 تاريخ الطبري المسمى «تاريخ الأمم والملوك»، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ- 2001 م.
 على: جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت: دار الساقى، 1433 هـ- 2001 م.
- الفيروز أبادي: محمد:
 القاموس المحيط، اعتنى به ورتبه وفصله: حسان عبد المنان، بيروت: بيت الأفكار الدولية، 1425 هـ- 2004 م.
 المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة، 1390 هـ- 1969 م.
- القلقشندي: أحمد: نهاية الإرب في أنساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
 مسلم: أبو الحسين: صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيما مسلسلا مع ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلى مواضع التكرار، الرياض: دار السلام، 1419 هـ- 1998 م.
- المقدسي: أحمد البلخي: البدء والتاريخ، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
 الهمداني: الحسن:
 صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوخ، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1409 هـ- 1989 م.
 صفة جزيرة العرب، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1410 هـ- 1990 م.
- الواقدي: محمد:
 فتوح الشام، بيروت: دار الجيل، د. ت.

- كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، تحقيق: يحيى الجبوري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410هـ-1990م.
- ياقوت: الحموي:** معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ-1997م.
- اليقوي: أحمد:** تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1999م.
- ثالثا: المراجع:**
- أبو الخير: محمود: ديوان حروب الردة، جمعه وحققه وشرح غريبه وعلق عليه: محمود أبو الخير، عمان: جهينة للتوزيع والنشر، 2004م.
- باشميل: محمد: حروب الردة، سلسلة معارك الإسلام الفاصلة، بيروت: دار الفكر، 1979م.
- التويجري: عبد الرحمن: سياسة أبي بكر الصديق ﷺ في مواجهة الفتن وتحقيق الأمن، "رسالة ماجستير"، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1430هـ-2009م.
- الjasر: حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة" القسم الأول، الرياض: دار اليمامة، 1977م.
- الجبوري: يحيى: مقدمة لدراسة الحياة العربية، بغداد: منشورات مكتبة النهضة، 1384هـ-1964م.
- الذبيبي: سليمان: نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1999م.
- الرشيد: مضاوي: تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، ترجمة: عبد الإله النعيمي، بيروت: دار الساقى، 2002م.
- شاكز: محمود: التاريخ الإسلامي " تاريخ الخلفاء الراشدين"، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1405هـ-1985م.
- عبد الرحمن: يوسف: فرج الله: حائل ديرة حاتم، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور، الرياض: دار القوافل، 1426هـ-2005م.
- عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1998م.
- العتوم: علي: حركة الردة، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، 1417هـ-1997م.
- كحالة: عمر رضا: معجم قبائل العرب، يروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ-1994م.
- متو: محيي الدين: عدي بن حاتم الطائي الجواد بن الجواد، ط2، مشق: دار القلم، 1410هـ-1989م.
- الوليبي: عبد الله: جيولوجية وبيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، لرياض: دن، 1417هـ-1997م.
- رابعا: الرسائل العلمية:**
- الدخيل: محمد: أخبار الوفود التي قدمت المدينة في العهد النبوي، رسالة ماجستير، المدينة: الجامعة الإسلامية، 1410هـ-1990م.
- كاتبي: غيداء: الردة، "رسالة ماجستير"، الأردن: الجامعة الأردنية، 1977م.
- خامسا: الدوريات:**
- الذبيبي: نقوس عربية شمالية من منطقة حائل المملكة العربية السعودية، مجلة: كلية الآثار، ع: 7، القاهرة: جامعة القاهرة، 1997م.
- الjasر: حمد: إمارة حائل، مجلة العرب، ج: 13، س: 6، الرياض، (جمادى الآخر: 1392هـ).
- سادسا: الموسوعات:**
- موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1424هـ-2003م.
- موسوعة المملكة العربية السعودية، م: 14، منطقة حائل، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1428هـ.
- المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1429هـ-2008م.
- ثامنا: المراجع العربية:**
- فالين: جورج أوغست: رحلات فالين إلى جزيرة العرب، ترجمة: سمير سليم شلبي، بيروت: دار الوراق، 2008م.
- موزيل: الويس: عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية، ترجمة: محمود كبيبو، ط2، لندن: دار الوراق، 2009م.

الملحق رقم: (1)
خريطة توضيحية لحروب الردة



المؤشرات الاجتماعية للتنمية بمنطقة عسير

جميلة عمر إبراهيم مدني*
عمره معيض القحطاني**

المخلص: التنمية متعلقة باحتياجات الإنسان واحتياجاته الاجتماعية، ولا سيما الخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة وغير ذلك. البلدان الغنية تدعم خدماتها المختلفة بجزء من ثروتها. ونتيجة لذلك، فإن الناس في هذه البلدان لديهم أفضل التعليم والرعاية الصحية. ويمكن للسكان زيادة إنتاجهم وتحقيق المزيد من التنمية من خلال هذا الدعم. لذلك، هناك العديد من مكونات المؤشرات الاجتماعية التي ستناقش في هذا البحث كالتعليم والصحة والخدمات الأخرى التي تمثل في مياه الشرب والكهرباء والصرف الصحي. والغرض الرئيسي من هذا البحث هو تحديد ما تم تحقيقه من هذه المؤشرات الاجتماعية في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية. كما سيتحدث عن الخدمات التعليمية والخدمات الصحية المقدمة للسكان من أجل توضيح التطور الذي حدث وفقا لخطط التنمية المختلفة. المنهج الوصفي والنهج التحليلي الذي تم تطبيقه لتحقيق أهداف هذا البحث. بالإضافة إلى ذلك، تم تقسيم البحث إلى جزئين متضمنين (منطقة عسير) من الناحية الجغرافية والآخر المؤشرات الاجتماعية للتنمية عسير. وأخيرا، خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحية: التنمية، المؤشرات الاجتماعية، السعودية.

Social Indicators of Development in the Asir Region

Gamila Omar Ibrahim Madeni
Omrah Muiddh Alqahtani

Abstract: Development related to human and their social needs especially, basic services such as education, health and others. Rich countries are supporting their different services by part of the countries' wealth. As a result, people in these countries have the best education and healthcare. The population can increase their production and achieve more of development through this supporting. So, there is several components of social indicators that will discuss in this research as the education, health and other services which represent in drink water, electricity and sewage. The main purpose of this research is identify what of these social indicators in dictators have been achieved in Asir Region, Saudi Arabia. Also, it will talk over the educational services and the health services which are provided to the population, in order to illustrate the evolution that has occurred in accordance with the various development plans. Descriptive approach and analytical approach that have been applied to achieve the objectives of this research. In addition, the research has been divided to two parts which are included (the Asir Region) from the geographical side and other about social indicators of Asir development. Finally, the conclusion of the research.

Keywords: Development, Social Indicators, kingdom of Saudi Arabia.

* أستاذ مساعد (تخطيط إقليمي)، قسم الجغرافيا /كلية الآداب بابها، جامعة الملك خالد، gmila_omer@hotmail.com
** محاضر (جغرافية خدمات)، قسم الجغرافية /كلية الآداب بابها، جامعة الملك خالد

مقدمة:

تعتبر التنمية من العناصر الأساسية للاستقرار والتقدم الإنساني والاجتماعي، وهي عبارة عن عملية تقدم وتطور نحو الأفضل تكون بشكل جزئي أو شامل باستمرار تتفاوت بأشكالها، وتركز على تحقيق الرقي والتقدم في مجالات الحياة الإنسانية، والمضي قدماً بالإنسان نحو الاستقرار المعيشي والرفاهية، وتلبية متطلباته بما يتماشى مع احتياجاته وامكانياته في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

التنمية الاجتماعية تتعلق بالإنسان واحتياجاته الاجتماعية لاسيما الخدمات الأساسية من التعليم الصحة، المياه، وخدمات البنية الأساسية. وأن تلبية الاحتياجات الأساسية للإنسان هي جزء هام من التنمية. لذا توجه الدول الغنية جزء من ثروتها لإنشاء المؤسسات الخدمية المختلفة ونتيجة لذلك تتمتع شعوبها بتعليم ورعاية ووقاية صحية أفضل، في ظل هذا التحول إلى الأفضل، يستطيع السكان زيادة الإنتاج وتحقيق المزيد من التنمية، ومن هنا تأتي أهمية المؤشرات الاجتماعية، لأنها تعبر عن وقائع وتغيرات اجتماعية واقتصادية وتعكس الغايات والوسائل.

مشكلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة على السؤال التالي:

- 1/ ما القدر الذي تحقق من المؤشرات الاجتماعية للتنمية في منطقة عسير، خاصة في مؤشرات التعليم، والصحة، وخدمات المياه والكهرباء والصرف الصحي؟
- 2/ ماهي التطورات التي حدثت لخدمات التعليم في منطقة عسير؟
- 3/ ما هي التطورات التي حدثت في مجال الخدمات الصحية؟
- 4/ ما هي التطورات التي حدثت في خدمات البنية الأساسية للكهرباء، المياه والصرف الصحي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- 1/ دراسة خدمات التعليم التي تقدم للسكان في منطقة عسير، وتتبع تطورها وتوزيعها المكاني منذ بدايته حتى الوقت الراهن.
- 2/ دراسة الخدمات الصحية التي تقدم للسكان في منطقة عسير، وتتبع تطورها وتوزيعها المكاني منذ بدايته حتى الوقت الراهن.
- 3/ دراسة خدمات المياه والكهرباء والصرف الصحي التي تقدم للسكان في منطقة عسير، وتتبع تطورها وتوزيعها المكاني منذ بدايته حتى الوقت الراهن.

أهمية الدراسة:

تعتبر دراسة المؤشرات الاجتماعية للتنمية مهمة لأنها توضح نوعية الخدمات التي تقدم للسكان، وتوزيعها الجغرافي، وشرح واقعها، وتحقيق قدر كافٍ منها ينعكس على الإنتاج والقدرة على العمل مما ينعكس ذلك على مستوى الدخل والمعيشة بالنسبة للسكان، والذي بدوره يوضح تطور المنطقة وتنميتها.

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المناهج التالية:

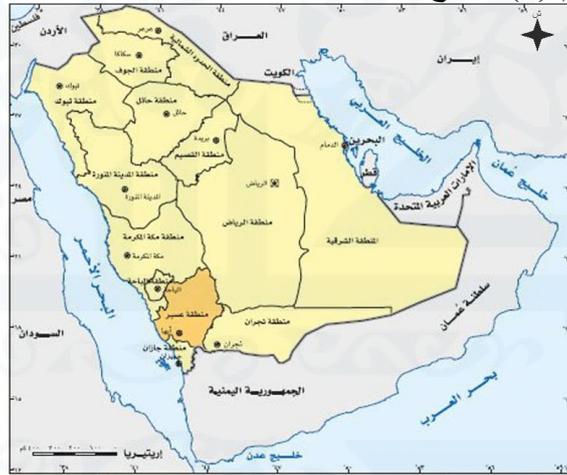
- 1/ المنهج الوصفي: لوصف الوضع الراهن للمؤشرات الاجتماعية للتنمية بمنطقة عسير
- 2/ المنهج التاريخي: وتم استخدامه لتوضيح بداية كل خدمة من الخدمات التي تم دراستها كمؤشرات للتنمية الاجتماعية وتتبع تطورها إلى ما وصلت إليه في الوضع الراهن.
- 3/ المنهج التحليلي الكمي: وتم استخدامه لقياس القدر الذي تحقق لكل مؤشر من المؤشرات الاجتماعية للتنمية بمنطقة عسير، وكيف انعكس ذلك على حياة السكان في المنطقة.

جغرافية منطقة عسير:

الموقع والحدود:

تقع منطقة عسير في وسط الجزء الجنوبي الغربي من المملكة بين خطي عرض 17، 23-20، 57 درجة شمالاً. وخطي طول 19.41 و30.44 شرقاً. وتحدها خمس مناطق إدارية هي منطقة الرياض ومنطقة مكة المكرمة ومنطقة الباحة ومنطقة نجران ومنطقة جازان (الشريف، 1984م، ص277). تمتد منطقة عسير من حدود الدرب والشقيق وبيش (منطقة جازان) في الجنوب الغربي إلى حدود اليمن في الجنوب الشرقي ونجران في الشرق. ومن حدود وادي الدواسر (منطقة الرياض) في الشمال إلى رينة والقنفذة وساحل البحر الأحمر (منطقة مكة المكرمة) إلى منطقة الباحة في الغرب. (خريطة رقم 1).

خريطة رقم (1): موقع منطقة عسير بالنسبة للمملكة العربية السعودية



المصدر / مصلحة المساحة 2012 م

المساحة:

تبلغ مساحة منطقة عسير (81، 000) كيلومتر مربع، وتبعاً لنظام المناطق الذي صدر في العام 1412 هـ فإن منطقة عسير تتكون من 11 محافظة هي: خميس مشيط، بيشة، محايل، النماص، أحد رفيدة، ظهران الجنوب، بلقرن، سراه عبيده، المجاردة، رجال ألمع، تثليث. بالإضافة إلى مدينة ابها مقر إمارة المنطقة وعاصمتها. كما هو واضح في الخريطة رقم (2).

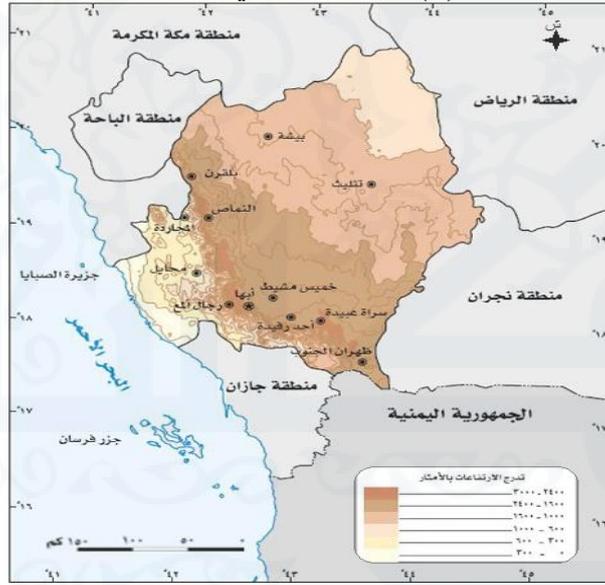
خريطة رقم (2): محافظات منطقة عسير



المصدر/ مصلحة المساحة 2012م مع تعديلات للباحثين

التضاريس:

تتميز منطقة عسير بطبيعتها الجغرافية الوعرة والمتنوعة، وتنقسم التضاريس فيها إلى قسمين: أولاً: **منطقة تهامة:** التي تقع بين جبال السراة الشاهقة وساحل البحر الأحمر وتوجد بها بعض الجبال التي يطلق عليها جبال تهامة وهي جبال غير مرتفعة يفصل بينها عدد من الأودية. ثانياً: **منطقة جبال السراة:** المرتفعة والممتدة إلى اليمن جنوباً وتنحدر هذه الجبال بشدة نحو تهامة مما يجعلها أشبه بخط تقسيم المياه بين الأودية التي تنحدر إلى تهامة والأودية التي تنحدر إلى الربع الخالي. خريطة رقم (3).

خريطة (3): التضاريس في منطقة عسير

المصدر / مصلحة المساحة 2012م

المناخ:

تتميز منطقة عسير بمناخها المعتدل طوال العام وذلك عائد لانقسام تضاريسها بين جبال السراة ومنطقه تهامة، ففي فصل الصيف يعتدل مناخها وتتلبد السماء بالغيوم وينزل المطر باستمرار في المناطق الجبلية منها وتتراوح درجات الحرارة ما بين 20 إلى 25 درجة مئوية بينما تكون أجواء تهامة ساحلية قليلة المطر وفي فصل الشتاء تنخفض درجات الحرارة في المرتفعات ويعتدل في تهامة وتهطل الأمطار في عسير طوال العام وتزداد في فصل الصيف وبخاصة في المرتفعات منها، وشتاء تحدث ظاهرة صعود الضباب من أودية تهامة وتجمعه في أعالي الجبال. حيث يملأ الجو وتتعدر الرؤية حتى على بعد أمتار قليلة (الشريف، 1984، ص 284).

1- سلسلة جبال الحجاز: يتسم المناخ بالاعتدال والثبات بعيداً عن التقلبات الموسمية واليومية، ومتوسط السنوي لدرجات الحرارة من 18 إلى 20 درجة مئوية وتهطل الأمطار على مدار السنة، وفي فصلي الربيع والصيف يزيد معدل سقوطها السنوي إلى 200 ملم، وبلغ 500 ملم في بعض المرتفعات والمنحدرات الغربية، وفي فصل الشتاء تكون الحرارة منخفضة جده لدرجة نزول الثلوج على الجبال والمناطق العالية مثل أبها والسودة والتماص وغيرها من المناطق، وقد تنخفض الحرارة إلى 5 درجات تحت الصفر أو أقل إلى من 10 درجات تحت الصفر، وترتفع الرطوبة النسبية خلال أشهر ديسمبر، ويناير، وفبراير.

2- الهضبة الشرقية: تتفاوت درجة الحرارة للارتفاع أو البعد والقرب من سلسلة جبال الحجاز، ويتراوح المتوسط السنوي لدرجة الحرارة من 20 إلى 24 درجة مئوية، أما الأمطار صيفية غالباً ويتراوح متوسطها السنوي من 120 إلى 350 ملم.

3- سهول إقليم تهامة: يتميز المناخ فيها بشدة درجة الحرارة صيفاً والميل إلى الاعتدال نسبياً في الشتاء، وتقل درجة الحرارة في المنحدرات الغربية، والمتوسط السنوي لدرجة الحرارة من 36 إلى 28 درجة مئوية، أما الأمطار فتتهطل في موسم الصيف بمتوسط 300 ملم، وترتفع معدلات الرطوبة النسبية لموقعها على الساحل، كما تتعرض للعواصف الرملية في بعض أوقات السنة.

سكان عسير

تسكن منطقة عسير قبائل عديدة لها أصولها وتقاليدها الخاصة وتتميز هذه القبائل بقوة الانتماء القبلي لذلك نجد أن قرى وهجر المنطقة ما هي إلا مرتع قبيلة واحدة أو إحدى فروع هذه القبيلة. ويبلغ عدد سكان منطقة عسير في الوقت الحالي نحو مليوني نسمة، أي ما يقارب 12% من سكان المملكة، محتلة بذلك المراكز الرابع من بين مناطق المملكة من حيث عدد السكان. حيث يعيش 36% من سكان منطقته عسير في مدن المنطقة، بينما يعيش 64% منهم في القرى. ويتوزعون في محافظات المنطقة حسب الجدول رقم (1).

جدول رقم (1): توزيع السكان على محافظات منطقة عسير

المحافظة	عدد السكان	المحافظة	عدد السكان
خميس مشيط	512599	محاليل	228979
مدينة أبها	366551	تثليث	59188
بيشة	205346	ظهران الجنوب	63119
النامص	54119	احد رفيدة	113043
سراة عبيدة	67120	بلقرن	74391
رجال المع	65406	المجاردة	103531

المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات - 1431هـ

ويلاحظ أن ما يقارب من نصف سكان منطقة عسير يتركزون في منطقة أبها الحضرية التي تشمل أبها وخميس مشيط واحد رفيدة.

المؤشرات الاجتماعية للتنمية:

نظراً للتحويلات الواسعة في مفهوم التنمية، فإن المؤشرات بدورها شهدت تطورات هامة، وبالرغم من استعمال مصطلح مؤشر في الأدبيات، لكنه لا يبدو معروفاً بشكل وافٍ. فالقواميس تعرف المؤشر بأنه (الذي يشير إلى شيء آخر)، وفي الاستعمال كثيراً ما يتم الخلط بين الإحصاءات والمتغيرات والمؤشرات. ولكي يسمى متغير اقتصادي أو اجتماعي (مؤشر تنمية)، يجب أن يمثل بعض العوامل التي تشكل عملية التنمية أو حالتها. ويمكن للمؤشر أن يشكل قياساً مباشراً وكاملاً لعامل مخصوص من التنمية ويكون بذلك مؤشر تنمية باعتبار أن الجانب الذي يقيسه هو هدف للتنمية أو عنصر من عناصرها، وعندما يكون هذا الهدف غير قابلاً بذاته للقياس، فإن المؤشر يخدم بالدرجة الأولى الإشارة بأفضل ما يمكن لهذا الهدف أو العنصر.

ظهرت حركة المؤشرات الاجتماعية في أواخر الستينيات لمعالجة نقائص المؤشرات المتعارف عليها للتعبير عن الوقائع والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية من خلال توسيع التحليلات الإحصائية الاقتصادية لتضم طيفاً واسعاً من القضايا الاجتماعية. (بارود، 2005م، ص 35) ستم مناقشة المؤشرات الاجتماعية للتنمية في منطقة عسير من خلال المؤشرات الآتية:

1/ مؤشر التعليم.

2/ مؤشر الصحة.

3/ مؤشر المرافق العامة متمثل في خدمات المياه والكهرباء والصرف الصحي.

مؤشر التعليم:

التعليم هو السبيل الأهم لتحقيق التنمية المستدامة لأي مجتمع عصري وذلك من خلال إعادة توجيه التعليم نحو سبل التنمية ومجالاتها، وزيادة فرص التدريب، وتوعية المجتمعات الفقيرة بأهمية التعليم. (العيسى، 1980م، ص 36).

أدركت اليونسكو أهمية الدور الحاسم الذي يسهم به التعليم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وعقدت المؤتمر الدولي الثاني للتعليم للجميع في تايلاند عام 2000م، وكانت احد أهداف المؤتمر الرئيسية: توسيع مجال العمل وتعليم الأطفال الصغار - خاصة الفقراء منهم، وتحسين نموهم وتنميتهم والوصول إلى مستوى تعليمي عالمي بحلول عام 2010م. وكان التعليم ثاني التحديات التي وضعت على قائمة الأهداف الأساسية لمشروع الألفية للتنمية لتخفيض مستويات الفقر بحلول عام 2015م، بحيث يحصل جميع الأطفال على دورة دراسية كاملة. كما ان التعليم الهدف الرابع من اهداف الألفية للتنمية المستدامة لعام 2030م، باعتبار ان التعليم هو المفتاح الذي يحقق الكثير من اهداف التنمية المستدامة. (موقع الأمم المتحدة على الانترنت. (www. un. org) عام 2017م. ويلاحظ أن المستويات المرتفعة من التنمية ترتبط بارتفاع نسبة المتعلمين وجودة التعليم داخل الدولة (عاشور، 2015م، ص 156).

حرصت المملكة العربية السعودية على التعليم وفق خطط تنموية مدروسة ومحددة الأهداف، فانتشر التعليم في جميع مناطق المملكة، ومن بينها منطقة عسير. وحظي التعليم في عسير باهتمام خاص من قبل الدولة، حيث تأسست أول مدرسة بمنطقة عسير عام 1354هـ في بيشة، وفي عام 1355هـ تأسست المدرسة الأميرية في مدينة أبها، ثم توالى بعد ذلك إنشاء المدارس بالمنطقة في مختلف مراحل التعليم حتى بلغت (112 مدرسة) في عام 1390هـ وهو العام الذي بدأ فيه تنفيذ الخطة الخمسية الأولى في المملكة العربية السعودية. وتم فتح إدارة للتعليم بالمنطقة تحت اسم معتمديه المعارف بمنطقة عسير ومقرها في مدينة أبها في عام 1367هـ، للإشراف على مدارس المنطقة التي لم يتجاوز عددها آنذاك (15 مدرسة ابتدائية) ومدرسة متوسطة واحدة. وفي سنة 1375م تغير اسم المعتمدية إلى إدارة التعليم بابها لتشرف على (36 مدرسة ابتدائية) ومتوسطة واحدة، وثانوية واحدة، ومعهد لإعداد المعلمين. وتبعاً للخطط المدروسة التي طبقتها المملكة تزايدت أعداد مدارس البنين في منطقة عسير حتى أصبح عددها في عام 1425هـ (1665 مدرسة حكومية وأهلية) وعدد الطلاب بها حوالي (185681 طالباً) وبلغ عدد المعلمين بها (18202 معلماً). وقد بلغ معدل النمو للمدارس بمنطقة عسير بواقع (35 مدرسة) في السنة للفترة من (1390-1425هـ). واستمر ازدياد عدد المدراس في منطقة وانتشارها جغرافياً في جميع محافظات منطقة عسير. والجدول رقم (2) يوضح تطور اعدد المدارس والطلاب والمعلمين في منطقه عسير منذ بداية تطبيق الخطط الخمسية للتنمية في المملكة العربية السعودية في عام 1390هـ وحتى عام 1435هـ كل عشرة سنوات.

جدول رقم (2): تطور اعدد المدارس والمعلمين والطلاب منذ عام 1390هـ في منطقة عسير

العام	عدد المدارس	عدد الطلاب	عدد المعلمين
1390هـ	112	14297	926
1410هـ	527	87991	5137
1425هـ	1532	97421	8202
1435هـ	1665	185681	10287

المصدر / من عمل الباحثان اعتماداً على بيانات مارق والموسى 1425هـ وإدارة التخطيط والتطوير بتعليم عسير(1435هـ).

ومن الملاحظ زيادة عدد الطلاب في المدن عن عدد الطلاب في القرى بالرغم من أن القرى استحوذت على العدد الأكبر من المدارس والمعلمين والفصول الدراسية، ويعود السبب في ذلك إلى رغبة المخططين في توفير فرص التعليم لأبناء القرى المتناثرة في كل مساحة منطقة عسير. كما نشط التعليم الأهلي والأجنبي في المنطقة وزاد الإقبال عليه مع زيادة التنافس في نوعية تقديم الخدمة، حيث تجاوز عدد المدارس الأهلية (50 مدرسة) أهلية وأجنبية، تقع معظمها في منطقة أبها الحضرية، وتشكل هذه المدارس نسبة 3.3% من إجمالي عدد المدارس في المنطقة أما تعليم البنات فقد تأخر في منطقة عسير، حيث تم افتتاح أول مدرسة لتعليم البنات في منطقة عسير عام 1380هـ (المدرسة الابتدائية الأولى في أبها)، وتم افتتاح مندوبية التعليم في عسير للإشراف على مدارس تعليم البنات في المنطقة في عام 1388هـ، والتي تحولت فيما بعد إلى إدارة تعليم البنات في عسير، وتوالى إنشاء المندوبات للتعليم في مختلف محافظات منطقة عسير. وتوالى إنشاء مدارس تعليم البنات في مختلف المراحل كما يوضح هذا التطور الجدول رقم (3) جدول رقم 3: تطور اعدد المدارس والطالبات والمعلمات في منطقة عسير منذ 14390هـ

العام	عدد المدارس	عدد الطالبات	عدد المعلمات
1390هـ	163	26774	1593
1410هـ	511	76988	5628
1425هـ	1532	105884	15099
1435هـ	1658	167425	18917

المصدر / من عمل الباحثان اعتمادا على بيانات مارق والموسى وإدارة التخطيط والتطوير بتعليم عسير 1435هـ

كما نشط التعليم الأهلي والأجنبي للبنات، حيث توجد بمنطقة عسير (25 مدرسة) أهلية وأجنبية توزعت علي مختلف المراحل التعليمية، وشكلت مدينة أبها القطب الجاذب لهذا النوع من التعليم.

التعليم الفني والمهني:

عملت المملكة خلال خططها المتعاقبة على تنمية وتطوير التعليم الفني باعتباره مطلبا وطنيا وخيارا استراتيجيا لتوطين الوظائف في القطاعين العام والخاص، وقد بدأ تنفيذ هذا النوع من التعليم في منطقة عسير مع بداية الخطة الخمسية السادسة للمملكة (1420هـ) وانعكس ذلك على زيادة أعداد مراكز التدريب الحكومية إلى (12 مركز)، والمراكز الأهلية أصبحت (15 مركز) وتبعه تطور لأعداد الطلاب والطالبات الملتحقين بهذه المراكز، كما يوضح ذلك جدول رقم 4.

جدول رقم (4): تطور عدد الملتحقين والملتحات في التعليم الفني والتدريب المهني بمنطقة عسير

نوع التعليم الفني	عدد الطلاب	نوع التعليم الفني	عدد الطالبات
الثانوي التجاري	357 طالب	الثانوي المهني	118 طالبة
الثانوي الصناعي	811	الثانوي الصحي	32
المراقبين الفنيين	604	التفصيل والخياطة	86
التدريب المهني	1097	التدريب المهني	18
		المراكز الأهلية	1243

المصدر: إدارة التعليم الفني والتقني عام 1436هـ

التعليم العالي:

بدأ التعليم العالي في منطقة عسير بافتتاح فرع جامعة الملك سعود (كلية التربية)، وفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية الشريعة واللغة العربية)، في عام 1396هـ، وتلا ذلك افتتاح كلية الطب عام 1400هـ، وكلية اللغة العربية عام 1401هـ. ثم تم دمج فرعي جامعة الملك سعود مع فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في جامعة واحدة هي جامعة الملك خالد، في عام

مع انطلاق خطط التنمية في المملكة في عام 1390هـ— تغير الوضع الصحي في منطقة عسير كماً ونوعاً، وتجاوز الأمر إنشاء المستشفيات الضخمة ومراكز الرعاية الصحية الأولية إلى إنشاء مراكز لأفراض الكلى، والأطفال ناقصي النمو، وطب الأسنان والكيمياء والطب الشرعي والسكر وعلاج الحروق ومكافحة التدخين. كما تم تزويد المستشفيات بأجهزة الأشعة المقطعية والرنين المغناطيسي ومختبرات قسطرة القلب. وفي المناطق الوعرة أستحدثت خدمة الفريق الطبي الطائر والمنتقل في عام 1412هـ.

وتقاس كفاءة الخدمات الطبية بعدة طرق أهمها: حجم الإنفاق المالي، وعدد الأسرة بالمستشفيات، وعدد الأطباء.

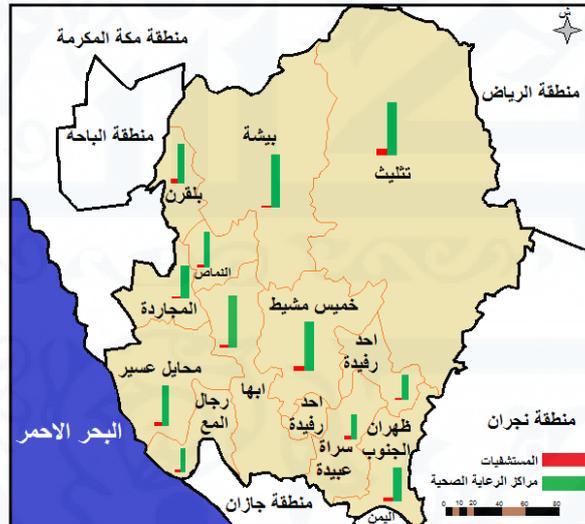
في منطقة عسير تطور عدد المستشفيات والمراكز الصحية في الفترة من عام 1390هـ وحتى عام 1436هـ تطوراً كبيراً، نتيجة الخطط المدروسة والموجهة نحو تنمية المواطن في المنطقة. وقد يلاحظ هذا التطور في الجدول رقم (5) الذي يعكس تطور اعداد المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية وعدد الأسرة، وكذلك الميزانيات المخصصة لقطاع الصحة مما يدل على كفاءة الخدمات الطبية المقدمة إلى سكان منطقة عسير.

جدول رقم (5): تطور الخدمات الصحية في منطقة عسير من 1390-1436هـ (كل عشر سنوات)

نوع الخدمة	1390هـ	1410هـ	1425هـ	1436هـ
عدد المستشفيات	3	18	21	27
عدد الأسرة	84	2236	2598	2880
مراكز الرعاية الصحية الأولية	59	238	280	301
تطور الميزانية	570.5	00.522.515	200.573.842	000.291.866.1

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على بيانات مارق والموسى (1425هـ). و www.moh.gov.sa 2016م

وتتوزع الخدمات الصحية (مستشفيات ومراكز رعاية صحية اولية) في منطقة عسير جغرافياً على جميع المحافظات في منطقة عسير، كما يوضح ذلك في الخريطة رقم (5). ويدل هذ التوزيع على الاهتمام بتقديم الخدمات الصحية لجميع السكان في مناطقهم، ولأهمية الصحة بالنسبة للفرد في العمل والإنتاج وما يرتبط به من ارتفاع مستويات الدخل والمعيشة. خريطة رقم (5): توزيع الخدمات الصحية على محافظات منطقة عسير لعام 2016م



المصدر/ مصلحة المساحة مع تعديلات للباحثين.

بلغ عدد إجمالي العاملين في قطاع الصحة في منطقة عسير من أطباء وتمريض وفنيين وإداريين 18277 فرد (موقع وزارة الصحة على شبكة الانترنت 2016م). هذا بالإضافة إلى الخدمات الصحية التي تقدمها وزارة الدفاع والداخلية لمنسوبيها من العسكريين وذويهم من المواطنين. كما يجري العمل في الوقت الحالي على إنشاء عدد (6 مستشفيات) جديدة بسعة إجمالية تصل إلى (1200 سرير)، إلى جانب إنشاء (120 مركزاً للرعاية الصحية الأولية)، ويتم العمل على إنشاء مدينة الملك فيصل الطبية بسعة (1350 سرير) كما يتم إنشاء مختبر إقليمي بمنطقة عسير (موقع وزارة الصحة على شبكة الانترنت www.moh.gov.sa 2016م). كما تقدم الخدمات الصحية الأهلية خدماتها لسكان منطقة عسير، ويوجد بالمنطقة (71 مستشفى)، و(70 مستوصف)، و(16 مجمع للعيادات الطبية) يعمل بها (214 طبيب)، و(377 من الممرضين). ويدل تنامي المستشفيات والمراكز الصحية الخاصة في منطقة عسير على مدى مساهمة القطاع الخاص في الأنشطة الخدمية المختلفة وبما يتماشى مع الأهداف العامة لسياسة الدولة. كما تم تأهيل عدد من الكوادر البشرية في مختلف المجالات الصحية بمنطقة عسير، حيث تحتضن المنطقة عدد من الكليات الصحية المتخصصة، توفر الدراسة المتخصصة في العلوم الصحية للطلاب والطالبات ليتم تأهيلهم ليساهموا في خدمة المنطقة. وهذا يدل على تطور الخدمات الصحية بمنطقة عسير تطوراً ملحوظاً، والجهود الكبيرة التي بذلت لتطوير قطاع الصحة وتنميته.

المؤشر الثالث: المرافق العامة

1/ الكهرباء:

تعتبر الكهرباء منتجاً بسيطاً تعتمد عليه استخدامات حياتية متنوعة، فضلاً عن إنارة المنازل والشوارع، فإنها تستخدم في تشغيل الأجهزة الكهربائية المنزلية وفي عمليات الطهي، والنظافة، فضلاً عن استخدامها في الصناعة والخدمات داخل التجمعات العمرانية. (مصيلحي، 2007م، ص141).

عند بداية عام 1391 هـ كانت مدينة أبها تزدهر بمولدات كهربائية طاقتها 750 كيلو واط، وكانت تتوقف عند الساعة الحادية عشرة مساءً. أما القرى كانت تعتمد على مولدات صغيرة يمتلكها أفراد يشغلونها لفترة محدودة. تم اقتراح أن تكون منطقة عسير كلها شبكة موحدة تغذيها محطة واحدة. وتبلغ مساحة منطقة امتياز الشركة الموحدة في عسير (270.000 كلم مربع)، وتشمل مناطق المشروعات المركزية السابقة بالإضافة إلى منطقة نجران وجزء من منطقة مكة المكرمة. وبهذا المشروع تمكنت الحركة العمرانية والتجارية والصناعية في منطقة عسير من الانطلاق الحقيقي نحو آفاق جديدة. (الفصل، 1420 هـ، ص116). ومن ذلك التاريخ تطور استخدام الكهرباء في منطقة عسير ليشمل جميع المدن بالمنطقة بالإضافة إلى معظم القرى والهجر بالمنطقة. ففي عام 1395 هـ كانت عدد المدن والقرى المستفيدة من خدمات الكهرباء 47 مدينة وقرية، وبلغ عدد المشتركين 679.3 مشترك، وفي عام 1419 هـ أصبح عدد المدن والقرى المستفيدة من خدمات الكهرباء 1927 مدينة وقرية، بينما بلغ عدد المشتركين 488.159 مشترك. وهذا يدل على الانتشار الواسع لهذه الخدمة بين سكان مدن وقرى منطقة عسير. حيث بلغ عدد المساكن التي تتوفر فيها خدمة الكهرباء 97.26% من جملة المساكن في منطقة عسير حسب إحصاءات 1428 هـ.

ومؤشر الاتصال بشبكة الكهرباء يدل على اتساع مجال التنمية في هذا الجانب، حيث أن المشترك الذي يحصل على هذه الخدمة يستطيع أن يشاهد التلفاز، ويشارك بخدمة الانترنت، ويستخدم جهاز الحاسوب، ويقوم بتشغيل الكثير من الأجهزة والأدوات الكهربائية التي تدل على ارتفاع مستوى المعيشة، وتبين مدى الاستفادة من هذه الخدمة التي تترتب عليها كثير من الخدمات والمؤشرات التنموية الأخرى.

2/ خدمات المياه:

كانت هناك مشكلة مياه في منطقة عسير بالرغم من كثرة الأمطار فيها والسبب في ذلك يرجع إلى عاملين هما: أ/ وقوع منطقة عسير ضمن منطقة الدرع العربي التي تفتقر إلى المخزون الجوفي من المياه، ومن ثم يقتصر موردها المائي على المياه السطحية المتوسطة عقب سقوط الأمطار. ب/ النمو المتزايد في عدد السكان لاسيما في المدن والمناطق الحضرية، (الفيصل، 1420هـ، ص104).

وفي عام 1394هـ تم افتتاح سد أبها ومحطة التنقية وشبكة المياه التابعة له، واسهم ذلك في تخفيف حدة مشكلة المياه. ثم أُقيم تباعاً (52 سداً) لمواجهة الحاجة المتزايدة إلى المياه في أرجاء منطقة عسير وتبعها تنفيذ أربعة سدود أخرى. وفي الوقت ذاته كانت مديرية الزراعة والمياه في المنطقة تعمل على حل مشكلة المياه في القرى بحفر المزيد من الآبار. (الفيصل، 1420هـ، ص105).

كما تم إنشاء سد الملك فهد في مدينة بيشة في عام 1417هـ وهو يمد الأطراف الشمالية والشرقية من منطقة عسير بالمياه. لكن كل ذلك لم يمنع المشكلة من تهدد حركة النمو السريعة في المنطقة الحضرية. وتم التوجه نحو تحلية مياه البحر الأحمر في تهامة وضخها إلى قمم الجبال في عسير لتوفير الكمية المطلوبة من المياه على مدار العام لمناطق أبها وخميس مشيط واحد رفيده المكتظة بالسكان والتي تم تنفيذها في عام 1408هـ لتنتهي مشكلة توفير المياه بهذه المدن (الفيصل، 1420، ص108). وقد بلغت نسبة الأسر التي تتوفر لهم خدمات المياه 73.5% من جملة عدد السكان.

حسب إحصاء عام 1428هـ. وحسب إحصاءات 1425هـ نجد في منطقة أبها الحضرية يتم تغذية 43% من المباني بالمياه المحلاة من خلال الشبكة الأرضية، و35% من المباني بالصهاريج، في حين يعتمد 4% من السكان على مياه الآبار. أما بقية المدن في المنطقة فيتم تغذية 22% فقط من مبانيها بواسطة الشبكة العامة للمياه، وفي جميع قرى منطقة عسير يتم الاعتماد على مياه الآبار والمياه المحلاة المنقولة بواسطة الصهاريج. (عسير، 1425هـ، ص98). وحسب إحصاءات عام 1435هـ بلغت كمية المياه المستهلكة 353.79 مليون متر مكعب، وبلغ عدد المشتركين 23085 فرداً. (الكتاب الإحصائي السنوي الخامس لعام 1435هـ).

ونقص المياه الصالحة للشرب يترتب عليه انتشار بعض الأمراض التي تضر بصحة الإنسان وبالتالي مقدرتهم على العمل والإنتاج.

3/ الصرف الصحي

تعد مياه الصرف الصحي أحد أنواع المياه الملوثة الناتجة عن أنشطة الإنسان المختلفة واستعمالاته المتعددة للماء في كثير من الأغراض. إذ تحمل مياه الصرف الكثير من الملوثات المتخلفة عن النشاطات الإنسانية. وتعد معالجة مياه الصرف معالجة جيدة وفعالة هي من أهم وسائل وطرق حماية البيئة المائية والأرضية من التلوث إذ توفر المعالجة العلمية الصحيحة التخلص الآمن والصحيح لهذه المياه وإعادة تدويرها بأمان داخل المنظومة البيئية وتحقيق سلامة الإنسان والحفاظ على بيئته وصحته.

حظيت مشروعات الصرف الصحي في منطقة عسير بالعناية لما لها من اثر على صحة البيئة. نفذت مصلحة المياه والصرف الصحي بمنطقة عسير منذ تأسيسها في عام 6041هـ، ستة عشر مشروعاً في مدن منطقة عسير وبلغ إجمالي توصيلاتها 14953 توصيلة منزلية، إضافة إلى مشروعين للصرف الصحي في أبها وخميس مشيط كانت وزارة الشؤون البلدية والقروية قد نفذتها في عام 1403هـ، وتلتها مدينة بيشة، وتم إقامة مشروعات تطويرية لمحطات تنقية المجاري في مدينتي أبها وخميس مشيط وتحويلها من معالجة ثنائية إلى معالجة ثلاثية وهي أعلى أنواع المعالجة المتطورة للصرف الصحي. (الفيصل، 1420هـ، ص106). وحسب إحصاءات عام 1425هـ تم

تامين الصرف الصحي لما يقارب 33% من مباني منطقة أبها الحضرية، مع تضاولها في بقية مدن وقرى منطقة عسير. (مارق والموسى، 5241هـ، ص98).

إن نقص خدمات الصرف الصحي تؤدي إلى تلوث الخزان الجوفي وتدميره وتجعله غير صالح للاستخدام، مما يسبب الأمراض وبالتالي التأثير على الإنتاج ومن ثم مستوى الدخل والمعيشة.

الخاتمة:

تطورت منطقة عسير تطوراً كبيراً في المجالات الحيوية، ما كان له عظيم الأثر في تحقيق نهضة تنموية ملحوظة. وهذه النهضة التنموية انعكاس طبيعي للمجهودات التي تبذلها المملكة العربية السعودية في إحداث التنمية المتوازنة بين مختلف مناطقها، حيث تعتمد المملكة العربية السعودية منهج التخطيط للتنمية لرسم معالم مسيرتها التنموية وتحديد سياساتها وبرامجها الاقتصادية والاجتماعية في إطار خطط خمسية شاملة، وما زالت النهضة التنموية في منطقة عسير مستمرة، مما انعكس ذلك واضحاً على إنسان المنطقة. حيث توفر التعليم بكل أنواعه وكذلك القطاعات الصحية بمختلف فئاتها بالإضافة إلى توفر المياه الصالحة للاستخدام وكذلك خدمات التيار الكهربائي والصرف الصحي، وما زال التطوير للخدمات متواصل في منطقة عسير، مما ينعكس ذلك بصورة إيجابية على سكان المنطقة وزيادة قدراتهم على الإنتاج بمختلف نشاطاته.

المراجع:

- 1/ الشريف: عبد الرحمن صادق (1984م) جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، دار المريخ، الرياض.
- 2/ العيسى: جهينة سلطان (1980م) المجتمع القطري ومؤشرات التنمية، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثاني، جامعة قطر.
- 3/ الفيصل: خالد (1420هـ)، مسافات التنمية وشاهد عيان، فهرسة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
- 4/ بارود: نعيم سلمان (2005م) متطلبات التنمية المستدامة والمتكاملة من المؤشرات الإحصائية.
- 5/ عاشور: اشرف محمد (2015م)، جغرافية التنمية في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. مصر.
- 6/ مارق: سعد محمد، الموسى: علي سعيد الموسى (1425هـ-)، عسير التغير للتطوير (1390 - 1425هـ)، طباعة السروات جدة، إخراج دار الألوان.
- 7/ مصيلحي: فتحي محمد (2007م) جغرافية الخدمات الإطار النظري وتجارب عربية. دار الماجد للنشر والتوزيع، القاهرة.

التقارير والمواقع الإلكترونية:

- 1/ الكتاب الإحصائي السنوي / وزارة الاقتصاد والتخطيط - مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، العدد السادس وأربعون (1431/1432هـ)، 2010م
- 2/ المملكة العربية السعودية، وزارة الصحة، الكتاب الإحصائي السنوي لعام 1435هـ / 2014م
- 3/ موقع وزارة الصحة على شبكة الانترنت. www.moh.gov.sa
- 4/ إدارة التعليم بمنطقة عسير، إدارة التخطيط والتطوير.
- 5/ موقع وزارة المياه والكهرباء على شبكة الانترنت. www.mowe.gov.sa

المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد وفقاً لبعض المتغيرات

ريا ابراهيم اسماعيل*

المخلص: هدفت الدراسة الحالية الى تعرف المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد والفروق في هذا المتغير باختلاف الجنس (ذكور-اناث) والمرحلة الدراسية (الاولى-المنتھية) وتألّفت عينة الدراسة من (145) طالباً وطالبة طبقت عليهم استبانة مكونة من (30) فقرة بعد التحقق من صدقها وثباتها اما ابرز ما توصلت اليه الدراسة من نتائج فهو الاتي:- اشارت النتائج الى ان افراد عينة الدراسة لديهم قدر من المساندة الاجتماعية بصورة عامة وكشفت النتائج ايضاً وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور من الطلاب والاناث من الطالبات ولصالح الاناث كما كشفت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة المرحلة الدراسية الاولى وبين طلبة المرحلة الدراسية المنتهية في كلية الاعلام في جامعة بغداد وفي ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة نوصي بتدعيم الجوانب والموضوعات والطرق والمناهج التربوية التي تساعد في اكتساب الطالب الجامعي لمبدأ المساندة الاجتماعية وجعله من السلوكيات اللازمة والايجابية للطلاب الجامعي، وإجراء دراسات اخرى حول تأثير عوامل اخرى لها علاقة بموضوع المساندة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: المساندة الاجتماعية، طلبة كلية الاعلام،

Social Support among Mass Media Students at Baghdad University According Some Variables

Raya Ibrahim Ismael

Abstract: The recent study aimed to know the social support of mass media students at Baghdad University and the differences in this variable depending on sex differences (males - females) and the educational level which consists of (145) male and female student apply on them a questionnaire consists of (30) items after verifying their validity and reliability. The most important study results were the following: It shows that most of students have measure of social support and there's differences between male student and female student based on statistical significance for female students while there was no differences according to the educational level between the first stage and final stage students of the Mass Media students at Baghdad University. According to these results we recommended to strengthening the aspects, subjects, ways and the educational curriculum that helps in social support procuration in students to be one of his important positive behaviors and to conduct other studies which concerned with other factors have relations with social support subject.

Keywords: social support, mass media students.

المقدمة:

تعتبر المساندة الاجتماعية من المتغيرات والمواضيع المهمة التي حظيت باهتمام الباحثين وبشتى تخصصاتهم في مجال علم النفس نظراً لدورها واثرها في الحياة الاجتماعية واماكن العمل والبيئات التعليمية والتي يطلق عليها الباحثين مسمى الموارد والامكانيات الاجتماعية بينما يحدده البعض الآخر على انه امدادات اجتماعية (فايد، 1998:ص16) كما يرجع الاهتمام بموضوع المساندة الاجتماعية الى كونها عاملاً مهماً في تحديد طبيعة العلاقات والتفاعلات اليومية للفرد مع المحيطين به في مجالات الحياة المختلفة التي تعد من خلال اتصافها بالمساندة الاجتماعية من عوامل التوافق النفسي والاجتماعي على المستويين الشخصي والمجتمعي فعند حصول الفرد على المعلومات او المساعدة المادية او المعنوية يشعره ذلك بالمساندة الاجتماعية والرعاية من المحيطين به ويعتبر نفسه فرداً من شبكة اجتماعية مساندة فيزيد من شعوره بالانتماء للجماعة وهذا كله يلعب دوراً هاماً في الحفاظ على وحدة الجسم والصحة النفسية للفرد (مخير، 2003:ص23).

فمجتمع اليوم في حاجة الى تزويد افراده بكل أنواع سلوكيات التدعيم والمساندة بين بعضهم البعض فشعور افراد الجماعة بوجود أشخاص مقربين يتمثلون في أفراد الأسرة او مجموعة الأصدقاء او الجيران أو زملاء الدراسة يساندونهم ويتسمون بالمشاركة الوجدانية والدعم المعنوي يجعلهم ينهضون بواجباتهم لبناء تطور مجتمعاتهم وصولاً للنجاح الاجتماعي والتكيف السليم (الربيعه، 1997: ص 30-49) كما اكدت اغلب الدراسات على أهمية المساندة الاجتماعية فهي تؤثر بشكل مباشر على سعادة الفرد ومواجهته لصعوبات الحياة وتزيد من قدرته على مقاومة الاحباطات وتجعله قادراً على حل مشاكله بطريقة جيدة وتقلل من معاناته النفسية في حياته الاجتماعية خاصة لمجتمع الطلبة الجامعيين بوصفهم الموارد البشرية التي سترشد المجتمع بالطاقات والكوادر الاكاديمية لبناء وتطور المجتمعات، ان المساندة الاجتماعية تقوي تقدير الذات لدى الفرد وتخفف من اعراض الفلق والاكنتاب وتؤثر على الصحة النفسية والجسمية وتزيد من الشعور بالرضا عن ذاته وحياته وتساعد في حل المشكلات المتعلقة بالصعوبات الدراسية (ابراهيم، 2001،ص13). لذا كان من المفيد تعرف المساندة الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين لدورها في النجاح الدراسي والاجتماعي من خلال إجراء هذه الدراسة المتواضعة التي قد تسهم في خدمة البحث العلمي.

مشكلة الدراسة

تعد المساندة الاجتماعية من المطالب الأساسية لجميع افراد المجتمع للحصول على الدعم والرعاية والاهتمام من قبل المحيطين بهم لزيادة الشعور بالرضا وتقدير الذات والثقة ومقاومة احداث الحياة السلبية وتجاوز الأزمات، فبدون المساندة الاجتماعية يصبح الفرد معرضاً لكثير من المخاطر والاضرار البيئية التي تؤدي الى عزله عن الآخرين، ان المساندة الاجتماعية بجميع اشكالها تؤدي الى اشباع الحاجات الأساسية للفرد من حب واحترام وتقهم وتواصل وتقديم المعلومات من الأشخاص ذوي الأهمية في حياة الفرد وبهذا فالمساندة الاجتماعية تستلزم وجود اشخاص يتسمون بالمساندة والدعم الاجتماعي وفي ضوء ما سبق تظهر الحاجة لإجراء مثل هذه الدراسة ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال التالي: ما مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد فضلاً عن الفروق في موضوع المساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، اناث) والمرحلة الدراسية (الأولى، المنتهية).

أهمية الدراسة

تكمن الأهمية النظرية للدراسة الحالية في موضوع الدراسة التي تناولته ومن المشكلة التي تحملها وهي التعرف على المساندة الاجتماعية وتبعاً لبعض المتغيرات (الجنس، المرحلة الدراسية) لدى عينة من الطلبة الجامعيين وقد تسهم في عملية إثراء مكتبة الدراسات النفسية العربية. في حين تكمن الأهمية التطبيقية للدراسة الحالية في لقاء الضوء على طبيعة المساندة الاجتماعية لدى الطلبة

الجامعيين والاستفادة من نتائج الدراسة لوضع التدابير والخطط التعليمية والتربوية والارشادية الموجهة لطلبة الجامعة مما يساعدهم في رفع مستوى المساندة الاجتماعية لديهم للحصول على التوافق النفسي والاجتماعي السليم.

اهداف الدراسة

1. التعرف على المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد.
2. تعرف الفروق ذات الدلالة في موضوع المساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- اناث).
3. تعرف الفروق ذات الدلالة في موضوع المساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية (الاولى- المنتهية).

اسئلة الدراسة:

- للإجابة عن السؤال الرئيسي الذي تحددت فيه مشكلة الدراسة وضعت التساؤلات الآتية:
1. ما مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد؟
 2. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد تعزى الى الجنس (ذكور، اناث)؟
 3. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد تعزى الى متغير المرحلة الدراسية (الاولى ، المنتهية)؟
- يتحدد البحث الحالي بدراسة المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- اناث) ولمتغير المرحلة الدراسية (الاولى-المنتهية) للعام الدراسي (2016-2017).

تعريف المصطلحات

تعريف المساندة الاجتماعية:

1. عرفها كوب: (انها المعلومات التي تقود الشخص الى الاعتقاد بانه محبوب من قبل الآخرين ومحترم وعلى انه ينتمي الى شبكة من العلاقات المتبادلة (Cobb, 1976: p18).
2. عرفها هليير: (انها تشير الى معلومات او أفعال (حقيقية او محتملة) تقود الفرد الى الاعتقاد بأنه يتلقى عناية واهتماماً او أنه في موقع يتلقى فيه المساعدة من الآخرين حينما يكون في حاجة اليها (Brenda. 1997: p 1349-1363).

التعريف النظري للمساندة الاجتماعية:

هو ذلك السلوك الذي تتصف بالدعم والعون والمساندة والذي يجعل الفرد يشعر بالطمأنينة والثقة بالنفس وبأنه محبوب ويحظى بالتقدير والاحترام وموضع رعاية الآخرين واهتمامهم من قبل المحيطين به مما يساعده في حل مشكلاته وتعزيز ادائه وتحقيق التوافق والتكيف مع البيئة المحيطة به وتلبية حاجاته المادية والنفسية.

التعريف الاجرائي للمساندة الاجتماعية

(مجموعة الاستجابات التي يسجلها طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد على فقرات المقياس (الاداة) المعد لقياس المساندة الاجتماعية).

المرحلة الدراسية: هو المستوى الدراسي والتعليمي في الفرع الأكاديمي الذي ينتمي إليه المفحوص.
طلبة كلية الاعلام: وهم الطلبة المستمرين على الدراسة في الاقسام العلمية لكلية الاعلام في جامعة بغداد للسنة الدراسية (2016-2017).

الاطار النظري

انماط المساندة الاجتماعية:

1- المساندة الانفعالية Emotional Support

هي مظهر من مظاهر العناية والاهتمام التي تقدم بشكل لفظي او غير لفظي تشتمل على الاصغاء والعطف والطمأنينة وتعطي المجال للتعبير عن المشاعر التي قد تقلل من الصعوبات والازمات وتؤدي الى جعل العلاقات المتبادلة بين الافراد تتحسن وتثمر عن بعض الاهداف لحياة الفرد (شعبان، 2002:ص40).

2- المساندة المعرفية Cognitive Support

ويقصد بها المساندة بإعطاء المعلومات والتوجيه المعرفي فهي المساندة الفكرية العقلية التي تساهم بالإرشاد والتوجيه وتتضمن فهم المواقف بطريقة واقعية ومنطقية تساهم في تبصير الفرد بعوامل النجاح او الفشل فيؤدي به الى مقاومة الاحباط وخلق فرض جديدة له للنجاح (مرسي، 2000:ص197).

3- المساندة المالية: Material Support

وهي مساندة مباشرة ويستطيع الفرد الحصول عليها بمساعدة الآخرين له بالمال او السماح له بالمشاركة في العمل ومواجهة الصعوبات والمشكلات وتحمل المسؤولية مما يقلل من حدة التوترات (مرسي، 2000:ص197).

4- المساندة التقديرية Esteem support

هي المساندة النفسية ومساندة تقدير الذات من خلال تقديم كل ما من شأنه ان يشعر الافراد بالتقدير والقبول والثناء لإنجازاتهم واعمالهم (الشناوي والسيد، 1994:ص40)

5- مساندة الصحبة الاجتماعية Social Companionship

تشمل كل ما يقدمه الاصدقاء لأقرانهم من مساعدة في الاوقات الصعبة وتتضمن المشاركة مع الآخرين في مجالات الانشطة التعليمية او التربوية او الترفيهية التي تزود الفرد بالجوانب الايجابية وتقلل التوترات لديه (شعبان، 2002:ص40).

مصادر المساندة الاجتماعية:

1- الاسرة: هي الخلية الأولى التي يتكون المجتمع منها فهي التي تحفظ المجتمع، اعرافه وتقاليده وقيمه التي يكتسبها الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية، فالأسرة هي المنظمة الاجتماعية الأولى التي يعتمد الفرد على معاييرها لاستجاباته السلوكية. وتعتبر مساندة الاسرة للفرد مهمة لدور الدعم في صقل شخصية الفرد منذ طفولته فشعور الطفل بالقبول من قبل اسرته يجعله يقبل ذاته ومن ثم توجيهه للسلوك السليم (عبد اللطيف، 2007:ص108).

2- الاصدقاء: للأصدقاء دور مهم في مساعدة الفرد على تجاوز مشكلاته النفسية والمادية ولهم دور في بناء شخصية الفرد وتنمية قدراته (الجوهري، 2007:ص361-371). فيقدم الاصدقاء المساعدة بالمعلومات او بالمادة او المساندة الاجتماعية بمظاهرها المختلفة سواء كانت على شكل نصائح او تعاطف او اتفاق في الآراء (ابو سريع، 1995:ص63).

3- مؤسسات المجتمع: يسهم المجتمع في تقديم المساندة الاجتماعية للفرد بكافة انواعها المادية والمعنوية وبصورة اقوى مما تقدمه الاسرة او الاصدقاء نظراً للقوة الاجتماعية والاقتصادية التي تتمتع بها (عبد اللطيف: 2007: ص110).

بعض النظريات المفسرة للمساندة الاجتماعية:

1- نظرية بيلز:

درس بيلز في نظريته التفاعل الاجتماعي وحدد مراحل وانماط عامة في مواقف اجتماعية تجريبية وحدد بيلز في كتابه تحليل عملية التفاعل هذه المراحل وتلك الانماط وتحدث عن عملية التفاعل الاجتماعي على أساس من نتائج دراساته ويدور التفاعل الاجتماعي الذي درسه بيلز حول موضوع او مشكلة يريد اعضاء الجماعة الوصول الى حلها وللمشكلة عدة حلول وهناك عدة خطوات يمكن اتباعها في سبيل الوصول الى الحل وهناك مرونة في فهم المشكلة واقتراحات عديدة خاصة بحلها يمكن وزن كل منها وتقييمه واخذ مساندة الجماعة وقدم بيلز نموذجاً لتحليل عملية التفاعل الاجتماعي الذي احتل مركزاً هاماً في اساليب البحث وعمليات الدعم والمساندة الاجتماعية باعتبارها تدخل ضمن ديناميكيات الجماعة والتفاعل الاجتماعي وتعتبر المساندة الاجتماعية في رأي بيلز هي طلب المعلومات والتعليمات وماهي الاشياء المتوقعة من هذه المساندة الاجتماعية من خلال التقييم كعملية تحليل وتعبير عن المشاعر والرغبات نحو المشكلة او الصعوبات التي تواجه الفرد وهل يمكن اتخاذ الاجراءات نحوها كلها عن طريق عملية الاسناد وقد تكون محاولة لضبط محاولات الافراد اتخاذ القرار فاذا حصلت المساندة الاجتماعية ادت الى صيانه وتكامل الجماعة وتماسكها والشعور برفع مكانة الآخرين من خلال تقديم العون او المساعدة والمكافأة وقد حدد بيلز اربعة انماط للتفاعل الاجتماعي وهي:-

- أ- التفاعل الاجتماعي المحايد: ويقصد بها طلب المعلومات والآراء ويضم هذا النمط 7% من السلوك.
- ب- التفاعل الاجتماعي المحايد الاجابات: ويقصد به المحاولات المتعددة للإجابات كتقديم الرأي والمساندة ويضم هذا النمط حوالي 56% من السلوك.
- ت- التفاعل الاجتماعي الانفعالي السلبي ويقصد به الاستجابات السلبية والتعبيرات الدالة على عدم الموافقة وعدم المساندة الاجتماعية مما يؤدي الى التفكك والانسحاب ويضم هذا النمط حوالي 12% من السلوك.
- ث- التفاعل الاجتماعي الانفعالي الايجابي: ويقصد به الاستجابات الايجابية وتقديم المساعدة والمساندة الاجتماعية وتشجيع الآخرين مما يؤدي الى تماسك الجماعة ويدخل في هذا النمط حوالي 25% من السلوك.

فمن خلال تفاعل ومساندة الجماعة لبعضها البعض على النحو السالف الذكر وجد ان بعض الافراد يتخصصون في نوع معين من السلوك كتخصص احد افراد الجماعة في المشكلات الاجتماعية والفردية للجماعة ويكون سلوكه من النوع الرابع (النمط الاجتماعي الانفعالي الموجب) فهو يهتم بالمساندة الاجتماعية والتماسك منه في كل مرة يصبح له دور في الجماعة وتنبؤ الادوار الاخرى للأفراد الآخرين بنفس الطريقة وينظر للأدوار الهامة كأدوار المساندة والتعاون على انها ادوار ايجابية في الجماعة (ولي وباسم: 2004: ص228).

2- نظرية التدعيم:

تحاول هذه النظرية تفسير سلوك العلاقات بين الاشخاص من خلال مفاهيم تختص بنتائج وحصيلة عمل وتعاون اعضاء الجماعة مثل الثواب والعلاقة والذي يكون نتيجة المشاركة والمساندة في نشاط

الجماعة ونظرية جون ثيبوت وهارولد كيلى (1959) تعد جزءاً من النطاق الأوسع لنظريات التبادل الاجتماعي وتعنى بكيفية ترابط وتعاون الافراد وتبادلهم للمكاسب والخسائر وتنشأ هذه النظرية من فكرة ان التعاون والدعم والمساندة هو المفتاح لجميع العلاقات وان الافراد يتواصلون مع بعضهم البعض ليصبحوا اكثر قرباً وتعارفاً مما يزيد من تماسكهم وتوادمهم خاصة اذا توقعوا بأن هناك مكاسب وخسائر يجنيها الافراد من اية علاقة او مساندة اجتماعية وانهم يحاولون زيادة المكاسب وتقبل الخسائر، كما اكدوا على ان وجود الجماعة يقوم فقط على مشاركة ومساندة ورضا الافراد في الجماعة (Harder, W.1991:pp458-464) فالأفراد في علاقاتهم مع الآخرين يبحثون عن المكافأة والمساندة الاجتماعية وزيادة الشعور بالمنفعة وتقليل الشعور بالألم وعدم المساندة الاجتماعية وذلك من خلال مقارنة انفسهم مع الآخرين في المواقف الاجتماعية (Secord. 1976: p134).

دراسات سابقة

1. **دراسة التمراني (2001)** هدفت الدراسة الى بناء وتطبيق مقياس المساندة الاجتماعية والشعور بالوحدة النفسية والكشف عن العلاقة بينهما وقد تكونت عينة البحث من (500) طالباً وطالبة اختيرت بالطريقة الطبقيّة العشوائية ولتحقيق هدف البحث قام الباحث ببناء المقياس الأول وهو مقياس المساندة الاجتماعية والثاني هو مقياس الوحدة النفسية وفي ضوء تطبيق المقياسين والأساليب الإحصائية المستخدمة للتحقيق من تساؤلات البحث، اظهرت النتائج انه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائية بين المساندة الاجتماعية والشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة اليمنيين تبعاً للجنس (ذكور-اناث)، ولم تظهر النتائج فروقاً دالة احصائية في العلاقة بين المساندة الاجتماعية والشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة في اليمن تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية (ثانوية-جامعية) (التمراني. 2001. ص8).
2. **دراسة Bergman et al. (2003)** هدفت الدراسة الى توضيح اثر المساندة الاجتماعية كعامل يزيد من الصحة النفسية للفرد ويقلل من تعرضه للأمراض النفسية، شملت عينة الدراسة (424) مسناً وقد اظهرت نتائج الدراسة ان المساندة الاجتماعية ترتبط سلبياً باعراض الاكتئاب بمعنى انه كلما قلت مصادر المساندة الاجتماعية فأن هذا قد يرتبط بالاكتئاب كما بينت نتائج الدراسة ان المساندة الاجتماعية تزيد من شعور الفرد بالرضا عن ذاته وعن حياته (Bergman et.al. 2003:p640-646).
3. **دراسة rose & cohen (2004)** هدفت الدراسة تعرف دور المساندة الاجتماعية كعامل وسيط في التخفيف من التأثير السلبي للضغوط الحياتية، تكونت عينة الدراسة من (109) طالباً واطهرت الدراسة دور المساندة الاجتماعية واثرها الايجابي على الصحة النفسية للأفراد. (rose & cohen.2004:p570.585)
4. **دراسة المعبود (2005)** هدفت الدراسة الى تعرف تأثير المساندة الاجتماعية على خفض الضغوط النفسية الناجمة عن صدمات الحوادث وقد بلغت عينة الدراسة الكلية (35) طالباً وطالبة تراوح العمر الزمني لهم ما بين (18 الى 21 سنة) وتم استبعاد الطلبة الذين لم يتوفر فيهم شروط العينة واصبح الحجم النهائي 20 الذين يقضون فترة العلاج في المستشفى عقب اصابتهم بحوادث شبه متجانسة ولتحقيق اهداف البحث استخدمت الباحثة مقياس المساندة الاجتماعية من اعداد الباحثة ومقياس الضغوط النفسية من اعداد الباحثة ايضاً واختبار التشخيص النفسي (حامد زهران 1977) واختبار تفهم الموضوع التات T.A.T ومقياس المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة المصرية (عبد العزيز الشخص 1995) واطهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة بين

المساندة الاجتماعية ومستوى الضغوط النفسية في صدمات الحوادث ووجود فروق دالة احصائية بين متوسطات درجات افراد العينة على مقياس المساندة الاجتماعية وبين متوسطات الدرجات على مقياس الضغوط النفسية من صدمات الحوادث تبعاً للمستوى الاقتصادي، ووجود فروق دالة احصائية في متوسطات درجات الذكور والاناث على مقياس المساندة الاجتماعية ودرجاتهم على مقياس الضغوط النفسية الناجمة عن صدمات الحوادث وذلك لصالح الاناث (المعبود، 2005، ص7).

5. **دراسة الجبلي (2006)** هدفت الى التعرف على العلاقة بين المساندة الاجتماعية وبين الضغوط النفسية لدى طلبة كلية الطب والعلوم الصحية بجامعة صنعاء وقد تكونت عينة البحث من (261) طالباً وطالبة من طلبة المستويين الدراسيين الاول والثالث لكلية الطب والعلوم الصحية، منهم (26) ذكور و (125) اناث تم اختيارهم بطريقة العشوائية ولتحقيق اهداف البحث استخدمت الباحثة مقياس المساندة الاجتماعية من اعداد التمراني (2001) كما تم بناء مقياس الضغوط النفسية واطهرت النتائج ان مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبته والعلوم الصحية مرتفع كما لا توجد فروق دالة احصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الطب وفقاً لمتغير الجنس من ضغوط نفسية مرتفعة كما توجد فروق دالة احصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الطب وفقاً لمتغير الجنس من ضغوط نفسية مرتفعة كما توجد فروق دالة احصائية في الضغوط النفسية لدى طلبة كلية الطب وفقاً لمتغير الجنس والمستوى الدراسي (الجبلي:2006:ص 8).

مناقشة الدراسات السابقة

استناداً الى ما تم عرضه من الدراسات العربية والأجنبية من الادبيات النفسية والاجتماعية والتربوية التي اجريت في انحاء مختلفة من العالم والتي تناولت موضوع المساندة الاجتماعية نرى ان هذه الدراسات قد تنوعت واختلفت باختلاف الاهداف التي سعت الى تحقيقها واختلاف الموضوعات التي تناولتها واختلفت البيئات التي تمت كما انه نرى تباين مستويات المساندة الاجتماعية في هذه الدراسات طبقاً لاختلاف طرق ومناهج البحث المستخدمة واختلاف المتغيرات التي تناولتها والعوامل الشخصية والاماكن لذلك نرى تباين النتائج لهد الدراسات فبعضها وجد فروقاً احصائية وفقاً لمتغيرات مثل الجنس (ذكور-اناث) او متغيرات المستوى الاقتصادي الاجتماعي او المستوى التعليمي والسن كما اختلفت في مدى انتشارها بين البيئات المختلفة ولكن اغلب الدراسات اكدت على دور واهمية موضوع المساندة الاجتماعية.

منهجية الدراسة واجراءاتها

مجتمع الدراسة

يتحدد البحث الحالي بدراسة المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد البالغ عددهم 873 طالب وطالبة وتبعاً لمتغير الجنس (ذكور، اناث) ولمتغير المرحلة الدراسية (الاولى، المنتهية) للعام الدراسي (2016-2017)

عينة الدراسة

اختيرت عينة عشوائية طبقية استناداً الى اهداف البحث شملت العينة طلبة كلية الاعلام للمرحلة الدراسية (الاولى، المنتهية) وبهذا بلغت عينة الدراسة (145) طالبة وطالب للعام الدراسي (2016-2017) كما في جدول (1).

جدول (1) توزيع عينة الدراسة

العدد	المرحلة الدراسية	الجنس
-------	------------------	-------

42	الأولى	الذكور
42	المنتهية	
30	الأولى	الأنث
31	المنتهية	
145	المجموع	

أداة الدراسة

تم بناء أداة للدراسة بعد إجراء استفتاء مفتوح لطلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد لمعرفة مستوى المساندة الاجتماعية لديهم ومن خلال اجابات الطلبة والاستعانة بالكتب والادبيات العلمية التي تناولت موضوع المساندة الاجتماعية تم الوصول لمجموعة من الفقرات التي تمثل موضوع الدراسة.

صدق الاداة

بعد اعداد فقرات الاداة التي تضمنت (30) فقرة لمقياس المساندة الاجتماعية لدى عينة من طلبة كلية الاعلام ووفقاً لبعض المتغيرات في جامعة بغداد عرضت فقرات المقياس على تسعة¹ محكمين في مجال العلوم التربوية والنفسية وتم الابقاء على جميع الفقرات بعد التعديل المفتوح من قبل المحكمين و اشاروا الى انها تمثل ما وضع المقياس لأجله.

تحديد بدائل الاجابة للمقياس

بعد اعداد الفقرات تم اعتماد طريقة ليكرت في تصميم وبناء مقياس المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد وهي من الطرق الشائعة في اعداد البدائل (زهران، 1984: ص184) لكونها تتصف بـ:

- 1- سهولة البناء والتصميم.
- 2- ذات درجة ثبات عالية.
- 3- تسمح الحصول على اكبر تباين بين الافراد (Krech & Cruthfield.1954, p218) وذلك بأن تكون الاجابة متدرجة بمستويات خمسة (موافق تماماً، موافق، متردد، غير موافق، غير موافق تماماً) وقد اعطيت درجات لكل فقرة تدرجت من (5-1) على التوالي حيث تشير (5) الى درجة عالية من المساندة الاجتماعية والدرجة (1) تشير الى مستوى منخفض من المساندة الاجتماعية.

القوة التمييزية للفقرات

تم تطبيق المقياس على عينة التحليل الاحصائي البالغ عددها (145) طالب وطالبة تم اختيار نسبة (27%) من الدرجات العليا ونسبة (27%) من الدرجات الدنيا والتي تمثل (39) من الطلبة في المجموعات العليا و (39) من الطلبة في المجموعة الدنيا باستخدام الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين المتطرفين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية (1,96) (مايرز.1990: ص356) وعلى ضوء هذا الاجراء تبين ان جميع الفقرات مميزة لان قيم الفقرات اعلى من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (76) كما في جدول (2).

جدول (2) القوة التمييزية لفقرات مقياس المساندة الاجتماعية لطلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1.	4,35	0,90	3,48	1,18	3,64	دالة
2.	4,58	0,59	3,97	1,22	2,82	دالة

* المحكمون هم: أ.د. سندس عبد القادر الخالدي، أ.د. حنان حسن مجيد، أ.د. طالب حسين القيسي، أ.م.د. ايمان صادق، أ.م.د. زهرة ماهود الجوارى، أ.م.د. سالي طالب، أ.م.د. سافرة سعدون الدوري، أ.م.د. سهام عبدالكاظم، أ.م.د. طالب الربيعي،

دالة	4,84	1,33	3,53	0,65	4,69	.3
دالة	3,84	1,32	3,79	0,61	4,69	.4
دالة	4,29	1,02	3,56	0,75	4,43	.5
دالة	4,36	1,06	3,58	0,64	4,46	.6
دالة	2,47	1,12	4,00	0,64	4,51	.7
دالة	2,93	1,01	3,76	0,74	4,35	.8
دالة	2,69	1,02	3,94	0,60	4,46	.9
دالة	5,99	1,31	2,82	0,96	4,33	.10
دالة	6,31	1,00	3,33	0,68	4,56	.11
دالة	4,56	0,96	3,58	0,75	4,78	.12
دالة	3,38	1,08	3,92	0,67	4,61	.13
دالة	3,60	1,21	3,53	0,74	4,35	.14
دالة	5,86	1,13	3,64	0,46	4,79	.15
دالة	5,01	1,12	3,17	1,89	4,33	.16
دالة	5,06	1,11	3,58	0,59	4,61	.17
دالة	6,19	1,02	3,25	0,74	4,35	.18
دالة	5,21	1,18	2,74	1,02	4,05	.19
دالة	6,19	1,02	3,17	0,78	4,46	.20
دالة	7,33	1,06	2,58	0,86	4,20	.21
دالة	7,37	1,23	3,28	0,74	4,61	.22
دالة	5,49	1,23	3,05	0,77	4,33	.23
دالة	6,96	1,16	2,58	0,93	4,25	.24
دالة	3,04	1,04	3,38	0,88	4,05	.25
دالة	3,03	1,28	2,69	1,33	3,58	.26
دالة	3,34	1,29	2,41	1,35	3,41	.27
دالة	3,94	1,52	3,07	1,06	4,25	.28
دالة	3,07	1,27	2,46	1,51	3,43	.29
دالة	6,42	1,07	2,71	7,07	4,28	.30

الاتساق الداخلي (صدق الفقرات)

تم حساب معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية ودرجة الفقرة لكل فقرة من فقرات المقياس حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.23-0.53) وهي تشير الى انها معاملات مقبولة وجميعها دالة عند مستوى دلالة (0,05) كما في جدول (3).

جدول (3) معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية ودرجة الفقرة لمقياس المساندة الاجتماعية

معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت.
0,45	.16	0,38	.1
0,46	.17	0,34	.2
0,39	.18	0,45	.3
0,32	.19	0,39	.4
0,48	.20	0,38	.5
0,52	.21	0,38	.6
0,49	.22	0,29	.7
0,51	.23	0,28	.8

0,28	.24	0,29	.9
0,22	.25	0,42	.10
0,26	.26	0,47	.11
0,30	.27	0,36	.12
0,30	.28	0,29	.13
0,26	.29	0,34	.14
0,39	.30	0,39	.15

الثبات

من أجل ثبات اداة الدراسة تم استخدام معادلة الفا كرونباخ لحساب ثبات الاداة حيث بلغ (0,79) وهو ثبات عالي يفي بأعراض الدراسة. وبذلك فإن اداة الدراسة للمساعدة الاجتماعية تتمتع بدرجة جيدة من الثبات.

الوسائل الاحصائية المستعملة

تم استعمال الوسائل الإحصائية الآتية:

- 1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- 2- اختبار (T-test) لعينتين مستقلتين ولعينة واحدة واختبارات لدلالة الفروق من المجموعات.
- 3- معامل ارتباط بيرسون.
- 4- الفا كرونباخ لحساب الثبات للمقياس.

نتائج الدراسة ومناقشتها

السؤال الاول: نص هذا السؤال على (ما مستوى المساعدة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد؟)

للإجابة عن هذا السؤال تم قياس المساعدة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد من (الذكور والاناث) ومن المراحل الدراسية الأولى والمنتوية فكان متوسط المساعدة الاجتماعية لطلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد (114,69) وانحراف معياري (12,75) درجة وعند مقارنته بالوسط الفرضي (90) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة تبين ان هناك فرق دال عند مستوى (0,05) ودرجة حرية (144) ولصالح متوسط عينة البحث وهذا يشير الى ان لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد مساعدة اجتماعية ودالة كما موضح في جدول (4) وهذا يتفق مع دراسة التمراني (2001) ودراسة Bergman (2003) ودراسة Rose (2004) ودراسة المعبود (2005) ودراسة الجبلي (2006) التي اظهرت وجود قدر من المساعدة الاجتماعية لدى عينات دراساتهم.

جدول (4) نتائج الاختبار التائي لمقارنة متوسط العينة مع المتوسط الفرضي

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	مستوى الدلالة
145	114,69	12,75	90	23,31	0,05

وتعزى هذه النتيجة الى ان المساعدة الاجتماعية هي جزء من عمليات التفاعل والدعم الاجتماعي باعتبارها تدخل ضمن ديناميات الجماعة فلا بد للفرد ان يكون له دور في عملية المساعدة الاجتماعية، فالفرد يهتم بالمساعدة الاجتماعية لأنها تؤدي الى صيانة الجماعة وتماسكها وتكاملها خاصة لشريحة الطلبة الجامعيين لدورها في حياتهم الجامعية وتواصلهم الاجتماعي مع مجتمعهم والمحيطين بهم وهذا ما اكدته نظرية بيلز في التفاعل الاجتماعي.

السؤال الثاني: نص السؤال على (هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد تعزى الى متغير الجنس؟)

وللإجابة على هذا السؤال تم حساب متوسط درجات الذكور لمقياس المساندة الاجتماعية (112.67) وبانحراف معياري (12.24) بينما بلغ متوسط درجات الاناث لمقياس المساندة الاجتماعية (117.47) وبانحراف معياري (13,01) وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كانت القيمة التائية المحسوبة (2,26) أعلى من القيمة الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (143) كما في جدول (5) لذا يستنتج من ذلك بأن المساندة الاجتماعية تختلف باختلاف الجنس ولصالح الاناث وهذا يتفق مع دراسة المعبود (2005) التي اظهرت نتائجها وجود فروق دالة احصائياً في المساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس ولا تتفق مع دراسة التمراني (2001) ودراسة الجبلي (2006) التي اظهرت نتائجها عدم وجود فروق دالة احصائياً في المساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس.

جدول (5) نتائج الاختبار التائي بين متوسطي درجات طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	مستوى الدلالة
ذكور	84	112,67	12,24	2,26	0,05
اناث	61	117,47	13,01		

ان هذه النتيجة تتفق مع نظرية بيلز التي تؤكد على ان جميع الافراد يمتلكون دوراً معيناً في عملية المساندة الاجتماعية من خلال التفاعل الاجتماعي الانفعالي الايجابي وقد تكون الطالبات اكثر مساندة لطبيعة المرأة الشخصية وصفاتها الانفعالية فقد تكون اكثر تعاوناً وتقديماً للرأي والمساندة الاجتماعية ولدورها الطبيعي في المجتمع الذي يتسم بتقديم الرعاية والاهتمام والحب لمن تهتم لهم وللمحيطين بها فإنها تقدم استجابات انفعالية ايجابية واضحة في المجتمع.

السؤال الثالث: نص هذا السؤال على (هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد تعزى لمتغير المرحلة الدراسية؟)

وللإجابة على هذا السؤال تم حساب متوسط درجات كل من طلبة المرحلة الاولى لمقياس المساندة الاجتماعية فبلغ (115,86) وبانحراف معياري (12,13) بينما بلغ متوسط درجات طلبة المرحلة المنتهية لمقياس المساندة الاجتماعية (113,054) وبانحراف معياري (13,32) وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كانت القيمة التائية المحسوبة (1,093) اصغر من القيمة الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (143) لذا يستنتج من ذلك بأن المساندة الاجتماعية لطلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد وتبعاً للمرحلة الدراسية (الاولى والمنتهية) لا تختلف باختلاف المرحلة الدراسية كما في جدول (6) وهذا يتفق مع دراسة التمراني (2001) ودراسة الجبلي (2006) التي اظهرت نتائجها عدم وجود فروق دالة احصائياً في المساندة الاجتماعية لدى عينات دراستهما تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية.

جدول (6) نتائج الاختبار التائي بين متوسطي درجات طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية (الاولى والمنتهية)

المرحلة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	مستوى الدلالة
الاولى	72	115,86	12,13	1,09	0,05
المنتهية	73	113,54	13,32		

ان هذه النتيجة جاءت لوصول طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد لمرحلة النضوج وتنظيم المدرجات والتفاعل الاجتماعي الانفعالي الايجابي وتحقيق الاهداف الجامعية وكذلك تأثير المناهج الاكاديمية والتعليمية والتربوية التي تؤثر بدورها بتنمية قدرات المساندة الاجتماعية نتيجة التفاعل الاجتماعي وللمراحل الدراسية المختلفة سواء الاولى او المنتهية وهذا ما اكدته نظرية بيلز.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة تم استخلاص التوصيات التالية:

1. ان عمليات التفاعل الانفعالي الايجابي ادت الى تمتع الطلبة الجامعيين بقدر من المساندة الاجتماعية.
2. ان التعليم والعمليات التعليمية والتربوية لها اثرها في تنمية وتوعية الطلبة الجامعيين بدور المساندة الاجتماعية في عمليات التفاعل الاجتماعي لذا من الضروري توفير المناهج الدراسية والخطط التربوية التي تساعد افراد المجتمع وخاصة طلبة الجامعة على التمتع بالمساندة الاجتماعية.

المقترحات

1. اجراء دراسة عن المساندة الاجتماعية لدى الطلبة ووفقاً لمتغيرات اخرى كالمستوى التعليمي للوالدين ومكان الإقامة.
2. اجراء المزيد من الدراسات حول موضوع المساندة الاجتماعية وابعاده المختلفة.
3. اجراء دراسات تتناول اثر المساندة الاجتماعية في الاداء المهني.

المصادر العربية:-

- 1- ابراهيم، اسماء (2001). المساندة الاجتماعية التقليدية وغير التقليدية في حالات الشكل، دراسة ميدانية المؤتمر السنوي الثامن، مركز الارشاد النفسي، ص13-35. جامعة عين شمس: القاهرة.
- 2- ابو سريع، أسامة (1993) الصداقة من منظور علم النفس، سلسلة عالم المعرفة العدد (179) نوفمبر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ج(2). العدد 58.
- 3- التمراني، عادل (2001) الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالمساندة الاجتماعية لدى الطلبة في مرحلة الدراسة الثانوية والجامعية في اليمن.
- 4- الجبلي، منى محمد (2006) المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالضغط النفسية لدى طلبة الطب والعلوم الصحية بجامعة صنعاء، رسالة ماجستير غير منشورة.
- 5- الجوهري، محمد (2007) الاستبعاد الاجتماعي، مجلة عالم المعرفة، العدد 344، الكويت.
- 6- الربيع، فهد (1997). الوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة- دراسة ميدانية، مجلد علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد (43). ص30-49. القاهرة.
- 7- زهران، حامد (1984). علم النفس الاجتماعي. ط(5) القاهرة. دار الكتب.
- 8- شعبان، حمدي (2002) برنامج ارشادي قائم على المساندة الاجتماعية لتقدير الذات لدى الاطفال المكفوفين، رسالة ماجستير معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.
- 9- الشناوي محمد. السيد محمد (1994) العلاقة بين المساندة الاجتماعية وابعاد الشخصية وتقدير الذات والتوافق في المرحلة الجامعية، ط1. مكتبة الانجلو المصرية.
- 10- عبد اللطيف، أذار (2007). العلاقة بين الدعم الاجتماعي وبعض الحالات النفسية الانفعالية لدى المعوقين حركياً رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية التربية.

11- فايد، حسين (1998). الدور الدينامي للمساندة الاجتماعية في العلاقة بين ضغوط الحياة المرتفعة والاعراض الاكتئابية. مجلة دراسات نفسية، العدد 3 ابريل. قسم علم النفس، كلية الآداب جامعة حلوان، القاهرة. ص153-192.

12- مايرز، آن (1990) علم النفس التجريبي، ترجمة خليل ابراهيم البياتي بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر.
13- مخيمر، عماد (1997) الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية لدى الشباب الجامعي وعلاقتها بضغط الحياة واعراض الاكتئاب، المجلة المصرية للدراسات النفسية. العدد (17)، المجلد (7)، اغسطس.

14- مرسى، كمال (2000) السعادة وتنمية الصحة النفسية الجزء الاول (مسؤولية الفرد في الاسلام) القاهرة، دار النشر للجامعات.

15- المعبود، نجلاء (2005) تأثير المساندة الاجتماعية على خفض الضغوط النفسية الناجمة عن صدمات الحوادث لدى عينة من طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة عين شمس. القاهرة.

المصادر الاجنبية:-

- 1- Bergman, C.S. Plomi , R Perderson, N.L& Mclean, G.E (2003). "Gentic Mediation of the relationship between social support and psychological well-bieng" psychology and again. 6(4), 640-646.
- 2- Brenda, M (1997) Mixed Message: Implications social conplict and social support within close relationship for adjustment to a stressful life event journal of personality and social psychology 72 (6). 1349-1363.
- 3- Harder, (1991) "Eduity theory versus Expectance theory: the case of Major League Baseball free Agents, Journal of Applied psychology. Vol. 76, No.3. 454-458.
- 4- Krech, D.& crutch field (1954) theory and problems of social psychology. New York, Mc Graw.Hill.
- 5- Rose& Cohen (2004) "sex roles and social support as moderators of life stress adjustment" Journal of Personality and social psychology. 52 (3). 570-585.
- 6- Secord & Backman (1976) & Savitt D.R "understand social life An Intediction to social psychology, New York. Mc craw-Hill.

ملحق (1)

مقياس المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد ووفقاً لبعض المتغيرات جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

تم القيام بدراسة تستهدف التعرف على المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد ووفقاً لبعض المتغيرات لذا نرجو تعاونكم بالاجابة على جميع الفقرات التالية بكل دقة وامانة وموضوعية وستسهم اجاباتكم في نجاح الدراسة وحيث انه لا توجد اجابة صحيحة او خاطئة لكل من هذه الفقرات فيرجى التغيير بكل حرية او الاجابة اما ان تكون (موافق جداً) او (موافق) او (متردد) او (غير موافق) او (غير موافق تماماً) وبالنظر لان هذه البيانات المطلوبة سوف لا تستخدم الا لاجراض البحث العلمي فلا حاجة لذكر اسمك سوى تدوين المعلومات التالية:

الجنس: ذكر، انثى.....

المرحلة الدراسية: الاولى.....، المنتهية.....

ت	الفقرة	موافق جداً	موافق	متردد	غير موافق	غير موافق تماماً
1	يسرني انني اتلقى المساندة من زملائي الطلبة					
2	يزعجني عدم مقدرة الاخرين من دعمي مادياً					
3	اشعر بالثقة بالنفس لقبول تعاون الاخرين معي					
4	يتعاون افراد اسرتي في مساندي في مواجهة صعوبات الحياة					
5	احس بفقد مكانتي الاجتماعية لرفض الاخرين مساعدتي					
6	اشعر بالعزلة لتخلي الجميع عني عند تعرضي للازمات الاجتماعية					
7	اشعر بضعف الدعم المعنوي من قبل اسرتي					

ت	الفقرة	موافق جداً	موافق	متردد	غير موافق	غير موافق تماماً
8	احس بالانتماء لاسرتي لانها تسانديني في معظم الاوقات					
9	تسرني مساندة اقاربي عند تعرضي للوعكات الصحية					
10	اشعر بعدم التقدير لرفض زملائي مساعدتي في حل مشكلاتي					
11	يقلقني عدم وجود من يسانديني في مجال دراستي					
12	تساعدني اسرتي في اتخاذ القرارات الصحيحة					
13	يزعجني عدم اعتمادي في المساندة المادية على اسرتي					
14	يحرمني اصدقائي من مشاركتهم انجازاتهم الدراسية					
15	تزودني اسرتي بكل الاحترام والتقدير الذي استحقه					
16	يشعروني الآخرون بالرضا والسعادة لتعاونهم معي					
17	يشاركوني اصدقائي في نشاطاتي الاجتماعية					
18	تنتابني حالات الاكتئاب لعدم مساندة الآخرين في ظروف المعيشية الصعبة					
19	افقند لنصح وارشاد اخوتي					
20	اتعرض للاهمال وعدم الاهتمام من قبل الآخرين					
21	يقوم زملائي بتزويدي بالمعلومات الدراسية اللازمة					
22	اشعر انني متوافق نفسياً مع الآخرين عند حصولي على مساندهم					
23	يمنعني الآخرون من تلبية حاجاتي النفسية لرفضهم مسانديني					
24	يشعروني تعاون الآخرين بالمكانة الاجتماعية الجيدة					
25	تمنحني المساندة الاجتماعية شعوراً بالرعاية والمحبة					
26	يعرضني افتقاري للمساندة الاجتماعية للاحباط					
27	تساهم مساندة الآخرين في رفع معنوياتي					
28	اتلقى من جيرانني كل الدعم والتقدير					
29	احب اقاربي لانهم سندي في الحياة					
30	يشجعني الآخرون على المعالجة الطبية عند التعرض للمرض					

أثر تداول عقود المبادلات في أسواق المشتقات المالية للفترة من: 2000-2016م

عباس فؤاد عباس حسن*

المخلص: تسعى الدراسة لتقديم إطار معرفي وتطبيقي لطبيعة وكيفية توظيف عقود المبادلات والتي تعتبر من العقود الأجلة لتبادل أنواع مختلفة من الأصول بهدف نقل المخاطرة بقصد التحوط أو المضاربة. لقد أصبح استخدام الهندسة المالية وأدواتها من الموضوعات الأكثر أهمية ومعاصرة في حقل المشتقات المالية التي شهد التعامل بها نموا كبيرا نتيجة التطورات الاقتصادية وفتح الأسواق العالمية وزيادة حدة المنافسة. وقد تناولت الدراسة الجوانب النظرية والفنية لعقود المبادلات وأهم إيجابيات وسلبيات استخدامها والدور الذي تلعبه في التحوط من المخاطر للمتعاملين في أسواق المال واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل ووصف الظاهرة محل الدراسة، كما استخدمت نموذج الانحدار البسيط لقياس الفرضيات. وتوصلت الدراسة إلى أن عقود المبادلات هي عقود آجلة تستخدم في إدارة المخاطر والموجودات تساهم في خفض تكلفة الاقتراض الدولي وتستخدمها السلطات النقدية والمالية لتغذية الجهاز المصرفي بالسيولة.

الكلمات المفتاحية: عقود المبادلة، العقود المستقبلية، الأسواق المالية، المشتقات المالية، إدارة المخاطر، الهندسة المالية، نموذج الانحدار البسيط.

The Impact of the SWAPS Contracts Negotiations in the Financial Derivatives Markets Period: 2000-2016

Abbas Fouad Abbas Hasan

Abstract: The study seeks to provide a framework of knowledge academic and theoretical on one side of the nature of how the employment contracts of the exchanges that is form of the futures contracts, the exchange of different types of assets with a view to the transfer of risk arbitrage, or with a view of hedging and speculation. It has become the use of financial engineering tools of the most important contemporary topics in the field of financial derivatives, which deal with the significant growth as a result economic development and the opening of world markets and increased competition. The study dealt with the theoretical and technical aspects of the SWAPS and most importantly the advantages and drawbacks of the use and the role of the hedge in the agility of the dealers in the capital markets. The study used a descriptive approach analytical work, to analyze and describe the phenomena, and used the simple regression model to measure the hypothesis. The study found that SWAPS are futures contracts can be used to manage the risks and assets contribute to lowering the cost of international borrowing and used by monetary and financial authorities to feed the banking liquidity.

Keywords: SWAPS, future contracts, capital markets, financial derivatives, risk management, financial engineering. Simple Linear Regression Model.

المقدمة:

تعتبر عقود المبادلات من العقود الآجلة ذات خصوصية تنفرد بها عن سائر العقود ومن أمثلتها عقود مبادلات أسعار الفائدة وغيرها من الأدوات وهي جزء من جملة حزمة المشتقات المالية بالرغم من وجود بعض الاختلافات بين المبادلات والمشتقات المالية إلا أنها لم تكن ذات أهمية تذكر.

أن المبادلات هي في الحقيقة عقد آجل اكتسب أهميته في الأسواق المالية باعتبار أنه اتفاقية بين طرفين على تبادل نوع من الأصول مقابل آخر في تاريخ مستقبلي لاحق بهدف نقل المخاطرة من طرف إلى آخر سواء بقصد التحوط أو لأسباب المضاربة.

ومن أهم أنواعها مبادلات أسعار الفائدة "Interest Rate Swaps" ومبادلات العملة "Currency Swaps".

لقد حققت عقود المبادلات نجاحاً كبيراً في الأسواق المالية في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، حيث ظهر أول عقد مبادلة للعملة في أواسط الستينات من القرن الماضي، أما ظهور مبادلات أسعار الفائدة فقد كان بين عامي 1980م - 1981م حيث بدأت عقود مبادلات أسعار الفائدة في الثمانينات من القرن الماضي بما يقارب اثنين مليار دولار أمريكي عام 1980م في سوق مبادلات العملات وأسعار الفائدة، وقد تطورت حتى وصلت 4000 مليار دولار أمريكي في عام 1997م (حاكم الربيع وآخرون، 2011م)، وفي العام 2016م حسب إحصائيات بنك التسويات الدولي وصلت جملة المعاملات في عقود مبادلات أسعار الفائدة إلى 686000 بليون دولار أمريكي (بنك التسويات الدولي، 2016م).

أهمية الدراسة:**تظهر أهمية الدراسة في الجوانب النظرية والعلمية الآتية:**

1. إظهار عقود المبادلات كتقنيات مالية جديدة تسهم في إدارة الموجودات وتوفير السيولة للجهاز المصرفي وأسواق المال.
2. الحاجة إلى استخدام عقود المبادلات بما يؤدي إلى تمكين المستثمرين فيها من التغطية من المخاطر المختلفة التي يتعرضون إليها.
3. بيان أهمية استخدام المشتقات المالية وإظهار دورها الكبير في إحداث أو معالجة أي أزمة مالية محتملة في المستقبل.

أسباب اختيار الدراسة:

1. محاولة إزالة الغموض واللبس الذي يكتنف استخدام عقود المبادلات في أسواق المال.
2. إبراز انعكاسات التحرير المالي والصناعة المالية على الأسواق المالية في ظل الأزمة المالية الراهنة.
3. رفع الوعي المالي والأستثماري للمتعاملين في أسواق المال حول المبتكرات المالية المتمثلة في المشتقات المالية.
4. ارتباط الموضوع بمجال تخصص الباحث.
5. عدم وجود دراسات حديثة تناولت موضوع عقود المبادلات.

أهداف الدراسة:**تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:**

1. التعريف بعقود المبادلات وأنواعها وتطبيقاتها ومقارنتها مع العقود الأخرى في الأسواق المالية.
2. التعريف باستخدام المشتقات المالية ومخاطرها ودورها في الأسواق المالية.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها:

1. ما هي الجوانب النظرية والفنية لعقود المبادلات؟
2. ما هو الدور الذي تلعبه عقود المبادلات في التحوط من المخاطر التي تواجه المستثمر؟
3. ما هي أهم إيجابيات وسلبيات استخدام عقود المبادلات في الأسواق المالية.

فرضيات الدراسة:

1. عقود المبادلات من العقود الآجلة تسهم في التحوط من المخاطر المختلفة في أسواق المال.
2. عقود المبادلات من أدوات الهندسة المالية ساعد على ظهورها تقلب أسعار الفائدة وأسعار صرف العملات الأجنبية.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

1. الأزمة المالية: هي الانخفاض المفاجئ في أسعار نوع أو أكثر من الأصول, والأصول إما رأس مال يستخدم في العملية الإنتاجية مثل الآلات والمعدات والأراضي والمباني, إما أصول مالية تتمثل في حقوق ملكية لرأس المال المادي أو للمخزون السلعي, مثل الأسهم, حسابات الادخار, أو أنها حقوق ملكية للأصول المالية وهذه تسمى مشتقات مالية ومنها العقود المستقبلية (للنفط أو العملات الأجنبية مثلا). فإذا انهارت قيمة أصول ما فجأة, فإن ذلك يعنى إفلاس أو انهارت قيمة المؤسسة التي تملكها (على فلاح ووصفي الكساسبة, 2009م).

2. المخاطر القانونية:

ترتبط هذه المخاطر بالخسائر الراجعة لتصرف قانوني أو تنظيمي يبطل صلاحية العقد أو يحول دون أداء المستخدم النهائي أو الطرف المقابل له وفقا لشروط العقد أو ترتيبات التصفية ذات الصلة مثل هذه المخاطرة يمكن أن تنشأ, مثلا من عدم كفاية توثيق العقد أو عدم القدرة على ترتيب تصفية للعقد في حالة الإفلاس أو وجود قوانين تحظر على المندشات الاستثمار في أنواع معينة من الأدوات المالية (مدثر طه والسقا أحمد, 2002م).

3. مخاطر الائتمان:

ترتبط هذه المخاطر بالخسائر الاقتصادية التي سوف يتكبدها المستخدم النهائي إذا أخفق الطرف الآخر في العقد في الوفاء بالتزاماته المالية المنصوص عليها في العقد, ويعتبر هذا النوع من المخاطر أكثر انتشارا في البورصات غير المنظمة مقارنة بالبورصات المنظمة الأمر الذي يقتضى اهتمام المتعاملين في البورصات غير المنظمة بتقييم الجدارة الائتمانية للأطراف التي يتم التعامل معها (طارق عبدالعال حماد, 2001م).

4. أسواق المال:

هي تلك الأسواق التي يتم فيها تداول أدوات الاستثمار المالي طويلة الأجل كالأسهم والسندات, وتكمن أهمية هذه السوق في تشجيع الاستثمار الرأسمالي وتقديم تمويل طويل الأجل إلى مشاريع تحتاج إلى فترة طويلة, فنتوفر للمستثمرين السيولة والربحية, حيث تتمثل السيولة في إمكانية بيع الورقة المالية بسرعة وتحويلها إلى نقد بينما تتحقق الربحية عند ارتفاع القيمة السوقية للورقة المالية المتداولة (عبدالنافع عبد الله وغازي فرح, 2001م).

5. الأسواق النقدية:

هي أسواق تنافسية مفتوحة تتعامل بالأوراق المالية قصيرة الأجل والتي لا تتجاوز فترة استثمارها سنة واحدة وسميت بذلك لسرعة وسهولة تحول أدواتها إلى سيولة ونظرا لقصر الفترة فإن الاستثمار فيها أكثر أمانا من الاستثمار في أدوات سوق رأس المال والتي من أهمها: أدونات الخزينة, الأوراق التجارية (الشيكات والكمبيالات), والودائع القابلة للتداول (هوشيار معروف, 2003م).

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها وتحليلها واستخلاص النتائج لتعميمها. كما استخدمت الدراسة معامل ارتباط بيرسون (معامل الارتباط الخطي البسيط) لقياس قوة العلاقة بين متغيرات الدراسة ونموذج الانحدار البسيط لقياس طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة وهو نموذج إحصائي يقوم بتقدير العلاقة بين المتغير التابع والمتغير المستقل بحيث ينتج معادلة إحصائية توضح العلاقة بين المتغيرات.

الدراسات السابقة:**1. دراسة يوسف أبو فارة (2009م):**

عالجت الدراسة العلاقة السببية بين التحرير المالي وما تمخض عنه من ابتكارات الهندسة المالية والأزمات المالية ولا سيما أن وتيرة تكرارها ازدادت خلال موجة العولمة الراهنة وكذا سبل مواجهة مثل هذه الآثار السلبية للتحرير المالي.

وتوصلت الدراسة إلى أن تحويل التقنيات المالية من أدوات تغطية من المخاطر المختلفة إلى أدوات مضاربة كان من شأنه أن ضخ حجم الأنشطة المالية بقدر كبير مما جعلها تكتسب القدرة على التغذية الذاتية محققة لأصحابها معدلات عائد تفوق بكثير نظيراتها في الأنشطة الاقتصادية الحقيقية، وهو ما كرس عملية التفاوت المفرط في الثروات والدخول.

2. دراسة محمود سخنون وسميرة محسن (2009م):

ذكرت الدراسة أن الاستخدام الأول الذي ظهرت من أجله عقود المشتقات المالية هو تغطية مخاطر السوق المتمثلة في تقلبات أسعار الفائدة، أسعار الصرف، وتقلبات أسعار الأسهم. إلا أنها لم تنحصر في ذلك بل استخدمت أيضا في المضاربات من طرف المستعملين الذين يفتقدون للفهم العام لهذه الأدوات بسبب تعقدها. وهو ما أدى إلى تسببها في الأزمات في كثير من الأحيان.

وتوصلت الدراسة إلى أن المشتقات المالية شهدت هجوما مستمرا باعتبارها أدوات تبالغ في المضاربة، وبالتالي فهي تعرض المستخدمين إلى مستويات من المخاطرة لا يمكن تحملها. ومما لا غرو فيه أن المشكلات المعروفة أمام الجمهور والتي تعرضت لها مجموعة من المنشآت قد سلطت الأضواء اللازمة على النتائج الناشئة عن سوء استخدام المشتقات، في حين أنها تحقق للمصارف العديد من المزايا، فإنها يجب أن تستخدم بأسلوب متدبر ويتطلب ذلك النظر ليس إلى إيجابيات الاحتياط فحسب، وإنما إلى المخاطر المرتبطة بأدوات المشتقات.

3. دراسة (Claudiu & Daniel G., 2010):

هدفت الدراسة إلى إبراز العلاقة بين حجم المعاملات للمشتقات المالية وتقلبات أسعار الأصول الكامنة وراءها، وقد جاءت هذه الدراسة لوجود أثر التعامل بالمشتقات المالية على تقلب أسعار الأصول الأساسية، حيث أن كلا من عمليات التحوط والمضاربة تستند إلى تقلبات أسعار الأصول الكامنة وراءها، لكن ما خلصت إليه الدراسة هو وجود علاقة ذات اتجاهين بين حجم المشتقات المالية وأسعار الأصول المالية وهذا في ظل المعلومات غير المتماثلة بين المتعاملين في السوق المالية، كما قامت الدراسة باختبار العلاقة السببية بين المشتقات المالية (العقود الآجلة والخيارات) ومؤشر الأوراق المالية لبعض البورصات.

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في الآتي:

1. بيان أثر استخدام عقود المبادلات ومساهمتها في خفض المخاطر في أسواق المال.
2. بيان أثر استخدام عقود المبادلات ومساهمتها في توفير السيولة في الجهاز المصرفي والبورصات.
3. التعريف بأهمية صناعة المشتقات المالية، سواء من ناحية حجم التعامل بهذه الأدوات الجديدة أو من ناحية تنوعها واتساع عدد المشاركين فيها.

مفهوم وتعريف عقود المبادلة وأنواعها المبحث الأول: تعريف عقود المبادلة ومفهومها تعريف عقود المبادلة:

هي سلسلة من العقود لاحقة التنفيذ "Forward Contract" حيث يتم تسوية عقد المبادلة على فترات دورية (شهرية، ربع سنوية، نصف سنوية....) وعقد المبادلة ملزم لطرفي العقد على عكس ما هو معروف

في عقود الاختيار "Option Contracts" كما أن الأرباح/ الخسائر لا يتم تسويتها يومياً كما هو الحال في العقود المستقبلية "Future Contracts"، بالإضافة إلي أن عقد المبادلة لا يتم تسويقه مرة واحدة كما هو الحال في العقود لاحقة التنفيذ "Contracts for the Subsequent Implementation"

وعرف عقد المبادلة أيضاً بأنه اتفاق تعاقدى يتم بواسطة وسيط بين طرفين أو أكثر لتبادل الالتزامات أو الحقوق، ويتعهدان بموجبه إما على مقايضة الدفعات التي تترتب على التزامات كان قد قطعها كل منهما للطرف الآخر دون الإخلال بالالتزام الأصلي لأي منهما تجاه الطرف الثالث غير المشمول بالعقد، أو بمقايضة المقبوضات التي تترتب لكل منهما على أصول يمتلكها دون إخلال بحق كل منهما لتلك الأصول، بمعنى أن الاتفاق يمكن أن يكون بين أكثر من طرفين من خلال وسيط مهمته الأساسية تنظيم هذا العقد والمتعاملون بالمبادلة "Dealers" يعرضون أنفسهم لمخاطرة مالية وهذه المخاطرة يمكن أن تكون جدية، لأنها بالضبط ما يحاول أن يتجنبه طرفا عقد المبادلة، لذلك فإن وسطاء المبادلة يواجهون مشكلتين أساسيتين هما:

- يجب تسعير عقد المبادلة للحصول على مكافأة نظير الخدمة التي يقدمونها من خلال تحملهم للمخاطرة.
- يجب امتلاك محفظة من المبادلات تتكون من صفقات متعددة في أسواق المبادلات، والمشكلة هنا هي كيفية إدارة محفظة المبادلات "Management of Portfolio Trade off"

لذلك نجد أن المتعاملين بالمبادلة يقومون بتحديد الأسعار والنسب التي يدخلون بها إلى طرفي عقد المبادلة فهم يفترضون تعرضهم لمخاطرة عندما يدخلون في صفقة مع أي طرف لذلك فهم (المتعاملون) يحوطون أنفسهم من خلال الاشتراك في عدد من الصفقات المتنوعة من عقود المبادلات أو الدخول في عقود أخرى مختلفة من العقود المستقبلية والخيارات. وعقد المبادلة له تاريخ ابتدائي وتاريخ نهائي بالإضافة للتواريخ التي يتم بها دفع التدفقات النقدية بين هذين التاريخين، ومثل العقود الآجلة والمستقبلية فإن قيمة عقد المبادلة تساوي صفر في بداية التعاقد بمعنى إن القيم الحالية للتدفقات النقدية تكون متساوية. والتاريخ الذي تتم به الدفعات النقدية يطلق عليه مدة التسوية "Settlement Period"، وهذه العقود هي التزامات لتبادل مدفوعات نقدية وفقاً لقبول كل شريك حول شكل أو نمط المدفوعات التي تتم مبادلتها، بينما العقود الآجلة تؤدي إلي تبادل للتدفقات النقدية بتاريخ مستقبلي واحد فقط، نجد إن عقود المبادلات تقود إلي تبادلات للتدفقات النقدية بتاريخ مستقبلية متعددة والتاريخ الأخير للتبادل يحدد استحقاق المبادلة "Swap Maturity"، مما سبق نستنتج إن عقد المبادلة يتضمن عدة عناصر رئيسية أهمها:

1. طرفا العقد.
2. الالتزام أو الأصل المضمن بعقد المقايضة.
3. قيمة المدفوعات أو المقبوضات محل المقايضة.
4. العملة التي تسدد بها المدفوعات أو تحصل بها المقبوضات.
5. السعر الآجل لمقايضة العملة المتفق عليها.

6. مدة سريان العقد.

مفهوم عقد المبادلة (المقايضة):

كما هو معلوم فإن عقد المبادلة هو اتفاق بين طرفين أو أكثر لتبادل سلسلة من التدفقات النقدية خلال فترة مستقبلية فعلى سبيل المثال:

الطرف (A) يوافق على دفع معدل فائدة ثابت على مبلغ معين نفترض أنه مليون دولار أمريكي كل سنة لمدة خمسة سنوات وذلك لطرف آخر (B) والذي سوف يدفع معدل فائدة عائم "A floating

Interest Rate "

(أي سوقي ويعتمد على آلية قوى العرض والطلب) على نفس المبلغ المحدد وهو مليون دولار أمريكي وذلك كل سنة لمدة خمسة سنوات، وترتبط التدفقات النقدية التي يدخل فيها أطراف العقد عادة بأداة دين أو بقيمة عملات أجنبية، ويمكن إرجاع منشأ عقود المبادلات إلي عام 1970م عندما طور تجار العملة مبادلات العملة كوسيلة لتجنب الرقابة البريطانية على تحركات العملات الأجنبية، ولا تخضع أسواق المبادلات لتنظيم الحكومات كما يحدث في باقي البورصات. ورغم هذه الميزات التي تميز أسواق المبادلات عن غيرها من الأسواق فإن هناك محددات تواجه هذه الأسواق أهمها:

- لإنجاز عقد المبادلة فإن الطرف الأول يجب أن يجد طرفاً آخر يرغب باتخاذ جانب معاكس له في نفس الصفقة (العقد)، فلو رغب بتاريخ استحقاق معين أو نموذج معين للتدفقات النقدية فمن الصعب إيجاد الطرف الذي يقبل أن يأخذ الجانب المعاكس.
- لا يمكن تبديل أو إلغاء العقد إلا بموافقة كلاً من الطرفين.

• هناك ضمانات فاعلة تعطي في العقود ولجميع الأطراف في البورصة المنظمة للخيارات والمستقبلات، ولكن أسواق المبادلات وبطبيعتها لا تعطي ضمانات، ونتيجة لذلك فإن الأطراف في المبادلة يجب ان يتأكدوا من القدرة الائتمانية لنظرائهم في العقد، وقد طورت أسواق المبادلات آليات للتعامل مع هذه المحددات التي تعتبر مصداقية الطرف المتعاقد "

The Credibility of the Contracting Party"

أهمها وأكثرها صعوبة وكلفة من بقية المحددات لأنها تمثل العمود الفقري لنجاح العقد لذلك نجد أن الاشتراك في عقود المبادلات مقتصر على الشركات والمؤسسات التي تتعاقد بشكل مستمر في صفقات مبادلات أو التي تمتلك إذن من كبار منظمي المبادلات "Swap Facilitators"، الذين يقدمون النصح والمشورة حول القدرة الائتمانية

للشركاء "Advice about Credit Capacity of Partners"

المبحث الثاني: أنواع عقود المبادلات Swaps Contract Types

أ: مبادلات أسعار الفائدة: Interest Rate Swaps

في هذا النوع من العقود يقوم أحد الأطراف الداخلة في المبادلة يوافق على ان يدفع سلسلة من معدلات الفائدة الثابتة وفي نفس الوقت يتسلم سلسلة من التدفقات النقدية التي تعتمد على معدلات الفائدة العائمة (أو المتغيرة)، وفي المقابل يوافق الطرف الآخر المشارك في عقد المبادلة على استلام سلسلة من معدلات الفائدة الثابتة مقابل دفع سلسلة من معدلات الفائدة العائمة (المتغيرة)، وتشمل:

1. عقود مبادلة معدل الفائدة الثابتة بالمتغير " Fixed for Floating Swaps "
2. عقود مبادلة الأوراق المالية ذات معدل الفائدة المتغير وغير المقيد وتشمل هذه حقوق الخيار على عقود مبادلة الأوراق المالية ذات معدل الفائدة المتغير وغير المقيد (Caption)
3. عقود مبادلات الأوراق المالية ذات معدل الفائدة المتغير المقيد "Floors"
4. عقود المبادلة المختلطة "Collars"

ب: عقود مبادلة العملات: Currency Swaps

يتضمن هذا العقد في أبسط صورة مبادلة أصل فرضي ومدفوعات فائدة ثابتة على قرض بعملة ما بأصل قرض ومدفوعات ثابتة على القرض مكافئ تقريباً بعملة أخرى، ويمكن استخدام مبادلة العملة في تحويل قرض بعملة ما إلى قرض بعملة أخرى.

ج: المبادلة الخيارية: Optional Swap

هي عقد خيار لمبادلة أسعار فائدة يعطي حامله الحق وليس الالتزام للدخول في صفقة مبادلة أسعار فائدة ثابتة أو متغيرة، خلال مدة محددة مستقبلية بشروط يتم الاتفاق عليها وقت التعاقد على الخيار، فإن الغرض من المبادلة الخيارية هو إتاحة الفرصة للعميل المقترض للاستفادة من أسعار الفائدة المنخفضة خلال فترة معينة قادمة، وبالتالي يمكنه احتواء تكلفة التمويل عندما يتمكن من تثبيت سعر الفائدة عند نسبة معينة، ويدفع مشتري الخيار حامل الحق علاوة للبائع للاستفادة من هذا الحق، وبذلك يكون قد حصل على ضمان بأن سعر الفائدة الذي سيدفعه على مبلغ معين قد تم تثبيته سلفاً، وذلك مقابل سداد علاوة معينة تؤمنه ضد مخاطر تحرك سعر الفائدة في غير صالحه.

والطرف البائع لعقود المبادلة الخيارية إما أن يكون بنكاً تجارياً أو بنك استثمار، وتتحمل هذه البنوك مخاطر تغيرات أسعار الفائدة مقابل الحصول على علاوة الخيار.

تستخدم عقود المبادلات في التحوط "Hedging" من مخاطر تذبذب أسعار الفائدة، وبناء على دراسة أجريت على مجموعة من المنشآت المالية تبين أن (87%) من تلك المنشآت تستخدم عقود مبادلة أسعار الفائدة، كما كشفت الدراسة أن (64%) من تلك المنشآت تستخدم عقود مبادلة العملات.

وأما عن بيان حكم عقود المبادلات سواء باعتبارها عقود إقراض أم عقود بيع وشراء فقد نصت الكثير من المجمع والهيئات الشرعية الإسلامية على حرمة اشتراط الزيادة في القرض، فمن ذلك ما جاء عن مجمع الفقه الإسلامي بشأن حكم التعامل المصرفي بالفوائد، وحكم التعامل بالمصارف الإسلامية: "إن كل زيادة أو فائدة على الدين الذي حل أجله، وعجز عن الوفاء بسداده مقابل تأجيله، وكذلك الزيادة أو الفائدة على القرض منذ بداية العقد، هاتان صورتان رباً محرماً شرعاً.

وجاء من المجلس الشرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية: "يحرم اشتراط زيادة في القرض للمقترض وهي ربا سواء كانت الزيادة في الصفة أم في القدر، وسواء كانت الزيادة عيناً أم منفعة، وسواء كان اشتراط الزيادة في العقد أم عند تأجيل الوفاء أم خلال الأجل، وسواء كان الشرط منصوصاً عليه أم ملحوظاً بالعرف"

معدل الفائدة المتغير هو معدل الفائدة السائد فيما بين البنوك الدولية في الأجل القصير والتي تقرر به تلك البنوك بعضها البعض قروضاً بالدولار أو اليورو، ويطلق عليه اختصاراً "Libor" من عبارة "London Inter - Bank Offer Rate"

الإطار العملي للدراسة**المبحث الأول: آليات عمل عقود المبادلة****أولاً: آلية عمل مبادلات أسعار الفائدة Mechanism of Interest Rate Swaps**

إذا افترضنا أن هناك شركتين الشركة (أ) والشركة (ب) وإن كل منهما تحتاج إلى قرض مليون دولار أمريكي بأقل تكلفة ممكنة لمدة خمس سنوات، تتوقع الشركة (أ) اتجاه أسعار الفائدة نحو الانخفاض وترغب في تعويم سعر الفائدة، بينما تتوقع الشركة (ب) اتجاه أسعار الفائدة نحو الارتفاع وترغب في تثبيت سعر الفائدة وتوفرت البيانات التالية عن الشركتين:

بيان	الشركة (أ)	الشركة (ب)
1.الرتبة الائتمانية	A	B
2.سعر الفائدة الثابت	6%	8%
3.سعر الفائدة العائم	Libor + 1%	Libor + 1.5%

تحقق الشركة (أ) ميزة مطلقة حيث تستطيع الشركة الإقراض بمعدل فائدة ثابت يقل بنسبة 2% عن الشركة (ب)، كذلك تحقق الشركة (أ) ميزة مطلقة حيث تستطيع الإقراض بمعدل فائدة عائم يقل بنسبة 0,5% مقارنة بالشركة (ب).

ويمكن للشركتين تحقيق ميزة نسبية "Comparative Advantage" هي مكاسب الشركتين معاً في حالة اتفاهما على عقد مبادلة أسعار الفائدة وهي عبارة عن سعر الفائدة الذي تدفعه الشركة (أ) والشركة (ب) في حالة عدم توقيع اتفاقية المبادلة وسعر الفائدة الذي تدفعه الشركتان في حالة توقيع اتفاقية المبادلة، وتحسب كما يلي:

$$\text{الميزة النسبية للمبادلة} = \text{فرق سعر الفائدة الثابت} - \text{فرق سعر الفائدة المتغير} \\ = 2\% - 0,5\% = 1,5\%$$

وتشير الميزة النسبية إلى إمكانية تحقيق فرصة ربح 1,5% (وفر في تكلفة الاقتراض) من خلال عملية المراجعة.

و إذا افترضنا أن الشركتان قررتا اقتسام تلك الميزة النسبية بينهما بالتساوي فيكون أمام كل شركة فرصة ربح أو وفر في تكلفة الاقتراض بنسبة 0,75%، حيث تقرض الشركة (أ) الشركة (ب) مليون دولار بمعدل فائدة ثابت 6,25% فتحقق الشركة (أ) ربح بنسبة 0,25% تمثل الفرق بين معدل الإقراض 6% ومعدل الإقراض 6,25% وتقرض الشركة (أ) من الشركة (ب) مليون دولار بمعدل فائدة متغير $\text{Libor} + 0.5\%$ فتحقق الشركة (أ) وفر بنسبة 0.5% يمثل الفرق بين سعر الاقتراض من الشركة (ب) $\text{Libor} + 0.5\%$ وسعر الاقتراض من القطاع المصرفي $\text{Libor} + 1\%$.

وتقرض الشركة (ب) الشركة (أ) مليون دولار بمعدل فائدة عائم $\text{Libor} + 0.5\%$ فتحقق الشركة (ب) خسارة بمعدل 1% تمثل الفرق بين معدل الاقتراض العائم $\text{Libor} + 1.5\%$ ومعدل الإقراض $\text{Libor} + 0.5\%$ وتقرض الشركة (ب) من الشركة (أ) مليون دولار بمعدل فائدة ثابت 6,25% فتحقق الشركة (ب) وفر بنسبة 1,75% يمثل الفرق بين سعر الاقتراض الثابت من القطاع المصرفي 8% وسعر الاقتراض من الشركة (أ) 6,25% لتصبح صافي الميزة النسبية للشركة (ب) 0,75%.

أهم خصائص عقود مبادلات العملات:

- يمكن النظر إليها على اعتبار أنها سلسلة من عقود آجلة.
- ليست قروض وبالتالي لا تؤثر على جانب الالتزامات في قائمة المركز المالي لطرفيها.
- على العكس من مبادلات سعر الفائدة، يتم في مبادلات العملات تبادل المبلغ الأصلي في تاريخ انتهاء العقد.
- لا توجد قيمة مبدئية للعقد.

عقود مبادلات العملات يمكن استخدامها لإدارة المخاطر Risk Management

أو للمضاربة For Speculation

ثانياً: آلية عمل مبادلات العملات Mechanism of Currency Swaps

بافتراض أن الشركة (أ) عقدت اتفاقية مبادلة مليون يورو بمعدل فائدة على اليورو 6% لمدة خمس سنوات بمكافأتها من الدولار مع الشركة (ب) بمعدل فائدة الدولار 4,5% فإذا كان سعر صرف (1,4) دولار لكل يورو تدفع نهاية كل سنة، سوف تؤدي تلك الاتفاقية إلى زيادة التدفقات النقدية باليورو Cash Flows in Euro من الشركة (أ) إلى الشركة (ب) يحسب على النحو الآتي:

الفوائد السنوية = قيمة عقد المبادلة * سعر الفائدة على اليورو
الفوائد السنوية = $1000000 * 6\% = 60000$ يورو

وتدفع تلك الفوائد في نهاية كل سنة من سنوات العقد، وفي نهاية عقد المبادلة يكون التدفق عبارة عن حاصل جمع قيمة عقد المبادلة بالإضافة إلي قيمة الفوائد السنوية، أي أن:
التدفق النقدي في نهاية السنة الخامسة = $1000000 + 60000 = 1060000$ يورو
لم يتم حساب التيار النقدي المكافئ بالدولار والمكافئ للمليون يورو بالدولار بحسب معلومية سعر الصرف (1,4) دولار لكل يورو وذلك على النحو الآتي:
المكافئ بالدولار = $1,4 * 1000000 = 1400000$ دولار
الفوائد السنوية = $1400000 * 4,5\% = 630000$ دولار
وتدفع تلك الفوائد في نهاية كل سنة من سنوات العقد، وفي نهاية عقد المبادلة يكون التدفق عبارة عن حاصل جمع قيمة عقد المبادلة بالإضافة إلي قيمة الفوائد السنوية أي أن:
التدفق النقد النقدي في نهاية السنة الخامسة = $1400000 + 63000 = 1463000$ دولار
وبالتالي تكون الاتفاقية عبارة عن تبادل تيار من التدفقات النقدية بالدولار في نهاية كل سنة من سنوات عقد المبادلة يوضحها الشكل التالي:

بيان	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
اليورو	60000	60000	60000	60000	1060000
الدولار	63000	63000	63000	63000	1463000

إذا افترضنا أن إحدى الشركتين قررت تصفية عقد المبادلة في نهاية السنة الثانية؟
في هذه الحالة يتم إلغاء الصفقة وتسوية العقد "Unwinding"
وفيها يتم حساب صافي القيمة الحالية "NPV = Net Present Value" لأحد التيارين من التدفقات النقدية بمعدل الفائدة وقت التصفية ثم تحويلها للعملة المقابلة باستخدام سعر الصرف وقت التصفية، وذلك بهدف تحديد قيمة التصفية فإذا كان سعر الفائدة لمدة 3 سنوات على اليورو 7%
وسعر الصرف (1,35) دولار لكل يورو وسعر الفائدة على الدولار 4%، فإنه يمكن استخدام تلك المعلومات في حساب القيمة الحالية لتيار التدفقات النقدية من اليورو خلال السنوات الثلاثة المتبقية من عقد المبادلة على النحو الآتي:
القيمة الحالية = $1 + 2 + 3$
 $(ع + 1)ن (ع + 1)ن (ع + 1)ن$
حيث:

ت1 = التدفقات النقدية للسنة الأولى المتبقية

ت2 = التدفقات النقدية للسنة الثانية المتبقية

ت3 = التدفقات النقدية للسنة الثالثة المتبقية

ع = سعر الفائدة

ن = الفترة الزمنية

وبالتعويض في المعادلة رقم (1):

القيمة الحالية = $1060000 + 60000 + 60000 = 973,757$ يورو

$1(7\% + 1) + 2(7\% + 1) + 3(7\% + 1)$

ثم يتم تحويل تلك القيمة ومكافئها بالدولار بسعر الصرف وقت التصفية وهو (1,35) دولار لكل يورو كما يلي:

المكافئ لليورو = $1,35 * 973,757 = 1314,572$ دولار

كذلك يتم احتساب القيمة الحالية للتدفقات النقدية بالدولار كالاتي:

القيمة الحالية = $1463000 + 63000 + 63000 = 1419,426$ دولار

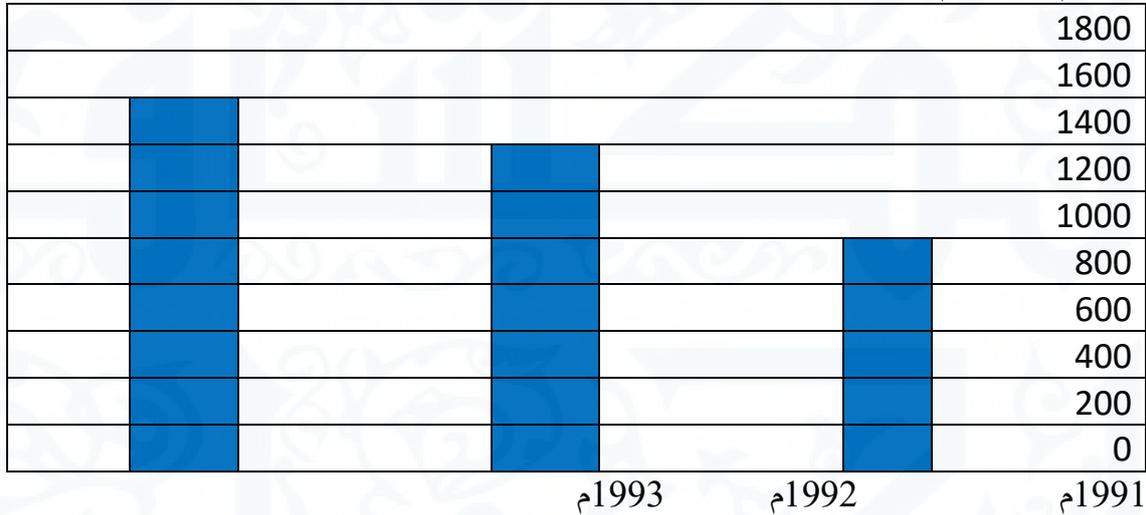
$1(4\% + 1) + 2(4\% + 1) + 3(4\% + 1)$

وبناء على ما تقدم يتم حساب قيمة التسوية كما يلي:
 قيمة التسوية = القيمة الحالية لتدفقات الشركة (أ) - القيمة الحالية لتدفقات الشركة (ب)
 قيمة التسوية = 1314,572 - 1419,426 = (104,854) دولار
 وكونها سالبة تعني أن الشركة (أ) سوف تتحمل قيمة التسوية وتدفعها للشركة (ب).

المبحث الثاني: عقود مبادلات الأصول Assets Swaps

هي عقود لتبادل أصلين أحدهما مضمون ويوفر عائد ثابت والآخر غير مضمون "Unsecure" ويوفر عائد متغير وتتم مبادلة الأصول لتوقع كل طرف من الطرفين تحقيق تيار أفضل من التدفقات النقدية المرتبطة بالأصل ويتعامل في سوق المبادلات أفراد يطلق عليهم "Swap Dealers" وهم أفراد يسعون لاحتلال المراكز المضادة في عقود مبادلات أسعار الفائدة والعملات والأوراق المالية بغرض الحصول على العمولة أو فرق الأسعار.

شكل رقم (1): مقدار المبالغ لعقود مبادلات أسعار الفائدة مقدره بمليارات الدولارات بين عامي 1993م - 1991م



المصدر: بنك التسويات الدولي

وإذا زادت التجارة بالمشتقات في البورصات الموازية OTC = Over - The - Counter وحسب الجمعية العالمية للمتاجرين بالأوراق المالية (International Securities Dealers Association =ISDA)

مزايا التعامل بمبادلات العملات: The advantages of dealing currency swaps:

- يسمح للأطراف بالحصول على متطلبات رأس المال الأجنبي بخفض تكلفة الاقتراض الدولي خلال الفترات الأساسية للإقراض.
- يمكن المقترضين من الدخول إلى مصادر جديدة للتمويل، ويساعد على تثبيت أرباح العملة من القروض المتوفرة.
- يسمح للأطراف بتحقيق أهدافها في تحويل المطلوبات من خلال عقد مبادلة عملة بفائدة متغيرة بعملة بفائدة ثابتة.
- تستخدم من قبل السلطات النقدية والمالية لتغذية الجهاز المصرفي بالسيولة المحلية المؤقتة، وتقوم البنوك المركزية بتوفير هذه السيولة عن طريق شراء عملة أجنبية أو بيع عملة محلية أنياً وبيع عملة أجنبية أو شراء عملة محلية أجلاً في نفس الوقت.
- يمكن الأطراف من تجاوز سيطرة البورصات، إذ تتم عقود المبادلة حسب رغبة الأطراف وحسب احتياجاتهم.

- إدارة أفضل للموجودات، وبالتالي تحقيق الربح، وبشكل أساسي إذا كان الفرق بين سعري الفائدة للعميلين يختلف بالزيادة أو النقصان من سعر الخصم بين العميلين (هامش المبادلة).
- يسمح للأطراف بالاستفادة من مزايا الاختلاف في سعر الفائدة بين الأسواق.

التحديات في التعامل بمبادلات العملات: Challenges in dealing currency swaps

1. صعوبة إيجاد مطابقة تامة بين طرفي العقود من وجهة نظر الوسيط.
2. من وجهة نظر الوسيط فإنه قد يتعرض لمخاطرة عدم إيفاء احد الأطراف في التزامات التعاقد.
3. اختلاف موعد التسليم إذا كان الطرفان من منطقتين بعيدتين جداً، فيكون موعد الاستحقاق مختلفاً بيوم واحد.
4. هناك مخاطرة من أن الدولة لأحد الأطراف تضع قيوداً جديدة على التدفق النقدي للعملات الأجنبية وهذا يعقد عملية التسليم.
5. هي اخطر من التعامل بمبادلات أسعار الفائدة لأنها تتضمن مخاطرة سعر الفائدة ومخاطرة سعر الصرف.
6. الفرق بين سعري الشراء والبيع اكبر من الفرق الموجود في مبادلات سعر الفائدة.
7. تمارس في سوق موازية غير خاضعة لسيطرة البورصات، وهذا يزيد من صعوبة نشر هذه العملية خصوصاً للعملات الأقل شهرة.
8. هناك مخاطرة في عدم الحصول على العملية المطلوبة، مثلاً شركة أمريكية تحتاج للتعامل بالليرة الإيطالية ولكنها لا تحصل على هذه العملة لعملية المبادلة فتلجأ إلي استخدام مبادلة بعملة أخرى مثل المارك الألماني لأنها ترى أن المارك الألماني والليرة الإيطالية لهما ارتباط قوي في تحركهما تجاه الدولار، وبالتالي فإن الشركة تحول المارك الألماني إلي ليرة ايطالية.

المبحث الثالث: أهم المخاطر التي تواجه مستخدم المشتقات المالية

مخاطر الائتمان: Credit Risk

وتتمثل في الخسارة الناشئة عن تعثر الطرف المقابل في الوفاء بالتزاماته التي ينظمها عقد المشتقات وتمثل الخسارة في تكلفة إحلال عقد جديد محل العقد.

مخاطر السوق: Market Risk

تنشأ هذه المخاطر من السلوك التسعري لأسعار الأصول محل التعاقد لأي تقلبات غير متوقعة على أسعار عقود المشتقات، وترجع أيضاً إلي نقص السيولة الذي يؤدي لتدهور أسعار الأصول وصعوبة إبرام عقود جديدة لمواجهة هذا التدهور، أو وجود محتكرين في السوق يقومون بعمليات شراء وبيع على نطاق واسع، مما يؤثر بدرجة كبيرة على أسعار الأصول وعلى توقعات المتعاملين بشأن الاتجاهات المستقبلية لهذه الأسعار (بلحسن فيصل وعبو هدة، 2007م).

المخاطر القانونية: Legal Risks

ترجع هذه المخاطر حيث ان العقود غير ملزمة قانوناً أو بمعنى آخر ليس لها قوة التنفيذ وتصيح عملية الالتزام أكثر صعوبة إذا كانت العقود دولية (هاشم فوزى العبادي، 2001م).

مخاطر السيولة: Liquidity Risks

تتحقق هذه المخاطر في حالة عدم تمكن البائع من الحصول على ثمن الأوراق محل التعاقد في موعدها مما يضطره إلي الاقتراض أو تسهيل بعض أصوله حتي يتمكن من مقابلة التزاماته للغير.

مخاطر الإحلال: The Risk of Substitution

لا تتعلق هذه المخاطر بإخفاق أحد الأطراف في الوفاء بالتزاماته خلال فترة التسوية، وإنما بعدم قدرته على الوفاء بهذا الالتزام مطلقاً، وهو ما يضطر الطرف الآخر إلي الدخول في عقد جديد حتي

يتمكن من الوفاء بالتزاماته مع تحمله لخسائر جسيمة تتمثل في الفرق بين سعر التعاقد وسعر السوق للأوراق المتعاقد عليها (سمير عبد الحميد، 2001م).

مخاطر تشغيلية: Operational Risks

تنشأ خلال عمليات التسوية والمقاصة نتيجة عدم كفاءة نظم المعلومات أو الرقابة الداخلية والإخفاق في إجراء عمليات التسوية والمقاصة بكفاءة عالية، الأمر الذي ينتج عنه خسائر للمشاركين في السوق لم يكن في وسع أحد التنبؤ بها نتيجة التأخير في التسوية أو الخطأ أو الغش.

المخاطر الرقابية: Regulatory Risks

ترتبط هذه المخاطر بالخسائر الناتجة عن فشل أو غياب ضوابط الرقابة الداخلية في منع أو اكتشاف المشكلات مثل الخطأ البشري، الغش والتزوير، القصور في النظر وهو مما يؤدي إلى إعاقة مستخدم المشتقات عن تحقيق أهدافه التشغيلية أو تلك المتعلقة بإعداد التقارير المالية، وكذلك فإن انعدام الرقابة الكافية ينتج عنه عدم الثقة والمصدقية في المعلومات المالية المنشورة عن المشتقات "Information Published on Derivatives"

المبحث الرابع: قياس الفرضيات

استخدمت الدراسة معامل ارتباط بيرسون ونموذج الانحدار البسيط لقياس الفرضيات وتحليل نتائج الدراسة، وهو نموذج إحصائي يقوم على العلاقة التالية:

$$y(i) = b_0 + b(i)x(i) + e(i)$$

حيث $y(i)$ هو المتغير التابع (عقود المبادلة) و $x(i)$ هو المتغيرات المستقلة (عقود الصرف الأجنبي، عقود سعر الفائدة، عقود حقوق الملكية، عقود السلع، عقود الخيارات) و $e(i)$ هو الخطأ العشوائي و b_0 هي قيمة ثابتة تعبر عن قيمة y عندما تكون قيمة x تساوى صفر و $b(i)$ تعبر عن قيمة الخطأ المستقيم الذي يوضح العلاقة بين المتغيرات.

جدول رقم 1: معامل الاختلاف بين متغيرات الدراسة (بيرسون)

العقود	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	ملاحظات
صرف أجنبي	281020.06	226805.791	81%	قيمة معامل الاختلاف الأقل تدل على أن بيانات الظاهرة خلال الفترة الزمنية 2000-2016 تكون أكثر تجانساً
سعر الفائدة	437867.24	263347.160	60%	
حق الملكية	5590.94	2312.734	41%	
السلع	3308.71	3357.612	101%	
المبادلة	19609.94	17965.472	92%	
الخيارات	30793.53	20674.302	67%	

من الجدول رقم (1) نلاحظ أن بيانات عقود حقوق الملكية وعقود سعر الفائدة وعقود الخيارات هي الأكثر تجانساً، بينما عقود السلع، عقود المبادلة، وعقود الصرف الأجنبي هي أقل تجانساً. وتم استخدام المعادلة التالية لقياس معامل الاختلاف:

$$\text{معامل الاختلاف} = (\text{الانحراف المعياري} / \text{المتوسط الحسابي}) * 100$$

(كلما كانت نسبة معامل الاختلاف أكبر كلما دل ذلك على وجود اختلافات والعكس صحيح).

جدول رقم 2/ معاملات الارتباط الخطى البسيط (بيرسون)

العقود	صرف أجنبي	سعر الفائدة	حق الملكية	السلع	المبادلة	الخيارات	ملاحظات
صرف أجنبي	قيمة الارتباط	1	950**	.691**	.231	.385	العلاقات كلها ذات دلالة باستثناء عقود
	الدلالة	-	000	002	.371	.127	

السلع و عقود الخيارات								
العلاقات كلها ذات دلالة باستثناء عقود السلع و عقود الخيارات	238	.577*	.246	.778	1	.950*	قيمة الارتباط	سعر الفائدة
	.358	.015	.342	.000	-	.000	الدلالة	
العلاقات كلها ذات دلالة	.562*	.838**	.756**	1	.778**	691**	قيمة الارتباط	حق الملكية
	019	000	000	-	.000	002	الدلالة	
العلاقات كلها ذات دلالة باستثناء عقود الصرف الأجنبي و عقود سعر الفائدة	.753**	.836**	1	.756**	.246	.231	قيمة الارتباط	السلع
	000	000	-	000	.342	.371	الدلالة	
العلاقات كلها ذات دلالة	.859**	1	.836**	.838**	.577*	.633**	قيمة الارتباط	المبادلة
	000	-	000	000	.015	.006	الدلالة	
العلاقات كلها ذات دلالة باستثناء عقود الصرف الأجنبي و عقود سعر الفائدة	1	.859**	.753**	.562*	238	.385	قيمة الارتباط	الخيارات
	-	000	000	019	.358	.127	الدلالة	

نستنتج من الجدول رقم (2) أن العلاقة بين المتغيرات التالية: (عقود الصرف الأجنبي, عقود سعر الفائدة, عقود حقوق الملكية, و عقود المبادلة) ذات دلالة إحصائية قيمتها أقل من 5%, باستثناء عقود السلع (0371) عقود الخيارات (0127) وهي ليست ذات دلالة إحصائية لان قيمتها أكبر من 5%. جدول رقم 3/ معاملات الارتباط الجزئيين (عقود الصرف الأجنبي) وكل من العقود الأخر بعد استبعاد اثر بقية المتغيرات.

ملاحظات	العقود المستبعدة	قيمة الارتباط والدلالة	البيان
المتغيرات المستبعدة تأثيرها ايجابي (الارتباط الجزئي اقل من البسيط)	حق الملكية- السلع-المبادلة - الخيارات	0.941	صرف أجنبي سعر الفائدة
		0.00	
المتغيرات المستبعدة تأثيرها سلبي (الارتباط الجزئي اكبر من البسيط)	سعر الفائدة- السلع-المبادلة - الخيارات	0.729	صرف أجنبي حق الملكية
		0.005	
المتغيرات المستبعدة تأثيرها ايجابي (الارتباط الجزئي اقل من البسيط)	حق الملكية-سعر الفائدة-المبادلة - الخيارات	0.207	صرف أجنبي السلع
		0.498	
المتغيرات المستبعدة تأثيرها ايجابي (الارتباط الجزئي اقل من البسيط)	حق الملكية- السلع-سعر الفائدة - الخيارات	0.110	صرف أجنبي المبادلة
		0.721	
المتغيرات المستبعدة تأثيرها سلبي (الارتباط الجزئي اكبر من البسيط)	حق الملكية- السلع-المبادلة - سعر الفائدة	0.649	صرف أجنبي الخيارات
		0.016	

نستنتج من الجدول (3): عند استخدام معامل الارتباط الجزئي بين عقود الصرف الأجنبي وعقود سعر الفائدة عند استبعاد بقية العقود الأخرى أن المتغيرات المستبعدة تأثيرها ايجابي (الارتباط الجزئي أقل من الوسط). وكذلك الحال عند مقارنة عقود الصرف الأجنبي مع عقود السلع وعقود المبادلة، أما عقود حقوق الملكية وعقود الخيارات تأثيرها سلبي (الارتباط الجزئي أكبر من الوسط). جدول رقم 4: معاملات الارتباط الجزئي بين (عقود المبادلة) وكل من العقود الأخرى بعد استبعاد اثر بقية المتغيرات

ملاحظات	العقود المستبعدة	قيمة الارتباط والدلالة	البيان
المتغيرات المستبعدة تأثيرها ايجابي (الارتباط الجزئي اقل من البسيط)	حق الملكية- السلع- صرف أجنبي - الخيارات	0.089	عقود المبادلة سعر الفائدة
		0.772	
المتغيرات المستبعدة تأثيرها ايجابي (الارتباط الجزئي اقل من البسيط)	سعر الفائدة- السلع- صرف أجنبي - الخيارات	0.029	عقود المبادلة حق الملكية
		0.029	
المتغيرات المستبعدة تأثيرها ايجابي (الارتباط الجزئي اقل من البسيط)	حق الملكية- سعر الفائدة- صرف أجنبي - الخيارات	0.505	عقود المبادلة السلع
		0.078	
المتغيرات المستبعدة تأثيرها ايجابي (الارتباط الجزئي اقل من البسيط)	حق الملكية- السلع- سعر الفائدة- صرف أجنبي	0.529	عقود المبادلة الخيارات
		0.063	

نستنتج من الجدول (4): عند استخدام معامل الارتباط الجزئي بين عقود المبادلة وعقود سعر الفائدة واستبعاد بقية المتغيرات نجد أن تأثير المتغيرات المستبعدة ايجابي (الارتباط الجزئي أقل من الوسط)، وكذلك الحال عند مقارنة عقود المبادلة مع المتغيرات الأخرى. جدول رقم 5: الانحدار الخطي البسيط بين المتغير التابع (عقود المبادلة) والمتغيرات المستقلة (الصرف الأجنبي- سعر الفائدة - السلع - حقوق الملكية - الخيارات)

ملاحظات	معامل التحديد (R- square)	البيان
التأثير ضعيف بنسبة 33%	0.333	عقود المبادلة - سعر الفائدة
التأثير قوي بنسبة 70%	0.702	عقود المبادلة- حق الملكية
التأثير قوي بنسبة 70%	0.699	عقود المبادلة- السلع
التأثير قوي بنسبة 74%	0.738	عقود المبادلة- الخيارات
التأثير ضعيف بنسبة 40%	0.401	عقود المبادلة الصرف الأجنبي

معامل التحديد هو المعيار الحقيقي لقياس قوة العلاقة الارتباطية ويرمز له بالرمز (r^2) وهي قيمة موجبة دائماً تشير لقوة العلاقة الارتباطية بين أي ظاهرتين. من الجدول رقم (5) نستنتج أن معامل التحديد بين عقود المبادلة وعقود سعر الفائدة تأثيره ضعيف بنسبة 33%، أما معامل التحديد بين عقود المبادلة وعقود حقوق الملكية له تأثير قوي بنسبة 70% كما هو الحال بين عقود المبادلة وعقود السلع، أما بالنسبة لعقود المبادلة وعقود الخيارات التأثير قوي وهو الأعلى بنسبة 74% وهو دليل على وجود علاقة ارتباطية قوية بين المتغيرين، أما معامل التحديد بين عقود المبادلة وعقود الصرف الأجنبي تأثيره ضعيف بنسبة 40%.

النتائج والتوصيات والمراجع

أولاً: النتائج

1. توصلت الدراسة إلى أن عقود المبادلات تساهم في تلبية احتياجات المستثمرين للتحوط ضد المخاطر المالية التي يمكن أن يتعرضوا لها نتيجة الاستثمار في الأوراق المالية في أسواق المشتقات المالية.
2. وجدت الدراسة أن عقود المبادلات تعتبر من الأدوات المالية الفعالة التي يمكن أن تحسن مستوى سيولة المستثمرين في البورصة لوجود صناع السوق.
3. بينت الدراسة أنه لا توجد فروق بين احتياجات المستثمرين لعقود المبادلات.
4. توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عقود المبادلات وعقود سعر الصرف الأجنبي وعقود سعر الفائدة وعقود حقوق الملكية حيث كانت قيمة (P-Value) أقل من 0.05
5. توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية قوية بين عقود المبادلة وعقود الخيارات في أسواق المشتقات المالية.

ثانياً: التوصيات

1. لا بد من تطوير البورصات في الدول العربية لتواكب التعامل مع هذا النوع من العقود الجديدة والتي تعتبر من أدوات المشتقات المالية التي تلائم احتياجات المستثمرين في أسواق المال.
2. إن إدراج عقود المبادلات في البورصة يؤدي دوراً فعالاً في تلبية احتياجات المتعاملين بالإضافة إلى جذب العيد من المستثمرين.
3. هناك ضرورة للتعامل في عقود المبادلات كأدوات للتحوط أكثر منها لأدوات للمضاربة.
4. ضرورة البحث في موضوع التعامل بالمشتقات المالية بهدف تنويع الأدوات المتداولة في البورصة.
5. ضرورة إجراء الدراسات والأبحاث العلمية وتوعية المستثمرين باختيار العقد المناسب في الوقت المناسب حسب توصيات خبراء السوق حتى لا يتعرض المستثمر لمخاطر السوق أو مخاطر التشغيل.

البحوث المستقبلية:

- كغيره من البحوث يحتاج هذا البحث جهوداً إضافية من قبل الباحثين حتى يكتمل، خاصة ما تشهده الصناعة المالية من تطور وابتكار للأدوات المالية، وفي ظل الظروف الراهنة فإن الأسواق المالية في أمس الحاجة لمثل هذه المواضيع بسبب تحديات العصر الحديث أو ما يعرف بالعولمة. ومن خلال ما سبق يمكن اقتراح مجموعة من المواضيع التي تحتاج لمزيد من الدراسات التحليلية والإحصائية على النحو الآتي:
- * دور المشتقات المالية في تنشيط أسواق المال.
 - * تأثير الأزمة المالية العالمية على الأسواق المالية الناشئة.
 - * أثر استخدام المشتقات المالية ومساهمتها في إحداث الأزمة المالية العالمية: دراسة حالة: الأسواق المالية في دول الخليج
 - * أثر الإفصاح عن التنبؤات المالية في قرارات الاستثمار في المشتقات المالية.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب باللغة العربية

1. أمير شوشة، مقدمة في الأسواق المالية والمحافظ الاستثمارية، الدمام، مكتبة المتنبي 2014م.
2. حاكم الربيعي وآخرون، المشتقات المالية: عقود المشتقات-الخيارات - المبادلات، ط1، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2011م.
3. مدثر طه والسقا أحمد، مشاكل معاصرة في المراجعة، مصر، مطابع غياش، 2002م.

4. هاشم فوزى العبادى، الهندسة المالية وأدواتها بالتركيز على الخيارات المالية، ط1، عمان، الوراق للنشر والتوزيع، 2008م.
5. هوشيار معروف، الاستثمارات والأسواق المالية، ط1، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2003م.
5. طارق عبدالعال حماد، المشتقات المالية، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2001م.
6. سمير عبدالحميد رضوان، المشتقات المالية ودورها في إدارة المخاطر، مصر، دار النشر للجامعات، 2001م.
7. عبدا لنافع عبدا لله وغازي توفيق فرح، الأسواق المالية، ط1، عمان، دار وائل للنشر، 2001م.

ثانياً: المواقع الالكترونية

1. Arab Forum Accountant. "Swap Contract". (n.d.). Retrieved Nov 24, 2015 From: <http://www.accdiscussion.com/>
2. Islamic Finance Forum. "SWAP:(2007). Retrieved Nov 24, 2015 from: <http://www.islamic finance go -forum.Net/t52 -topic>.
3. Global Islamic Economics Magazine. "Islamic Finance:/Derivatives" (n.d.). Retrieved Nov 25, 2015 From: <http://www.giem.info/article/details/ID/256>.
4. بنك التسويات الدولي _ بازل _ سويسرا: الموقع على الانترنت www.bis.org/statistics/derstats.html/

ثالثاً: الملتقيات العلمية

1. أبو فارة يوسف، ملامح وأسباب الأزمة المالية عام 2008م وانعكاساتها على الدول النامية، الملتقى الدولي الرابع "الأزمة المالية العالمية الراهنة وانعكاساتها على اقتصاديات دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"، الجزائر، 09-08 ديسمبر 2009م.
2. محمود سحنون وسميرة محسن، مخاطر المشتقات المالية ومساهمتها في خلق الأزمات، الملتقى العلمي الدولي حول الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 20-21 أكتوبر 2009م.

رابعاً: المجلات والدوريات والتقارير

1. على فلاح المناصير ووصفي عبدالكريم الكساسبة، الأزمة المالية العالمية حقيقتها، أسبابها تداعياتها وسبل العلاج، جامعة الزرقاء الخاصة، الأردن، نوفمبر 2009م.
2. بلحسن فيصل وعبو هدة، مخاطر المشتقات المالية، جامعة حسيبية بن علي، الشلف، الجزائر، 2007م.

الخليفة الأول عبيد الله المهدي الفاطمي وعلاقته بإسماعيلية اليمن (322-280هـ/894-934م)

محمد قايد حسن الوجيه⁽¹⁾

الملخص: حاول الباحث التعرض لهذا الموضوع دون تحيز أو تعصب، معتمداً على المصادر الأصلية التي كانت قريبةً من فترة الدراسة، ومعتمداً على المنهج التجريبي والتاريخي معاً، دون التقيد بالتسلسل التاريخي، شريطة ألا يخرج ذلك عن فترة الدراسة. وقد شمل ثلاثة محاور: الأول: أئمة الإسماعيلية قبل عبيد الله المهدي واهتمامهم بإقليم باليمن. الثاني: الإمام الإسماعيلي عبيد الله المهدي وعلاقته بإسماعيلية اليمن. الثالث: الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي وعلاقته بإسماعيلية اليمن. وتوصل البحث للعديد من النتائج، واعتمد على العديد من المخطوطات والمصادر والمراجع العربية والأجنبية.

الكلمات المفتاحية: الخليفة- الأول، عبيد الله، المهدي، الفاطمي، علاقات، إسماعيلية، اليمن.

First Caliph Obaid Allah Al-Mahdi Al-Fatimi and his relationship with the Ismailia of Yemen (934-894 / 322-280)

Mohammed Qaid Hassan Al- Wijeeh

Abstract: The researcher tries to expose the subject without prejudice or fanaticism, relying on the original sources that were close to the period of study. The research follows both the experimental and historical approaches without being restricted to the historical sequence, considering into account that this does not come out of the study period. The research includes three axes: **First:** Imams of Ismaili before Obeid Allah Al-Mahdi and their interest in the province of Yemen. **Second:** The Ismaili Imam Obeid Allah Mahdi and his relationship with the Ismailia of Yemen. **Third:** The first Fatimid Caliph Obaid Allah Al-Mahdi and his relationship with Ismailia of Yemen. The research reveals many results, and depends on many Arabic and foreign manuscripts, sources, and references.

Keywords: First - Caliph - Obeid Allah – Al-Mahdi – Al-Fatimi - Relations - Ismailia - Yemen.

⁽¹⁾ أستاذ مشارك رئيس قسم التاريخ كلية الآداب - جامعة بيشة. قسم التاريخ كلية التربية جامعة صنعاء، malwageh@hotmail.com

المقدمة:

حاول البحث الوقوف على العلاقات القائمة بين الإمام والخليفة الإسماعيلي الفاطمي (عبيد الله المهدي)، وبين إسماعيلية اليمن خلال الفترة الزمنية 280-322هـ/894-934م، سواء كإمام في بلاد العراق، أو كخليفة للفاطميين في بلاد المغرب.

يتناول البحث ثلاثة مباحث أساسية: **الأول:** أئمة الإسماعيلية قبل عبيد الله المهدي واهتمامهم بإقليم اليمن. **الثاني:** الإمام الإسماعيلي عبيد الله المهدي وعلاقته بإسماعيلية اليمن. **الثالث:** الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي وعلاقته بإسماعيلية اليمن.

حاول عبيد الله المهدي إقامة علاقات مع إقليم اليمن عبر توجيهه التعليمات لأتباعه من الإسماعيلية في اليمن في مرحلة مبكرة عند توليته الإمامة الإسماعيلية في سلمية العراق سنة 280هـ/894م، عن طريق تتبع أخبار إسماعيلية اليمن عبر الرسل والهدايا، غير أن إيهامه لأتباعه بأن اليمن هي قبلته لإقامة دولته المنتظرة منها، ثم تحوله إلى بلاد المغرب جعل باب أبوابه يتركه في مصر ثم يذهب مغضباً إلى اليمن، ثم يحرض علي بن الفضل⁽²⁾ الإسماعيلي على إمامه وعلى زميله ابن حوشب⁽³⁾ وعلى الإسماعيلية بشكل عام، ليدخلا (ابن الفضل وابن حوشب) في صراع مرير بعد ذلك.

بموت ابن حوشب ترك أمر من يخلفه بيد الخليفة عبيد الله المهدي الذي اختار لقيادة إسماعيلية اليمن رجلاً من خارج بيت ابن حوشب وبنيه، الأمر الذي أثار روح الانتقام عند بعضهم فهاجموا على الوالي الذي اختاره الخليفة عبيد الله المهدي وقتلوه، ونكلوا بمن عرفوا من أتباع أبيهم، وتحولوا إلى مذهب أهل السنة، وبذلك خسر الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي أتباعه في إقليم اليمن نتيجة لمحاولته إبعاد أبناء ابن حوشب عن الحكم في اليمن، مما دفع بإسماعيلية اليمن الدخول في مرحلة ستر جديدة استمرت أكثر من قرن من الزمان حتى ظهور الدولة الصليحية الإسماعيلية سنة 429هـ/1037م.

موضوع البحث وأهميته:

يحاول البحث الإجابة على بعض التساؤلات ومنها: ما أوجه العلاقة بين الخليفة عبيد الله المهدي وبين إسماعيلية اليمن؟ وما تأثير تلك العلاقة على إسماعيلية اليمن بشكل خاص وعلى الفرقة الإسماعيلية بشكل عام؟

كما يحاول البحث تسليط الضوء على دور قيادة الإسماعيلية في إثارة الخلافات بين إسماعيلية اليمن، خاصة عندما برز الخلاف بين الإمام عبيد الله المهدي وحجته وباب أبوابه (فيروز) في إثارة الشقاق والحرب بين دعاة إسماعيلية اليمن، بوقوف كل واحد منهما مع أحد الأطراف المتنازعة دون الآخر، مما عجل بنهاية الوجود الإسماعيلي في اليمن في مرحلته الأولى لأكثر من قرن من الزمان ليعود للسرية والكتمان والتخفي من جديد كما بدأ.

أهداف البحث:

2 - هو علي بن الفضل الجذني الخنفرى الجيشاني. (ابن سمرة، عمر بن علي، (1981). ص75، هامش2)، ولد في اليمن في الجند، وتشرب الفكر الإثناعشري قبل أن يذهب إلى العراق ويتعمق بالأفكار الإسماعيلية. (الحمادي، 1986، ص41، العلوي، 1981، ص389، ابن الديبع، 1954، ص179).

3 - هو أبو القاسم الحسن بن الفرّج بن حوشب بن زاذان الكوفي. (المقريزي، دت، ج4، ص529)، أصله من الكوفة نشأ في من أهل التشيع الإثناعشري. (إدريس، 1986، السبع الرابع، ص396).

- يهدف البحث إلى التعرف على:
- 1- طبيعة العلاقات بين عبيد الله المهدي مع إسماعيلية اليمن سواء وهو في العراق، أو المغرب زمن دعائه ابن حوشب وابن الفضل في الفترة من 280هـ/894م حتى ما بعد 290هـ/902م، وما تأثيراتها على اسماعيلية اليمن.
 - 2- أهم النتائج المترتبة على علاقة عبيد الله المهدي مع قيادة الإسماعيلية في اليمن خاصةً ابن حوشب وابن الفضل مما عجل بقيام الحرب بينهما، ومن ثم تمرد ابن الفضل على إمامه وعلى الإسماعيلية جميعاً خلال الفترة من 290هـ/902م حتى 307هـ/919م.
 - 3- علاقة الخليفة عبيد الله المهدي مع إسماعيلية اليمن بعد موت ابن حوشب من خلال محاولته إبعاد أبناء ابن حوشب عن الحكم، ومحاولته فرض قيادة عليهم، مما دفعهم لترك الإسماعيلية والتحول للمذهب السني وملاحقة من بقي من الإسماعيلية في مناطقهم خلال الفترة 307هـ/919م حتى 322هـ/934م.

منهج البحث:

- يعتمد البحث على المنهج التحليلي حيث يقوم بعرض وتحليل المصادر المختلفة عن علاقة الخليفة عبيد الله المهدي مع إسماعيلية اليمن، خلال فترة حكمه كحجة ثم إمام ثم خليفة للفرقة الإسماعيلية، وما نجم عن تلك العلاقات من نتائج سيتناولها البحث.

تقسيم البحث:

- شمل البحث ثلاث مباحث:
- الأول: أئمة الإسماعيلية قبل عبيد الله المهدي واهتمامهم بإقليم باليمن.
 - الثاني: الإمام الإسماعيلي عبيد الله المهدي وعلاقته بإسماعيلية اليمن.
 - الثالث: الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي وعلاقته بإسماعيلية اليمن.

التمهيد:

الفرقة الإسماعيلية أحد فرق الشيعة في العالم الإسلامي، والتي برز منها ثلاث فرق حسب ظهورها التاريخي (الاثنا عشرية-الإسماعيلية-الزيدية)، وسينصب الحديث هنا عن الإسماعيلية فقط التي تدعى مثلها مثل غيرها من فرق الشيعة وصول نسبها إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ وإلى علي بن أبي طالب زوجها ﷺ، وتزعم أن إمامها إسماعيل بن جعفر الصادق بالنص، (سيد، 1988، ص91)، وهو الابن الأكبر لأبيه، فسميت بالإسماعيلية، (حسن، 1991، ج3، ص200)، ولكونه مات في حياة أبيه فقد حولوا الإمامة لابنه محمد وهو الإمام السابع عندهم ولذلك يطلق عليهم اسم السبعية تمييزاً لهم عن فرقة الاثنا عشرية، (حسنين، 1995، ص70)، التي دخلت في جمود فكري لطول انتظار أتباعها لإمامهم الثاني عشر محمد المهدي بن الحسن العسكري الذي اختفى سنة 260هـ/873م، الأمر الذي أدى لعدم سعي أتباعها لإيجاد كيان لهم على الواقع، (الشجاع، 1997، ص150)، مما هيأ الظروف لفرقة الإسماعيلية للقيام بأعمال دعائية في الأقاليم المختلفة للدولة العباسية، (أحمد حلمي، 1972، ص151)، ولا شك أن من بينها إقليم اليمن.

لا يجد البحث فيما توفر من مصادر أي ذكر للفرقة الإسماعيلية قبل النصف الثاني من القرن الثالث، (الشجاع، 1993، ص34)، الهجري، وإن كان الطابع العام لهذه الفرقة في بداية ظهورها السرية

والكتمان، فقد اختار أئمتها مدينة سلمية⁽⁴⁾، مركزاً للدعوة للمهدي المنتظر من أبناء محمد بن إسماعيل ووجهوا الدعوة إلى جميع أقطار العالم الإسلامي، (العش، 1960، ص 207)، بواسطة الحمام الزاجل الذي برعوا في استخدامه حتى ذهب البعض بأن دعاة الإسماعيلية أول من استخدمه لغرض سياسي. (غالب، 1953، ص 155).

اتخذ أئمة الإسماعيلية وكبار دعائهم من العراق مركزاً لهم، حيث اختلفوا عن الأنظار، جاعلين من التقية والستر وسائل لهم في هذه المرحلة من تاريخهم، غير أن ما يهم البحث هنا الإجابة عن التساؤلات التالية: متى بدأ أئمة الإسماعيلية يتجهون بأنظارهم إلى اليمن؟ وعلى من اعتمدوا في نشر أفكارهم فيه؟ وهل نجح دعائهم في اليمن في نشر ما أرادوا؟ وهل سار دعائهم في اليمن وفق ما خططوا له أم حادوا عنه؟ وإذا كان البعض من إسماعيلية اليمن قد تمرد على أئمتهم فلماذا؟ وما أبرز الأسباب والنتائج المترتبة على ذلك؟

المبحث الأول: أئمة الإسماعيلية قبل عبيد الله المهدي واهتمامهم بإقليم اليمن.

تولى محمد بن إسماعيل قيادة الفرقة الشيعية الإسماعيلية والتي يسميه أتباعه بمحمد المكنوم، لأنه طلب منهم كتم اسمه، وقد اتخذت هذه الفرقة من السرية طابعاً لها في هذه المرحلة، حيث بدأوا يختارون نواباً للأئمة المستورين وأطلقوا عليهم حجج الأئمة، ولعل أشهرهم ميمون القداح، ثم ابنه عبد الله بن ميمون، ثم ابنه أحمد الملقب بأبي الشلعل، ثم الإمام الحسين الذي بدأ في عهده إرسال دعاة الإسماعيلية إلى اليمن والمغرب. (عبد النعيم، 1994، ص 88، 89)

عمل أئمة الإسماعيلية وكبار دعائهم على تركيز جهودهم على الأقاليم البعيدة عن حاضرة الخلافة العباسية وسلطانها، (مؤنس، 1992، مج 1، ق 1، ص 460)، ولأن اليمن بعيد عن عاصمة الخلافة فقد ساد الاعتقاد لدى الإسماعيلية في أواخر القرن الثالث الهجري بقيام دولتهم في اليمن، (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص 232)، ولذلك استطاع أئمة الإسماعيلية استقطاب دعاة لهم في اليمن قبل ظهور عبيد الله المهدي، وإن كان البحث لم يصل إلى تحديد اسم الإمام الإسماعيلي الذي نجح في ذلك، فقد قَدِم من اليمن إلى سلمية أحد أبناء اليمن ويدعى علي بن الفضل، ليتم لقاء بينه وبين الإمام الإسماعيلي الذي كان مُتَوَقِّعاً قدومه، وما كان ذلك ليتم لولا وجود اتفاق مسبق، (الشجاع، 1993، ص 36)، تم التنسيق له عن طريق شبكة العيون والجواسيس والدعاة الإسماعيليين في اليمن والعراق، ثم تم الترتيب للقاء بين ابن الفضل وبين أحد دعاة الإسماعيلية في العراق ويدعى ابن حوشب، لينالاً معاً قسماً من التربة والإعداد، (الشجاع، 1997، ص 158-159)، ليتوجها إلى إقليم اليمن ليعملا على نشر الإسماعيلية فيه، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تم اجتماعهما مع إمام الإسماعيلية في الكوفة، حيث تم تزويدهما بالتعليمات اللازمة، بعد أن نالا قسماً من التربة والإعداد، (الشجاع، 1997، ص 150)، وبعد أن اطمان أئمة الإسماعيلية باستعدادهما، تم اتخاذ القرار بتوجههما معاً إلى اليمن، حيث وصلا إليها سنة 268هـ/881م، (Kay: H.C., (1892), (P.225)، وبعد انتشار أمرهما في اليمن كانت قد ظهرت بوادر غير مرتقبة في مركز الدعوة الإسماعيلية في سلمية بتسلم عبيد الله المهدي شئون الإمامة الإسماعيلية. (تامر، د.ت، ج 1، ص 274).

اتخذ دعاة الإسماعيلية من موسم الحج غطاءً لتحركاتهم بين الأقاليم الإسلامية المختلفة، وهو ما قام به ابن حوشب وابن الفضل في تحركهما من العراق لليمن، حيث سارا مع حجاج العراق إلى مكة، ثم توجهوا مع حجاج اليمن حتى وصلا زبيد، ومنها افترقا، واتفقا على أن يتصلا ببعضهما ليعرف كل منهما أحوال صاحبه، حيث نزل كل منهما في مكان خُدد له سلفاً، فنزل ابن الفضل في جنوب

(4)- سلمية: مدينة زراعية تبعد حوالي 34 كم عن حماة على ارتفاع 1500م عن سطح البحر. انظر: (زبيد، 1995، ص 172).

شرق اليمن، ونزل ابن الفضل في شمال غرب اليمن، ومن المرجح أن مكان نزول كل منهما تم باتفاق مسبق مع الإمام الإسماعيلي، الذي قال لابن حوشب: "إلى عدن لاعة⁽⁵⁾، اقصد، وعليها فاعتمد، فمنها يظهر أمرنا، وفيها تعز دولتنا، ومنها تفرق دعائنا" (إدريس، 1986، السبع الرابع، ص401)، ورغم أنهما لم يلتقيا خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام 268هـ/881م حتى 293هـ/905م، حيث شغل كل واحد بمنطقته التي نزل فيها، (ابن القاسم، 1968، ج-1، ص191)، فقد نزل ابن الفضل في سرو يافع⁽⁶⁾، ونزل ابن حوشب في عدن لاعة، فلا يستبعد أن تكون المراسلات السرية بينهما مستمرة دون انقطاع (الشجاع، 1997، ص158، 159)، وهو ما أشار إليه البعض باتفاقهما قبل تفرقهما في زبيد حيث أخذوا على بعضهما العهد والمواثيق "بأن لا ينسى أحد منا صاحبه ولا يقطع خبره عنه". (الجندي، 1983، ج-1 ص233).

بعد نزول بن الفضل وابن حوشب في المناطق المحددة لهما سلفاً من قبل أئمة الإسماعيلية، حاولا اتباع وسائل موحدة من أجل نشر الفكر الإسماعيلي في أوساط القبائل اليمنية، ومن أجل التوسع والانتشار في أكبر قدر ممكن في بلاد اليمن، تمثلت تلك الوسائل في البداية في اتخاذ الزهد وسيلة للوصول إلى قلوب العامة، ونتيجة لذلك "أصبح كل واحد منهما مسموع القول في ناحيته، (الخرجي، مخطوط، ورقة46، ابن الديبع، 1954، ص183، 184)، ليوهما العامة أنهما دعاة المهدي المنتظر.

المبحث الثاني: الإمام الإسماعيلي عبيد الله المهدي وعلاقته بإسماعيلية اليمن.

يذهب البعض أن مولد عبيد الله المهدي في الكوفة سنة 260هـ/873م، (إدريس، 1985، ص119، الداوداري، 1961، ج-6، ص109، 110)، والذي لقب بسعيد الخير، إلا أن البحث عن نسب عبيد الله هذا أمر شائك لاختلاف المصادر الإسلامية في ذلك، (حسن، 1958، ص73-78، حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص44-58)، وهو ما أشار إليه البعض، (مونس، 1992، مج1، ق1، ص470)، فلا يستطيع أحد القطع برأي حاسم في نسب عبيد الله المهدي، لأن الأقاويل في ذلك كثيرة، لكن يبقى التساؤل كيف انتقلت الإمامة إليه مع أنه حجة وليس إمام، وهذا الأمر شائك في تاريخ الإسماعيلية لما يكتنفه من غموض، إلا أن الإسماعيلية أجازت انتقال الإمامة من شخص إلى آخر عن طريق البنوة التعليمية، أو الروحانية، حيث أخذها عن الإمام الحسين، ثم انتقلت إليه (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص78، 80).

إلا أن تحديد تاريخ انتقال الإمامة الإسماعيلية إلى عبيد الله المهدي يحتاج إلى بحث وتدقيق، فلا يجد البحث في المصادر الإسماعيلية زمناً معيناً لذلك. ربما لأن الإسماعيلية ومصادرها في تلك المرحلة كانت تعتمد على ستر الأئمة، والاعتماد على التمويه والتقية، لكن ما ذهب إليه البعض، (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص78)، بأن زعامة الدعوة الإسماعيلية آلت إليه من الناحية العملية منذ مات أحمد القداح سنة 280هـ/893م، حيث آلت إليه رتبة حجة الإمام المستور الحسين، وكان عمره عشرون سنة، فلم يحتج إلى وصاية، بل تقلد قيادة الإسماعيلية كحجة للإمام، ثم عهد إليه بتنظيم الدعوة، وترويج المذهب الإسماعيلي في جميع أقطار العالم الإسلامي، وخاصة في المغرب واليمن. عمل دعاة الإسماعيلية -خاصة في اليمن- على توظيف الذصوص والأحاديث بجعلها تصب في أن المهدي المنتظر هو عبيد الله المهدي، ثم حاولوا إيهام محبيهما وأتباعهما بأن عبيد الله المهدي "من عندهم يخرج"، (النويري، 1992، ج-28، ص74، ابن الأثير، 1995، ج-8، ص30)، وفي ذلك

5- عدن لاعة: قرية تقع شمال غرب صنعاء، في عزلة بني علي، في لواء حجة، (الحجري، 1984، ج-4، ص677)، وهي الآن أطلال قد خربت. (الجندي، 1983، ج-1 ص233، تعليق المحقق، هامش4).

6- السرو بفتح أوله، وسكون ثانيه، نسبة إلى سرو بن قائل بن زيد بن شرحبيل، والسرو سروان، سرو حمير: وهو بلد يافع، وسرو مزحج: وهو ما طل على يافع وأبين (ابن الديبع، 1954، ص183، هامش 1، الهمداني، 1955، ص41، هامش4).

إشارات واضحة لبداية التعامل المباشر بينهما وبين إمام الإسماعيلية عبيد الله المهدي في سلمية، وتلقي الأوامر منه، والمراسلة بينهما وبينه، ولعل ذلك تم بعد سنة 290هـ/902م، بعد أن أصبح عبيد الله المهدي يقود الإسماعيلية من سلمية، وقد حاول ابن حوشب وابن الفضل الاستفادة من أمرين مهمين في هذه المرحلة هما:

- **جمع الأموال:** تحت مسميات عدة، وحتى لا يثيروا العامة قاما بجمعها تحت مسمى الزكاة، وتحت هذا الغطاء كانوا يجمعون أعشار أموال أنصارهما، (زكار، 1982، ص221)، ليتسنى لهم عن طريق هذا المال شراء كثير من زعماء القبائل المحيطين بهما، فلم يتمكن ابن حوشب من أخذ حصن عبر محرم⁽⁷⁾، من قبائل وزعماء بني العرجي⁽⁸⁾ إلا بعد أن "تمكن من إقناعهم بواسطة المال". (غالب، 1979، ص263).

- **التربط الهش بين الدويلات السنية والتجمعات القبلية اليمنية:** عندما بدأ ابن حوشب وابن الفضل التوسع كل في منطقتهم التي نزل فيها، كان لا بد من الصدام مع الدويلات والقوى القبلية المحيطة بهما، فوجدا ما لم يكونا يتوقعانه، إذ وجدا هذه الدويلات والقوى القبلية هشة في تماسكها وتعاونها فيما بينها، ولذلك سيعمل كل واحد منهما على القضاء على هذه القوى واحدة تلو الأخرى، حتى يتمكنوا من السيطرة على مناطق واسعة في اليمن، ومع ذلك فإن البعض يشير إلى أن ذلك لم يتم إلا بعد مرحلة إعداد استمرت لما يقارب العشرين سنة من 270هـ/883م حتى 290هـ/902م. (الشجاع، 1997، ص159).

بهذه الجهود الموحدة والوسائل المنسقة استطاع ابن حوشب وابن الفضل نشر الدعوة الإسماعيلية، (الفقي، 1982، ص132)، في مناطق واسعة من اليمن، لتصبح اليمن مهياً لظهور الإمام الإسماعيلي عبيد الله المهدي فيها، والذي ما يزال مستتراً في سلمية، حيث كانت العلاقة حميمة بين دعاة اليمن الإسماعيليين وبين الإمام عبيد الله المهدي، فقد أطلق كبار دعاة الإسماعيلية على ابن حوشب لقب "منصور اليمن"، كما أرسل ابن حوشب إلى عبيد الله المهدي رسولاً يخبره بنجاحاته واستعداد اليمن لاستقباله وإقامته دولته فيها، (الحريري، 1997، ص48)، ولم يكن ليتم ذلك إلا بعد أن تم إعلان الدولة الإسماعيلية في اليمن سنة 290هـ/902م. (الشجاع، 1997، ص159).

- **استعداد إسماعيلية اليمن لاستقبال عبيد الله المهدي وإعلان قيام دولته:** لم يكن دعاة الإسماعيلية في اليمن يشككون بأن دولة المهدي- عبيد الله - ستظهر من بلادهم، (سرور، 1974، ص21)، ولذلك أرسلوا إلى عبيد الله المهدي يطلبون منه القدوم إليهم، (الحريري، محمد، 1997، ص48)، بل أن ابن حوشب أشاع بأن المهدي -عبيد الله- كتب إليه بأن يأخذ العهد له في اليمن. (القاضي، 1996، ص17، إدريس، د.ت، السبع الخامس، ص39).

بتولي الخليفة المعتضد العباسي (289-279هـ/892-901م)، ثم الخليفة المكتفي العباسي (289-295هـ/901-907م) أمر الخلافة العباسية لم تعد سلمية مكاناً صالحاً لإيواء أئمة الستر من الإسماعيلية (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص124)، فأصبح عبيد الله المهدي بين خطرين يهددانه، الخلافة العباسية التي تتعقبه، (زبيد، 1995، ص171، 172)، وبين القرامطة الذين لم يعجبهم تسلمه للإمامة الإسماعيلية فتاروا عليه. (تامر، 1982، ص53).

تزامن وصول الدعوة إلى عبيد الله المهدي من بلاد اليمن والمغرب، فكان عليه أن يختار أحدهما، (حسين، 1959، ص30)، ومع أن عبيد الله أظهر لأتباعه والمقربين منه أنه يريد اليمن، (إدريس،

(7)- عبر محرم: موضع يسمى عين محرم، موضع بنى العرجي تحت مسور. (ابن الديبع، 1954، ص184).

(8)- بنى العرجي: قوم من سلاطين مغرب اليمن من همدان (الحمادي، 1986، ص48).

د.ت، السبع الخامس، ص 92، (Farhad Daftary, (1992), P.134) حتى أن الكثير منهم كانوا على يقين من ذلك، فقد صرح أقرب المقربين من عبيد الله بقوله: "...فسرنا مع المهدي لا نشك أن إلى اليمن سيرنا"، (اليمني، 1936، مج 4، ص 110، 111)، فقد كان في الحقيقة يريد التوجه إلى بلاد المغرب التي نجح فيها عبيد الله الشيعي⁽⁹⁾ في تكوين جيش قوي قوامه قبيلة كتامه⁽¹⁰⁾، والذي استطاع به الاستيلاء على كافة بلاد المغرب. (إسماعيل، 1976، مج 3، ص 76).

لم يكن قرار عبيد الله المهدي هذا جزافاً بل كان له ما يسوغه من مسوغات رجحت كفة المغرب على اليمن، فعن طريق عيونه وجواسيسه استطاع الحصول على أدق المعلومات في البلدين، وعلي ضوء ذلك جاء قراره بالتوجه إلى بلاد المغرب، ومن المميزات التي رجحت كفة المغرب على اليمن:

بُعد بلاد المغرب عن السلطة المركزية العباسية، فهي أكثر أماناً للدولة الإسماعيلية في حال قيامها، ولأن أهلها يبغضون الولاة العرب الذين أثقلوا كاهلهم بالضرائب، (حسن، د.ت، ص 90)، إضافة لما تتميز به قبيلة كتامة من قوة البأس وكثرة العدد، ومناعة الموقع، (حسن، إبراهيم حسن، 1984)، (مج 4، ص 114)، في جبال الأوراس، فقد وصلت الأخبار إلى عبيد الله المهدي بعد وصوله إلى مصر، بأن عبيد الله الشيعي قد استطاع تحقيق الكثير من الانتصارات على الدويلات المختلفة المعارضة له في بلاد المغرب⁽¹¹⁾، بعكس بلاد اليمن القريبة من مركز الخلافة العباسية، والتي يتواجد الكثير من الولاة فيها، كما أن أهلها يمثلون الاتجاه السني، الذي يعتنقه غالبية أهل اليمن، (الحريري، 1997، ص 49)، لذلك قرر عبيد الله المهدي التوجه إلى بلاد المغرب بعد أن وصلت رسالته رسالة عبيد الله الشيعي وعلم بمضمونها، (غالب، 1953، ص 158، 159)، ولعله لم يفصح عن طريق توجهه إلا بعد أن وصل كتاب من الخلافة العباسية فيه صفاته يطلب من والي مصر القبض عليه، فأفصح عن نيته الخروج إلى بلاد المغرب، (سيد، 1988، ص 95)، حيث كان قبل ذلك يوهم أصحابه بأنه يريد التوجه إلى بلاد اليمن. (سيد، 1979، ج 1، ص 246).

- العوامل التي دفعت عبيد الله المهدي إلى ترك اليمن والتوجه إلى بلاد المغرب:

عندما قرر عبيد الله المهدي وهو في مصر التوجه إلى بلاد المغرب وترك اليمن، أعاد جعفر الحاجب إلى سلمية لاستخراج قمقمين مليئين بالذهب لا يعلم مكانهما إلا هو، وأمره باللاحاق به إلى طرابلس، وهنا فقط تحدد طريق عبيد الله المهدي بشكل صريح لأتباعه "فلم يظهر سيره إلى المغرب إلا تلك الليلة". (اليمني، 1936، مج 4، ص 114) أما عن العوامل التي أثرت في قرار عبيد الله المهدي ترك اليمن والتوجه إلى المغرب ما تُسبب إلى ابن عياش داعي المهدي في مصر الذي نزل المهدي في داره، فقد قال لعامل العباسيين على مصر عندما سأله عن حقيقة الرجل المختفي عنده: "أما الرجل النازل عليّ فوالله لا وصل إليه شيء إلا ما يصل إلي، لأنه... تاجر من وجوه التجار... والذي أتى الرسول في طلبه قد أعطيت خبره أنه توجه إلى اليمن قبل ورود هذا الرسول بمدة طويلة"، (اليمني، 1936، مج 4، ص 113)، مما أثر على قرار المهدي فخشي من طريق اليمن حتى لا يقع في قبضة العباسيين، الذين أرسلوا عيونهم في كل الطرق التي يُحتمل أن يكون فيها. (عبد المنعم، 1994، ص 94، 95).

(9)- هو: حسن بن أحمد بن زكريا عرف بتاريخ اليمن فيما بعد بأبي عبد الله الشيعي أو الصنعاني أو "الصوفي" أو "المعلم" وهو يمني الأصل كان يعيش في بغداد ويتولى وظيفة أعمال الحسبة. انظر: (تامر، د.ت، ج 1، ص 214)، داع شيعي يمني من مؤسسي الدولة الفاطمية في المغرب قدّمه عبيد الله المهدي ثم نقم عليه وأمر بقتله مع أخيه أبي العباس. (المنجد في الإعلام، 1996، ص 20)، حيث كان وصوله للمغرب، 280 هـ/ 893م. (ماجد، 1968، ص 86).

(10)- قبيلة كتامة: من قبائل المغرب ومن أكثرها عدداً وأصعبها حراساً، فكانت تسكن جبال أوراس الوعرة في الجنوب من أفريقيا وهي البلاد الممتدة من طرابلس الغرب إلى طنجة. (ماجد، 1968، ص 84، 85).

(11)- مثل: الأغلبية والرستمين والخوارج الصفرية وبعد ذلك على الأدارسة. انظر: (الحريري، 1997، ص 49).

- دور الداعي فيروز في تحريض ابن الفضل على عبيد الله المهدي والإسماعيلية:

بخروج عبيد الله المهدي من مصر انفصل عنه داعي دعائه وباب⁽¹²⁾ أبوابه المسمى فيروز، (القاضي، 1996، ص 98، 99، الأعظمي، 1960، ص 77، 78)، ثم توجه مغاضباً إلى بلاد اليمن، مما جعل البعض⁽¹³⁾ يعتبر ذلك من الأسباب المباشرة التي حولت عبيد الله المهدي من اليمن للمغرب بعد أن علم بما حصل من باب أبوابه وما قام به من إفساد لعلي بن الفضل في اليمن عند وصوله إليه، ومعنى ذلك أن ابن الفضل ثار على عبيد الله المهدي وعلى زميله ابن حوشب قبل خروج عبيد الله من مصر للمغرب، أي في سنة 291هـ/903م تقريباً، وذلك غير دقيق، لأن ابن الفضل لم يخرج على إمامه عبيد الله المهدي وزميله وعلى الإسماعيلية إلا سنة 299هـ/911م أي بعد خروج عبيد الله المهدي من مصر بثماني سنوات أو أكثر، (حسن، د.ت، ص 114، هامش 2)، وهو ما يؤكد البعض من أن ابن الفضل لم يخلع طاعة عبيد الله المهدي وزميله ابن حوشب إلا بعد أن قضى على كل المناوئين له في جنوب شرق اليمن.⁽¹⁴⁾

لكن التساؤل الذي يطرح نفسه ما الذي قدّمه فيروز من معلومات باعتباره حجة الإمام وباب أبوابه إلى ابن الفضل دفعته إلى الخروج على عبيد الله المهدي وعلى الإسماعيلية؟ وهل وصل إليه مباشرة عند وصوله إلى اليمن؟ وهل أظهر على ابن الفضل عوامل التذمر والخروج على الإسماعيلية قبل وصوله؟

يذهب البعض بأن فيروز خالف إمامه في مصر ومضى إلى اليمن، (اليمني، 1936، مج 4، ص 114، الأعظمي، 1960، ص 77)، لكنه نزل عند ابن حوشب في البداية ولم يظهر له شيء مما حصل بينه وبين إمامه، ولذلك لم يعرف ابن حوشب شيئاً من ذلك، ولما وصل إليه كتاب من عبيد الله المهدي يشرح له أمر فيروز ويحذره منه ويأمره بقتله، كان قد تركه وتوجه إلى ابن الفضل، "ولم يزل يبحث عنه، فلما علم... أنه فتن علي ابن الفضل.. خرج إليهما..". (اليمني، 1936، مج 4، ص 115).

غير أن خروج الداعي فيروز إلى ابن الفضل لم يتم بسرعة كما يُنصّر، بل تم عن طريق المراسلات السرية، والتنسيق المسبق، ولا شك أن ذلك قد تم عن طريق أشخاص يثق فيهم فيروز من المقرّبين من ابن حوشب، كما أن كل ذلك قد تم دون أن يقوم فيروز بعمل ما يلفت نظر ابن حوشب إليه، لعلمه المسبق بأن عبيد الله المهدي سيرسل من يشرح تفاصيل خروجه عليه في أقرب وقت ممكن.

رغم أن المصادر لا تقدم شيئاً عما كشفه الداعي فيروز من أسرار لابن الفضل، وكيف استطاع إقناعه بالخروج على عبيد الله المهدي والإسماعيلية معاً، لكن البعض اعتبر فيروز هو المسئول الأول عما حدث من تأثير عميق على العلاقة بين ابن الفضل والإمام عبيد الله المهدي بل والدعوة الإسماعيلية نفسها، (صالح، 1975، ص 173)، ولعل ما دفع فيروز للخروج على إمامه ما وجدته من فقدان لزعامة للإسماعيلية في مصر والشام والعراق، (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص 233)، ولذلك لما نزل على ابن حوشب حاول استمالته إليه، (الشجاع، 1993، ص 42)، فلما لم يجد نفعاً مع ابن حوشب توجه إلى ابن الفضل وعمل على إغرائه بالخروج على عبيد الله المهدي، وقد وجد قبولاً لديه، حيث كان لديه الاستعداد النفسي لذلك، (سيد، 1988، ص 96)، لِمَا كان يجده من تقديم عبيد الله المهدي لزميله ابن حوشب، وإيثاره بالرسائل والأوامر، حتى تعالَى عليه ابن حوشب وعامله كأحد أتباعه، وأخذ في توجيه النقد لأعماله. (العقيلي، د.ت، ج 1، ص 125، تامر، 1996، ص 123).

حاول البعض تحميل الداعي فيروز كل ما حدث لإسماعيلية اليمن من تفكك وانقسام، بل أن المصادر الإسماعيلية ألصقت العديد من التهم به، فالبعض اتهمه بالنفاق، (اليمني، 1936، مج 4، ص 115)،

(12)- الباب: اسم يطلق على حجة الإمام (أي نائبه)، أي باب سر الإمام ومستودع أعماله. (جعفر، 1984، ص 24).

(13)- من ذلك ما قاله اليمني في سيرة جعفر الحاجب: "واتصل ما كان من ذلك بالإمام، فكره دخول اليمن على هذه الحال، وأقام بمصر مستتراً في زي التجار". (اليمني، 1936، مج 4، ص 114).

(14) - يذكر الحمادي اليمني بأن ابن الفضل بعد أن قضى على خصومه مثل: المناخي، وجعفر الكردي، وابن زياد وغيره عطل طاعة عبيد بن ميمون - عبيد الله المهدي- والمنصور -ابن حوشب-. انظر: (الحمادي، 1986، ص 62).

والبعض الآخر اتهمه مع ابن الفضل بإباحتها المحرمات والخروج على دين الإسلام، (القاضي، 1996، ص 40)، وبالغ آخرون فاعتبروه من تلامذة مدرسة حمدان قرمط. (حسن إبراهيم وآخرون، دت، ص 233).

على الرغم من المبالغة فيما سبق في المصادر الإسماعيلية من تهمة للداعي فيروز، فهل يتحمل كل ما حدث من انقسام لإسماعيلية اليمن بمفرده؟

لعل معرفة شخصية ابن الفضل تساعد في الإجابة على هذا التساؤل، فقد أصيب بالغرور بعد الانتصارات المتلاحقة التي حققها في مناطق نفوذه في اليمن، فقد كان يسعى للسيطرة على كامل اليمن لحسابه الخاص دون الخضوع لآل عبيد الله المهدي ولا لغيره، (الشجاع، 1993، ص 39)، ربما نلاحظ ذلك من خلال اللقاء الذي جمعه بابن حوشب سنة 299هـ/911م في صنعاء، (الخرجي، مخطوط، ورقة 50، الجندي، 1983، ج 1، ص 139)، حيث عرض ابن حوشب عليه التوقف عن القتال لمدة عام ليصلحاً ما تم الاستيلاء عليه من مناطق واسعة من اليمن، (ابن الديبع، 1954، ص 197)، إلا أن ابن الفضل رفض ذلك ثم أعلن الحرب على صاحبه.

وجد ابن الفضل في الداعي فيروز الحجة التي يتكأ عليها، حيث كان قد أعد العدة والنية للخروج على عبيد الله المهدي وعلى ابن حوشب، لذلك وجد في خروج عبيد الله المهدي إلى بلاد المغرب لإقامة الدولة الفاطمية السبب الكافي والفرصة السانحة لإعلان الاستقلال عن الجميع، وكذا الخروج على المذهب الإسماعيلي، (الحريري، 1997، ص 50)، ويذكر البعض أن ابن الفضل جعل من تجربة أبي سعيد الجنابي⁽¹⁵⁾ في البحرين قدوة له (الفاقي، 1982، ص 135).

كان خطاب عبيد الله المهدي إلى ابن حوشب يأمره بقتل الداعي فيروز، (اليمني، 1936، ص 4، ص 115)، كفيل بإشعال شرارة الحرب بين ابن حوشب وابن الفضل، وبين إسماعيلية اليمن بشكل عام، حيث أن ابن حوشب صمم على تنفيذ وصية إمامه، وكيف سينفذها وقد تحالف الداعي فيروز مع ابن الفضل وهو أقوى منه قوة وعتاداً، ولذلك لجأ إلى المراوغة فأرسل لابن الفضل يستعطفه بالعودة إلى طاعة عبيد الله المهدي ومما قاله له: "كيف تخلع طاعة من لم ترى خيراً إلا ببركة الدعاء له، أما تذكر ما بينك وبينه من العهود، وما أخذ علينا جميعاً من الوصية والاتفاق وعدم الافتراق"، (الخرجي، مخطوط، ورقة 52، ابن الديبع، 1954، ص 202)، إلا أن ابن الفضل رفض أي حوار مع زميله في الدعوة الإسماعيلية معتبراً "الدنيا شاة من ظفر بها افترسها"، (تامر، دت، ج 1، ص 276)، ومعلنًا الحرب عليه.

رغم استعدادات ابن حوشب للحرب التي امتدت لسنوات، حيث أعد للأمر عدته منذ لقائه بزميله في صنعاء سنة 299هـ/911م حيث يقول: "... لقد عرفت الشر في وجهه حين اجتمعنا بصنعاء"، (الجندي، 1983، ج 1، ص 241، ابن الديبع، 1954، ص 204)، إلا أن ذلك لم يُجد نفعاً لفارق القوة بين الطرفين، فقد كانت قوة ابن الفضل عشرة آلاف مقاتل، (ابن القاسم، 1968، ج 1، ص 202)، بينما لم تتجاوز قوات ابن حوشب ألف مقاتل، (الحمادي، 1986، ص 67)، وبالتالي كانت نتائج المعركة محسومة سلفاً لصالح ابن الفضل، حيث التقى الطرفان في شبام، (الجندي، 1983، ج 1، ص 241)، فهزم ابن حوشب وفر إلى جبل الجميمة⁽¹⁶⁾ القريب من مسور، فلحقه ابن الفضل وحاصره فيه ثمانية أشهر، ولم يرفع الحصار عنه إلا بعد أن قدم له ولداً من أولاده رهينة عنده كدليل على دخوله في طاعته. (ابن الديبع، 1954، ص 205).

على الرغم من هذه الهزيمة الساحقة التي مني بها ابن حوشب، فقد حاولت بعض المصادر الإسماعيلية إيجاد نوع من الانتصارات، ومن ذلك ما ذكره البعض بأن ابن حوشب استطاع الظفر بالداعي فيروز

15 - هو الحسن بن بهرام الجنابي، أبو سعيد، ظهر سنة 286هـ/899م، واستولى على هجر والاحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين. وقتل سنة 301هـ/913م (ابن حزم، دت، ص 5، ص 48، هامش 106).

16- الجميمة: بالجيم ثم ميم مكسورة، ثم ياء مثناه من تحت، هضبة غرب مسور من بلد لاعة. (الجندي، 1983، ج 1، ص 241 هامش 2).

وقتلها، (إدريس، د.ت، السبع الخامس، ص96)، ولم يجد البحث في أي من المصادر المتاحة من أشار من قريب أو من بعيد لنهاية الداعي فيروز، الذي يختفي من الأحداث تماماً، مع أنه في صف من انتصر في الحرب، وبالتالي تظل هذه الرواية هي المصدر الوحيد عن نهاية الداعي فيروز حتى يتم العثور في المصادر ما يؤكدها أو ينفيها.

لكن التساؤل الهام متى كانت الحرب بين الرجلين؟ لم يجد البحث أي إشارة في ما أتت من مصادر، ومع ذلك فإذا كان خروج ابن الفضل على الطاعة لعبيد الله المهدي سنة 299هـ/911م، ووفات ابن حوشب سنة 302هـ/914م وبالتالي فإن هذه الحرب بين دعاة الاسماعيليين في اليمن كانت بين سنتي 299-302هـ/911-914م. (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص234، هامش1).

عز عبيد الله المهدي في تقديم أي مساعدة لداعيه في اليمن ابن حوشب، فتركه يلاقي مصيره بمفرده، ولعل بعد المسافة بين اليمن والمغرب كانت أحد الأسباب التي منعت عبيد الله من تقديم أي مساعدة لابن حوشب، كما أن عبيد الله المهدي في هذا الوقت كان منشغلاً بتزسيخ دعائم دولته في بلاد المغرب، ومهما يكن فقد انتهت الحرب على غير ما يشتهي عبيد الله المهدي فتم النصر لابن الفضل. (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص235، تامر، 1996، ص124).

بانتصار ابن الفضل استطاع تحقيق الكثير من النتائج في بلاد اليمن لم يكن عبيد الله المهدي يحسب لها حساباً، ولم تخطر له على بال، فلم يعد تحت نفوذ ابن حوشب سوى مسور "التي لم يترك ابن الفضل له سواها"، العقيلي، د.ت، ج1، ص126)، وتحوّل كثير من معتنقي الإسماعيلية إلى المذهب السني، (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص235)، فتمزق الصف الإسماعيلي وأصبح الفريقان هدفاً لهجمات المنافسين لهما. (الفاقي، 1982، ص139).

لم يستطع ابن الفضل البقاء طويلاً في المناطق التي كان يحكمها ابن حوشب، ولم يعد يثق بأحد من أتباع ابن حوشب ليترك له حكمها، فأحس أنه فقد القوة العقائدية التي كان يوماً ينتمي إليها، ولكنه الآن قد خرج عليها، فما الذي يمنعه من التحالف مع أحد القوى السنية هناك، وهو ما تم بالفعل فقد عقد صلحاً مع أسعد بن يعفر⁽¹⁷⁾، أحد زعماء الدولة اليعفرية، وأوكل إليه أمر صنعاء ولكن باسم ابن الفضل ونيابة عنه والخطبة له، وقطع الخطبة لبني العباس، (ابن القاسم، 1968، ج1، ص202)، ومع أن الطرفين كانا يعلمان بعدم إخلاص كل منهما مع الآخر، فقد تم الاتفاق بينهما، فقد كان أسعد بن يعفر يتحاشى قوة ابن الفضل، حيث كان يخشى من غدره وهجومه عليه، (ابن الديبع، 1954، ص205)، إلا أن ابن الفضل توجه إلى عاصمته المديخرة⁽¹⁸⁾، معلناً الاستقرار فيها.

والتساؤل الذي يبحث عن إجابة: هل ترك عبيد الله المهدي أمر اليمن بعد هذه الهزائم القاسية لأتباعه هناك؟

رغم ما مُني به أتباع عبيد الله المهدي من هزائم في بلاد اليمن على يد من كان يوماً أحد أتباعهم، فإن أئمة الإسماعيلية لم يستبعدوا اليمن من خططهم تماماً، بل أبقوا عليها كبديل، أو كجبهة أخرى تشغل خصومهم عن تحركاتهم في بلاد المغرب، أو لِمَا كانوا يخططون له من إحكام القبضة على الخلافة العباسية من مغربها ومشرقها في آن واحد، (الشجاع، 1993، ص157)، وقد أشارت بعض المصادر الإسماعيلية لمثل هذه الأفكار كانت تجول في أذهان كبار دعاة وأئمة الاسماعيليين، فقد أورد البعض قول الداعي فيروز لابن حوشب عند وصوله إليه "أن الإمام إنما بعث به مشرفاً عليه إلى أن

17 - هو أسعد بن أبي يعفر الحوالي أحد زعماء الدولة اليعفرية، كان لموت الهادي الزيدي وابن حوشب وابن الفضل دور في إتاحة الفرصة له بالتوسع في صنعاء وفي مناطق بعيدة عن صنعاء في الشمال. انظر: (G.Rex Smith, P.131)

18 - المديخرة: بلدة عامرة في العدين من أعمال محافظة إب، وهي مركز ناحية، وليست في جبل صير. (الأكوع، 1988، ص265، هامش1).

يقدم من المغرب بالعساكر إلى مصر، ويكتب إليه ليستقبله بعساكر أهل اليمن"، (اليمني، 1936، مج4، ص115) وهذه فكرة جريئة لا بد أنها جالت بخاطر عبيد الله المهدي، فردد لها الداعي فيروز داعي دعائه وباب أبوابه. (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص115).

المبحث الثالث: الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي وعلاقته بإسماعيلية اليمن.

لن يتعرض البحث للتفاصيل في مناطق حكم ابن الفضل بعد خروجه عن طاعة إمامه عبيد الله المهدي وعن الإسماعيلية، باعتباره لم يعد يتبع الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي (19) في بلاد المغرب، ولا ينصاع لأوامره، والبحث مرتكز على شخصية عبيد الله المهدي وسياسته وتدخلاته في إقليم اليمن، ولذلك سيركز البحث على ابن حوشب وأتباعه باعتباره من يتلقى الأوامر والنواهي من الخليفة عبيد الله المهدي، وهم من ستعصف بهم سياسته، وإن كانت النهايات متشابهة لابن الفضل وأتباعه (20)، في المذيخرة، وأتباع ابن حوشب في مسور.

ظل ابن حوشب محصوراً في مسور بعيداً عن الأنظار حتى وفاته، رغم أن ابن الفضل فكَّ الحصار عنه، ومع ذلك فإن الخطأ الذي ارتكبه ابن حوشب الوصاية بالدعوة الإسماعيلية لرجلين في وقت واحد، فلم يحسم الأمر لأحدهما، كان أحدهما ابنه الحسن والآخر رجلاً من أصحابه يدعى عبد الله بن عباس الشاوري (21)، ويبدو من هذه الوصية أن ابن حوشب أراد أن تكون الدعوة في أبنائه، ولكن الخليفة عبيد الله المهدي أراد أن تكون لعبد الله الشاوري، يظهر ذلك من إشارة البعض من أن ابن حوشب ترك أمر الرجلين المستخلفين للدعوة بعده لإمامه الإسماعيلي -عبيد الله المهدي- ليختار من يشاء منهما "وبذلك ترك الباب مفتوحاً أمام المهدي في اختيار من يراه مناسباً"، (غالب، 1979، ص290، حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص236)، ومما يعضد ما سبق أن عبد الله الشاوري كان رسول ابن حوشب الخاص إلى الخليفة عبيد الله المهدي، حيث أرسله بهدية إليه، فعرفه معرفة تامة. (الجندي، 1983، ج1، ص245).

كان ابن حوشب يدرك تماماً أن الخليفة عبيد الله المهدي لن يختار من بعده إلا عبيد الله الشاوري، وأن الخليفة الفاطمي يميل إليه، فنص في وصيته عليه، (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص236)، ولم يراعي ما تحتاجه الدعوة الإسماعيلية في اليمن من خصوصية، أو بمعنى آخر لم يراعي ما كان قائماً لدى الإسماعيلية في كل مكان من وراثته للدعوة والحكم، فلم يعهد بالحكم من بعده لعقبه وإن أوصى لأحدهما فقد ترك معه خصماً شديداً، متضلع في المذهب الإسماعيلي، وهذا إنما يدل على إخلاصه للخليفة عبيد الله المهدي والفاطميين، ومما جاء في وصيته: "قد أوصيتكما بهذا الأمر فاحفظاه... فأوصيتكما بطاعة المهدي حتى يرد أمره بولاية أحدكما، ويكون كل واحد منكما عون لصاحبه". (الحمادي، 1986، ص75، غالب، 1953، ص241).

بوفاة ابن حوشب أرسل عبد الله الشاوري رسالة إلى الخليفة عبيد الله المهدي في المغرب يخبره بأن أمر الإسماعيلية في اليمن متوقف على ما يرد منه، وأخبره فيها بأنه يقوم بإدارتها خير قيام وطلب منه أن يوليئه أمر اليمن ويعزل أولاد ابن حوشب. (الحمادي، 1986، ص76، غالب، 1953، ص339).

19 - دخل عبيد الله المهدي مدينة رقادة في العشر الأخيرة من ربيع الآخر سنة 297هـ/يناير 910م، ونزل قصرأ من قصورها، وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين. (تامر، د.ت، ج1، ص149)، حيث بويع بالبيعة العامة وبعث العمال على النواحي واستقام أمره. (القلقشندي، د.ت، ج5، ص123).

20 - خرج اسعد بجيوشه من صنعاء في رجب سنة 303هـ/915م وتوجه بهم نحو المذيخرة فحاصرها لمدة عام كامل، لم ينزع عدته ولا سلاحه ثم دخلها عنوة في رجب سنة 304هـ/916م (ابن القاسم، 1968، ج1، ص209)، ثم كانت نهاية كل أتباع علي بن الفضل في تلك المناطق.

21 - عبد الله الشاوري: رجل من قبيلة بني شاور، كان من أقرب المقربين لابن حوشب حيث سيرسله إلى مصر للدعوة للأئمة الإسماعيليين، وبعد مدة رجع إلى اليمن فاستخلفه ابن حوشب بعده في الدعوة. (إدريس، د.ت، السبع الخامس، ص38).

فور وصول رسالة الشاوري إلى الخليفة عبيد الله المهدي استجاب لكل مطالبه، فأرسل إليه سبع رايات وأمر أولاد ابن حوشب بطاعته، (الحمادي، 1986، ص76)، وفي ذلك دلالات كثيرة فلا يستبعد أن يكون الخليفة عبيد الله المهدي قد اتفق مسبقاً مع عبد الله الشاوري قبل وفاة ابن حوشب على كل ما يتعلق بأمر اليمن، فهو يعرفه حق المعرفة وكان رسول ابن حوشب الخاص إليه، وإلا فكيف يستجيب لتلك الرسالة بهذه السرعة، ويوليه ويعزل أبناء ابن حوشب الذي أخلص له ولدوته وللإسماعيلية أيما إخلاص؟ ثم أن الحسن ابن حوشب لما وصل إلى الخليفة عبيد الله المهدي في بلاد المغرب يطلب منه أن لا يعزله وإخوته عن حكم إسماعيلية اليمن، وأن يقلده بعد أبيه، لم يستجب لطلبه متعللاً أنه قد أقرّ ابن الشاوري على اليمن قبيل وصوله إليه. (الحمادي، 1986، ص76، الهمداني، 1955، ص50، عبد العال، 1980، ص33).

ما يمكن استنباطه مما سبق أن الخليفة عبيد الله المهدي أصبح يقلد من يشاء من أتباعه رئاسة الدعوة والحكم الإسماعيلي في الأقاليم المختلفة، كما أنه أراد أن يشعر كبار دعاة في المغرب واليمن أن الرأي أولاً وأخيراً له وحده دون سواه، ولكنه نسي أنه بهذا الأمر قد ألقى بذور الشقاق بين دعاة في اليمن الذين ظلوا على ولاء كامل له ولأبائه من قبل، (حسن إبراهيم وآخرون، دت، ص237، 238)، كما لم يكن يدرك أنه بتصرفه هذا سيقضي على الوجود الإسماعيلي في اليمن بسبب ما سينتج عنه من شقاق بين دعاة على الحكم في جزء يسير من بلاد اليمن، وهو ما جعل البعض يذهب إلى اعتبار إسماعيلية اليمن بعد ابن حوشب قد تعرضوا لنكسة كبيرة أدت بهم إلى الاستتار من جديد. (Farhad Daftary.(1992), P.208.)

تلاشت آمال الحسن بن حوشب بالحكم بعد أبيه بعد عودته من المغرب إلى اليمن "... فرجع إلى مسور وقد ينس مما كان يرجوا من الولاية"، وأخبر أخوته وعشيرته بصرف الأمر عنهم إلى عبد الله بن عباس، (الحمادي، 1986، ص67)، الشاوري، فحز ذلك في نفوس كثير منهم.

بمجاهرة الحسن بن حوشب بأنه أحق بالدعوة والحكم من ابن الشاوري يكون قد عارض أمر إمامه الإسماعيلي عبيد الله المهدي، الذي وفق المعتقدات الإسماعيلية ليس لأحد من الناس أن يخطئه مهما يأت منه من أفعال، بل أنهم يعتقدون أن كل ما يأتي منه وكل ما يفعله خير لا شر فيه، وأنه معصوم عن الخطأ، بل لا تقبل الأعمال إلا بطاعته، لأن مقامه فوق مقام البشر، (القاضي، 1951، ج1، ص46)، وإذا كان الأمر كذلك عند الإسماعيلية فلماذا لم يُسلم الحسن بن حوشب بحق الإمام في اختيار من يريد؟ ولماذا كلف نفسه عناء السفر من اليمن للمغرب ليحاول استرجاع ما يراه يضيع منه باعتباره من وجهة نظره حقاً مكتسباً بعد أبيه؟ أم أنه لم يكن مخلصاً للإسماعيلية ولإمامها كما كان أبيه؟

يبدو أن ما تقوله الإسماعيلية في أئمتها من فراسة وعصمة وعلم ببواطن الأمور وظاهرها قد خاب في قرار الخليفة عبيد الله المهدي في عزل أبناء ابن حوشب عن الدعوة والحكم في اليمن، وتعيينه لابن الشاوري بدلاً عنهم، فقد أدى إلى ضعف وانقسام الإسماعيلية هناك، حيث أصبح الحسن ابن حوشب يضم " ... الشر للشاوري... والعداوة"، (الهمداني، 1955، ص51، سرور، دت، ص76)، كما لم يعد يأبه بالمعتقدات الإسماعيلية التي تقدر الإمام فلم يعد "... من أولئك الذين يرون أن من أوجب الفروض طاعة إمامهم". (العقيلي، دت، ج1، ص126).

أضمر الحسن ابن حوشب الشر في نفسه، وقرر التخلص ممن اعتقد أنه سلبه حقه في الحكم بعد أبيه، يتضح ذلك عندما باح بمكنون سره لأخيه جعفر بقوله: "والله ما تركته يتنعم في ملك عني به غيره ونحن أحق به منه"، (الحمادي، 1986، ص67، ابن الديبع، 1954، ص213، 214، حاشية3)، ورغم محاولات أخيه ثنيه عن ذلك، إلا أنه لم يصغ له، وكنتم سره وظل يخطط لتنفيذه.

لكن متى قام الحسن ابن حوشب بتنفيذ مخططه؟ ومتى تخلص من ابن الشاوري؟ لينفرد بحكم جزء يسير من بلاد اليمن كما كان يطمح ويخطط، لا يجد البحث دلائل واضحة فيما أتت من مصادر، وإن كان البعض منها قد حدد ذلك بالقول بأنه في سنة: "333هـ/944م استقر ملك... مسور وبلاده لعبد الله الشاوري... فدخل عليه في بعض الأيام حسن بن منصور فلم يجد عنده أحد فقتله"، (ابن القاسم، 1968، ج1، ص219، 220، الكسبي، 1984، ص18)، وإذا ما أخذ البحث بهذا القول فإن الحسن ابن حوشب قد تأخر كثيراً في تنفيذ مخططه القاضي بالتخلص من ابن الشاوري، فهل كان السبب أن ابن الشاوري استطاع إدارة من بقي من إسماعيلية اليمن في منطقة مسور وما جاورها بنجاح؟ بمعنى آخر هل استطاع كسب إسماعيلية اليمن إليه فأحبوه مما جعل الحسن ابن حوشب يعجز عن تنفيذ مخططه بالتخلص منه؟

هناك بعض الإشارات في المصادر اليمنية التي تجيب على مثل هكذا تساؤلات، فالبعض يذكر أن الحسن ابن حوشب قتل ابن الشاوري غداً، حيث استغل بعض الغفلات، حينما راه بمفرده، (الحمادي، 1986، ص77، ابن الديبع، 1954، ص214)، فلم يشترك معه أحد من الأنصار في القتل، بل كان بمفرده، بما يوحي أنه لم يستطع طوال هذه الفترة الزمنية التي امتدت من وفات أبيه 302هـ/914م حتى 333هـ/944م لما يقارب الثلاثين عاماً كسب أحد من كبار دعاة الإسماعيلية في اليمن إليه، ليخطط أو ينفذ معه ما أراد، خاصة إذا حصلنا على إشارات أخرى بأن تخلصه من ابن الشاوري كان في عهد الخليفة الفاطمي القائم⁽²²⁾، فبعد قتله للشاوري دخل عليه أخاه جعفر "فقبح ما فعله، وقال: قطعت يدك بيدك، فلم يلتفت إلى قوله، وخرج جعفر إلى ولد عبيد الله المسمى بالقائم". (الحمادي، 1986، ص77).⁽²³⁾

بتولي الحسن ابن حوشب حكم مسور وما جاورها بعد تخلصه من الشاوري، انقلب على الخليفة عبيد الله المهدي وعلى الإسماعيلية، ليس هذا فحسب، بل حرص على القضاء عليها وعلى كل رموزها، "فارتد عن المذهب الإسماعيلي، واعتنق مذهب أهل السنة"، (الحمادي، 1986، ص77، الجندي، 1983، ج1، ص246)، عبر اجتماع عام جمّع له رجال العشائر، وأشهدهم على ذلك، (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص239، سرور، د.ت، ص76)، ولهذا أحبه الناس وأطاعوه، (ابن حماد، 1401هـ، ص22)، وفي ذلك دلالة على عدم حب الناس للإسماعيلية وعدم رضاهم عنها رغم أنها استمرت لفترة طويلة تحكم في هذه المناطق.

عمل الحسن ابن حوشب على التخلص من كل من وصل إليه من رموز ودعاة الإسماعيلية، ورغم أن الإسماعيلية مذهب سري فقد كان أعلم بهم كونه ابن رئيسهم، ولذلك من أصعب الأمور على المذاهب السرية أن ينقلب عليها أحد زعمائها الذين يعرفون أسرارها، (حسن إبراهيم وآخرون، د.ت، ص239)، وهو ما قام به الحسن ابن حوشب حيث تنبّع أنصار الإسماعيلية "وشردهم حتى لم يبق حوله إلا من لا يعرف". (الجندي، 1983، ج1، ص247، الهمداني، 1955، ص52)، ومع ذلك فلم يستطع التخلص منهم جميعاً، فهو أمام تنظيم سري، برع في السرية والتقية والكتمان، فالحسن ابن حوشب وإن كان ابن رئيس التنظيم السابق، فلا يمكنه أن يتعرف على كل أفراد التنظيم، أو كل خلاياه، فبقي من لا يعرف منهم "حرصوا على كتمان أمرهم حتى لا يتعرضوا لإيذائه"، (سرور، د.ت،

22 - القائم بن عبيد الله المهدي، ولد في محرم سنة 280هـ/893م في سلمية، ثم ارتحل مع أبيه إلى بلاد المغرب، وتولى الخلافة الفاطمية بعد أبيه في 15 ربيع أول سنة 322هـ/933م، وكانت وفاته في 13 شول سنة 334هـ/945م. ودفن بالمهديّة. انظر: (غالب، 1953، ص162، 170، 174).

23 - يذكر البعض بأن جعفر بن منصور المين أبا الحسن ابن حوشب توجه بعد قتل أخيه للشاوري إلى بلاد المغرب، واشترك في الدفاع عن المهديّة في عهد الخلفاء الفاطميين القائم والمنصور ضد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، بل أنه هنا الخليفة المنصور شعراً عندما انتصر على تلك الثورة. انظر: (مونس، 1992، مج1، ق1، ص498).

ص76)، متخذين من الحصون والجبال المنيعة في اليمن وسيلة للتخفي، وفرّ البعض الآخر خارج اليمن حيث استقروا في عُمان. (سيد، 1988، ص100).

بذلك خسر الخليفة عبيد الله المهدي كثيراً بتدخلاته وسياسته تجاه إسماعيلية اليمن، بل أن تدخله الفكري هذا أجبر دعاة الإسماعيلية في اليمن على الدخول في كهوف الستر من جديد، (الجندي، 1983، ج1، ص247، سرور، د.ت، ص77)، بعد أن كانوا قد حكموا في مناطق عدة من اليمن لفترة ليست بالقصيرة، إلا أنهم ظلوا يتربصون بالحسن بن حوشب الدوائر لينتقموا منه، حيث ظلت عيونهم تعمل بالقرب منه، إلى أن تمكن أحدهم من العمل ككاتب له، ثم لما وجد الفرصة المناسبة قام بقتله⁽²⁴⁾، وقد قام الناس بالهجوم على من وجدوا من الإسماعيلية حتى لم يبق منهم أحد، (الجندي، 1983، ج1، ص247، ابن الديبع، 1954، ص215)، وفي ذلك دليل على كراهيتهم للمذهب الإسماعيلي وأنصاره، (الفقي، 1982، ص142)، وفي حبهم للحسن بن حوشب وقيامهم بالثأر له من قاتليه.

الخاتمة

بوصول دعاة الإسماعيلية إلى اليمن سنة 268هـ/883م ونزولهم في مناطق محددة سلفاً من قبل أئمة الإسماعيلية يتبين لنا حجم التدخل الفكري من قبل أئمة الإسماعيلية في إقليم اليمن منذ وقت مبكر في تاريخ الإسلام.

بدأ التدخل من قبل عبيد الله المهدي في شئون اليمن منذ تولّيه مرتبة حجة للإمام الإسماعيلي المستور في سلمية بالعراق، حيث كان يهتم بإقليمي اليمن والمغرب باعتبارهما بعديين عن أنظار الخلافة العباسية وولاتها، وكان يخطط لقيام دولته المنشودة في أحدهما، ولذلك لما ضاق عليه الخناق في سلمية وقد أصبح إماماً إسماعيلياً مستوراً فكر في الخروج إلى أحد البلدين، بعد أن أرسل دعائه وهيا الحرت لنشر الأفكار والمبادئ الإسماعيلية فيهما.

بوصول عبيد الله المهدي إلى مصر في رحلة هروبه من العراق باتجاه اليمن أو المغرب أظهر لدعائه لأول مرة وجهته الحقيقية نحو المغرب، فانشق عليه باب أبوابه وحجته فيروز، الذي تركه وتوجه لليمن، ولما عجز عن تحريض ابن حوشب، توجه نحو ابن الفضل وعمل على تمرده على عبيد الله المهدي وعلى الإسماعيلية بشكل عام حيث وجد في شخصيته ما ساعده على ذلك.

ساهمت سياسة عبيد الله المهدي في إشعال الخلاف وزيادة الهوة بين دعاة الإسماعيلية في اليمن، مما ساعد في إعلان تمرد ابن الفضل وتوجه بقواته إلى مقر ابن حوشب، فاندلعت الحرب بين الرجلين وكسبها ابن الفضل حيث كان الأقوى، لكن ذلك عجل بنهاية الفكر الإسماعيلي في اليمن نتيجةً لسياسة عبيد الله المهدي الغير حكيمة، ولذلك مات ابن حوشب محاصراً مع فكره في منطقة مسور، وقتل ابن الفضل في المذيخرة، ثم تحولت تكل المناطق إلى المذهب السني كما كانت قبل دخول الإسماعيلية إليهما.

حاول عبيد الله المهدي تدارك الأمر بتدخله في من يرث إسماعيلية اليمن المحصورة في مسور، فحرم أبناء ابن حوشب من وراثته الدعوة وعين ابن الشاوري بدلاً عنهم، وهو ما خالف النمط العام للإسماعيلية خارج اليمن حيث كان الأئمة يقومون بتعيين أبنائهم، وقد عجل قراره ذلك بنقمة أبناء ابن حوشب على ابن الشاوري، فدخل عليه أحدهم وقتله، ونكّل بأتباع الإسماعيلية ولم ينج منه إلا من لم يعرف، وتحولت الإسماعيلية في اليمن من الجهر إلى الستر لفترة طويلة جاوزت القرن من

24 - تذكر المصادر أن نائبه هذا يسمى ابن أبي العرجاء ولم أجد له تعريفاً فيما بين يدي من مصادر وقد قام بقتله في بلدة عين محرم عندما كان منفرداً به. انظر حول ذلك: (الخرجي، مخطوط)، ورقة 56، ابن الديبع، (1954م. ص215).

الزمان، فيما كان الإسماعيلية خارج اليمن قد أقاموا خلافتهم في المغرب ثم في مصر بعد ذلك، وبهذا يظهر أمامنا الأثر الفكري الناتج عن تدخلات عبيد الله المهدي في إقليم اليمن.

النتائج:

1. عمل أئمة الإسماعيلية في المرحلة السرية على التركيز على بلاد اليمن منذ وقت مبكر، مستفيدين من طبيعتها الجبلية الوعرة، وبُعْدَهَا عن حضرة الخلافة العباسية، وتناحر قبائلها فيما بينهم، فأرسلوا عدداً من دعواتهم إليها وحددوا لهم مسبقاً المناطق التي ينزلونها، وفي ذلك دلالة على قوة الجاسوسية السرية الإسماعيلية التي كانت تنقل الأخبار إليهم عن طبيعة هذه المناطق وساكنيها.
2. تم تكليف ابن حوشب وابن الفضل بنشر الدعوة الإسماعيلية في اليمن من قبل الإمام الإسماعيلي المستور في سلمية، وقد استطاعا نشر الإسماعيلية في مناطق عدة من اليمن، خلال فترة الإعداد التي استمرت لما يقارب العشرين عاماً ثم بعدها أعلن قيام دولتهما الإسماعيلية في اليمن.
3. تدرّج عبيد الله المهدي كحجة للإمام المستور، ثم إماماً للإسماعيلية السرية في سلمية، ثم خليفة للفاطميين في المغرب، وكان في كل مراحلها يولي اليمن اهتماماً، عن طريق التدخلات الفكرية وتوجيه الأوامر والنواهي إلى دعاة الإسماعيلية في اليمن، والتي في الغالب لم تؤت ثمارها كما كان يحب.
4. لما ضيق العباسيون الخناق على سلمية، خرج عبيد الله المهدي الإمام الإسماعيلي المستور باتجاه مصر، وأوهم أتباعه أنه يريد اليمن ليقم بها دولته الإسماعيلية، وما أن وصل إلى مصر حتى غير وجهته إلى بلاد المغرب، الأمر الذي أغضب كبار دعاة وبنائهم وباب أبوابه ويدعى فيروز، فخرج غاضباً إلى اليمن، وعمل على تحريض ابن الفضل على الإسماعيلية وعلى عبيد الله المهدي.
5. بتوجيهات عبيد الله المهدي إلى داعيته المخلص ابن حوشب في اليمن بقتل الداعية الإسماعيلي فيروز، لم يكن أمام ابن حوشب من خيار سوى تنفيذ ما أمر به، رغم إدراكه لصعوبة تنفيذ ذلك، مما أدى إلى قيام الحرب بين ابن حوشب وابن الفضل، التي انتصر فيها الأخير، إلا أن الإسماعيلية في اليمن دخلت في مرحلة الضعف والتفكك، وكان لأوامر عبيد الله المهدي وتدخلاته الفكرية الدور الأكبر في ذلك.
6. قبل موت ابن حوشب حوّل عبيد الله المهدي في تنفيذ من يشاء ممن اختاره ليكون خلفاً له في إدارة إسماعيلية اليمن، وقد مال عبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي الأول في بلاد المغرب إلى رجل من غير أبناء ابن حوشب، مما أوغر قلوبهم على من اختار.
7. ظل الحسن ابن حوشب يتحين الفرصة المناسبة حتى تمكن من ابن الشاوري الذي اختاره عبيد الله المهدي ليكون خلفاً لأبيه، فقتله، وانتقم من أنصار أبيه الذي كان يعرفهم جيداً ففضى عليهم ولم ينج منه إلا من لم يعرف، وأعلن تحوله إلى مذهب أهل السنة.
8. بذلك تم القضاء على الوجود الإسماعيلي في اليمن تماماً، ليتحول أصحاب هذا الفكر إلى السرية والكتمان من جديد، وليستمروا في سريتهم لما يقارب القرن من الزمان، إلى أن تمكنوا من الظهور مرة أخرى في عهد الدولة الصليحية سنة 429هـ/1037م.

المصادر والمراجع

المخطوطات:

الخرزجي، الحسن بن علي، (مخطوط)، **العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك**، (القاهرة: مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم 736 تاريخ).

المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين علي، (1995)، **الكامل في التاريخ**، (بيروت: دار صادر، الطبعة السادسة)، ج8.
- الجندي، أبو عبد الله بهاء السكسكي، (1983)، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق: محمد علي الأكوغ، (صنعاء: وزارة الثقافة، الطبعة الأولى).
- ابن حزم، أبو محمد علي الظاهري، (د.ت)، **الملل والنحل**، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، وآخرون، (بيروت: دار الجيل).
- بن حماد، محمد بن علي، (1401 هـ)، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق: التهامي نقرة، وعبد الحليم عويس، (القاهرة: دار الصحوة).
- الحمادي، محمد بن مالك، (1986)، **كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، (القاهرة: دار الصحوة).
- الداوداري، أبو بكر، (1961)، **كنز الدرر وجامع الغرر**، (القاهرة: قسم الدراسات الإسلامية، المعهد الألماني للآثار).
- إدريس، عماد الدين، (د.ت)، **عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار**، السبع الخامس، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت: دار الأندلس).
- إدريس، عماد الدين، (1985)، **عيون الأخبار**، (الجزء الخاص بتاريخ الخلفاء الفاطميين)، تحقيق محمد اليعلاوي، (بيروت).
- ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي، (1954)، **قرة العيون في أخبار اليمن الميمون**، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، (القاهرة: المطبعة السلفية، القاهرة).
- ابن سمرة، عمر بن علي، (1981)، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق: فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، (بيروت، الطبعة الثانية).
- عماد الدين، إدريس، (1986)، **عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار**، السبع الرابع، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت: دار الأندلس، الطبعة الثانية).
- العلوي، علي بن محمد، (1981)، **سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين**، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية).
- ابن القاسم، يحيى بن الحسين، (1968)، **غاية الأمان في أخبار القطر اليماني**، القسم الأول، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة: دار الكتاب العربي).
- القاضي، النعمان بن محمد، (1951)، **دعائم الإسلام**، تحقيق أصف بن علي أصغر فيضي، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة).
- القاضي، النعمان بن محمد، (1996)، **افتتاح الدعوة**، (بيروت: دار الأضواء، الطبعة الأولى).
- القاضي، النعمان بن محمد، (د.ت)، **الهمة في آداب اتباع الأئمة**، تحقيق: محمد كامل حسين، (القاهرة: دار الفكر العربي).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد، (د.ت)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- المقرزي، تقي الدين أحمد، (د.ت)، **المقفى الكبير**، تحقيق: محمد اليعلاوي، (دار الغرب الإسلامي).
- النويري، أحمد عبد الوهاب، (1992)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: محمد أمين، ومحمد حلمي محمد أحمد، (القاهرة: مركز تحقيق التراث).

المراجع:

- أحمد، محمد حلمي، (1972)، **الخلافة والدولة في العصر العباسي**، (القاهرة: مكتبة الشباب، الطبعة الثانية).
- الأعظمي، محمد حسن، (1960)، **عبقرية الفاطميين**، أعضاء على الفكر والتاريخ الفاطميين، (بيروت: دار الحياة).
- الأكوغ، إسماعيل بن علي، (1988)، **البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي**، (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الثانية).
- تامر، عارف، (د.ت)، **تاريخ الإسماعيلية، الدعوة والعقيدة**، (قبرص: لندن: رياض الريس).

- تامر، عارف، (1982)، **القائم والمنصور الفاطميان أمام ثورة الخوارج**، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى).
- تامر، عارف، (1996)، **القرامطة بين الالتزام والإنتكار**، (سوريا: دار الطليعة الجديدة).
- الحجري، محمد بن أحمد، (1984)، **مجموع بلدان اليمن وقبائلها**، تحقيق: اسماعيل بن علي الأكوغ، (صنعاء: وزارة الثقافة اليمنية، مشروع الكتاب 1/16، طبع النفاس، بيروت).
- الحريري، محمد، (1997)، **الاتجاهات المذهبية في اليمن**، (بيروت: عالم الكتب).
- حسن، إبراهيم حسن، (1991)، **تاريخ الإسلام السياسي**، (القاهرة: دار النهضة، الطبعة الثالثة عشرة).
- حسن، إبراهيم حسن، (1958)، **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب**، (القاهرة: النهضة المصرية، الطبعة الثانية).
- حسن إبراهيم وآخرون، (د.ت)، **عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية).
- حسن، إبراهيم حسن، (د.ت)، **النظم الإسلامية**، (القاهرة: النهضة المصرية، الطبعة الثالثة).
- حسنين، عبد النعيم، (1995)، **سلاجقة إيران والعراق**، (القاهرة: النهضة المصرية، الطبعة الأولى).
- حسين، محمد كامل، (1959)، **طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى).
- زبيب، نجيب، (1995)، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، (بيروت: دار الأمير).
- زكار، سهيل، (1982)، **أخبار القرامطة في الإحساء والشام واليمن**، (دمشق: دار الإحسان، دمشق، الطبعة الأولى).
- سرور، محمد جمال الدين، (1974)، **الدولة الفاطمية في مصر، سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها**، (القاهرة: الفكر العربي).
- سرور، محمد جمال الدين، (د.ت)، **سياسة الفاطميين الخارجية**، (القاهرة: مكتبة النهضة).
- سيد، أيمن فؤاد، (1988)، **تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن**، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى).
- الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، (1997)، **تاريخ اليمن في الإسلام حتى القرن الرابع الهجري**، (دمشق: صنعاء: دار الفكر، الطبعة الثانية).
- الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، (1993)، **اليمن في عيون الرحالة**، (بيروت: دمشق: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى).
- صالح، محمد أمين، (1975)، **تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة**، (عصر الولاة)، (القاهرة: مطبعة الكيلاني، الطبعة الأولى).
- عبد العال، محمد، (1980)، **الأيوبيون في اليمن**، (الإسكندرية: الهيئة المصرية).
- عبد النعيم، صبحي، (1994)، **تاريخ مصر السياسي والحضاري**، (القاهرة: الفكر العربي).
- العش، يوسف، (1960)، **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، (بيروت: دمشق: دار الفكر المعاصر).
- العقيلي، محمد أحمد، (د.ت)، **تاريخ المخلاف السليماني**، (الرياض: دار اليمامة، الطبعة الثانية).
- غالب، مصطفى، (1953)، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، (بيروت: دار الأندلس، الطبعة الثانية).
- غالب، مصطفى، (1979)، **القرامطة بين المد والجزر**، (بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى).
- الفتحي، عصام الدين، (1982)، **اليمن في ظل الإسلام**، (دار الفكر العربي، الطبعة الأولى).
- الكبسي، محمد بن إسماعيل، (1984)، **الطائف السنوية في أخبار الممالك اليمنية**، (القاهرة: مطبعة السعادة).
- ماجد، عبد المنعم، (1968)، **ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر التاريخ السياسي**، (الاسكندرية: دار المعارف).
- مؤنس، حسين، (1992)، **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي الى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر**، من القرن السادس الى القرن التاسع عشر الميلادي، العصر الحديث، (بيروت: الطبعة الأولى).
- الهمداني، حسين بن فيض الله، (1955)، **الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن**، (دمشق: دار المختار).
- الدوريات:**
- إسماعيل، محمود، (1976)، **المالكية والشيوعية في أفريقية إبان قيام الدولة الفاطمي**، (القاهرة: المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث والعشرون)، صفحات 73-93.
- حسن، إبراهيم حسن، (1984)، **قبيلة زناته ومعارضتها للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب حتى سنة 336هـ**، (ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة)، المجلد الرابع، صفحات 105-200.
- سيد، أيمن فؤاد، **دراسة نقدية لبعض مصادر تاريخ الجزيرة العربية في العصر الفاطمي**، (الرياض: مجلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، 1979م)، الجزء الأول، صفحات 245-252.
- اليمني، محمد بن محمد، (1936)، **سيرة جعفر الحاجب**، نشر إيفانوف تحت عنوان مذكرات في حركة المهدي الفاطمي، (مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد الرابع).

الموسوعات:

المنجد في الإعلام، (1996)، (بيروت: دار المشرق الطبعة الواحدة والعشرون).

المراجع الاجنبية:

Farhad Daftary, (1992), ***The Ismailis Their History and Doctrines***, London, Cambridge University Press, 1992.

Farhad Daftary. (1992), **The Ismaili's: Their History And Doctrines**. London: Cambridge University Press.

G.Rex Smith, (25 April 1987 to 5 April 1988), ***The Political History of The Islamic Yemen Down To The First Turkish Invasion(1-945/622-1538)***, Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Aravia Felix, at The Staatilches Musesm Fur Volkerkunde MunchenPublished by Pinguin-verlag, InnsbruckUmschau-Verag, Frankfurt/Main, PP.129-139.

Kay: H.C, (1892), ***Yaman its Early Mediaeval History***, London, Edward Arnold.